التحولات الزيدية

وعوامل ظهور الحوثية

تأليف

أبي صالح عبد الله بن نوح الحجري










رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التحولات الزيدية
وعوامل ظهور الحوثية



الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

رقم الإيداع

٢٠١٠/١١٤٦٣

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

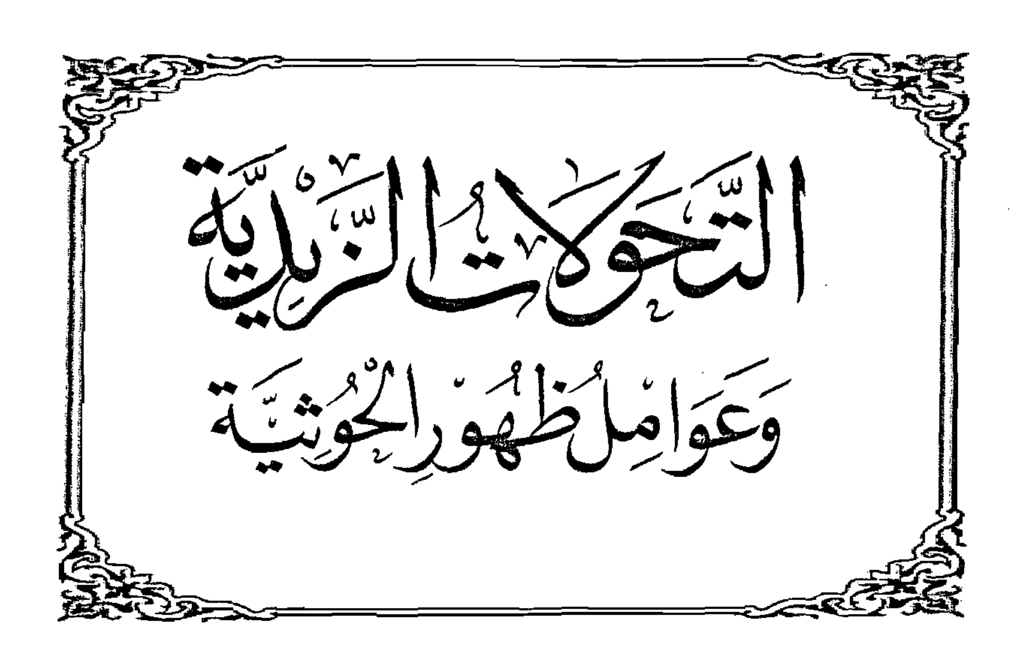
الحجري، أبو صالح عبد الله بن نوح،
التحولات الزيدية وعوامل ظهورالحوثية
/ أبو صالح عبد الله بن نوح الحجري، ط١
القاهرة: دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة
والنشر - ٢٠١٠م
٤١٥ص؛ ٢٤سم
تدمك ٤ ٤٤ ٦٣١٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- اليمن - تاريخ - العصر الحديث
علي عبد الله صالح
أ- العنوان

٩٥٣,٢٠٨١





الإدارة والمركز الرئيسي: ٧٦أ ش جسر السويس - ميدان الألف مسكن - القاهرة
تليفون وفاكس: ٢٤٩٣١٠٧٤(٠٠٢٠٢)
رئيس مجلس الإدارة: ٠١٢/٧٧٥٥٩٥١(٠٠٢)
الإدارة والمبيعات: ٠١١/٤١٥٥٧٧٧(٠٠٢) ٠١١/٤١٥٥٨٨٨(٠٠٢)
البريد الالكتروني: muhaddethin@yahoo.com

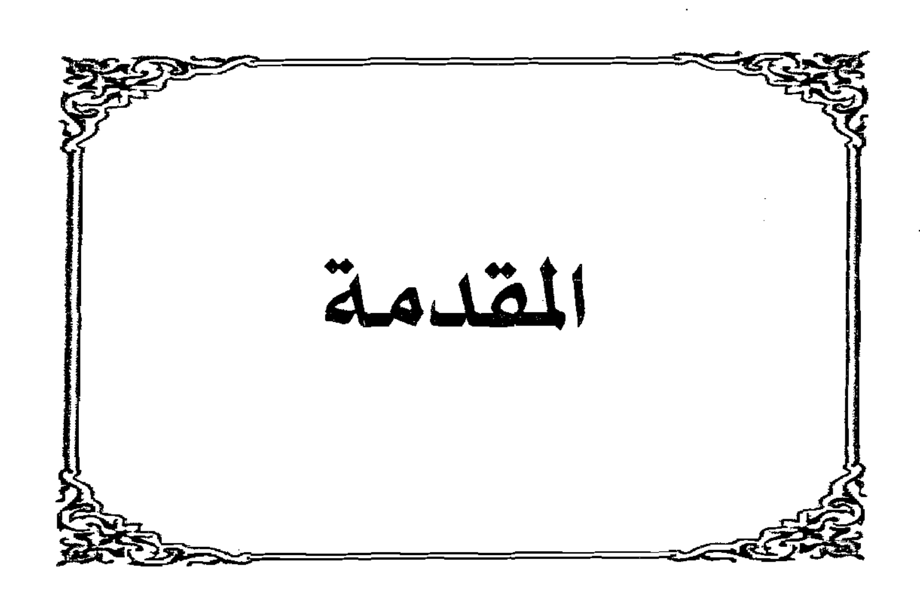


التحولات الزيدية
وعوامل ظهور الحوثية

تأليف
أبي صالح عبد الله بن نوح الحجري


بسم الله الرحمن الرحيم





المقدمة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فأبان طريق الهداية والضلال، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها وكل نفس بما كسبت رهينة، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، حامل مشعل الهداية والدال على طريق النجاة، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى صحبه الغر الميامين المزكين في القرآن من رب الأرض والسماء، الذين قد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة، وجاهدوا في الله حق جهاده، و لم تأخذهم في الله لومة لائم، وعلى سلف هذه الأمة المتبعين المقتفين أثر النبوة المهتدين بهدي التتزيل، ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا غير مبدلين ولا معطلين ولا مؤولين أما بعد :

فإن ظهور الأهواء عبر التاريخ ظاهرة لم تخب خلال قرونه الماضية إنما تجذرت في أوصال المجتمعات، متنوعة في أساليبها متفقة في قواعدها وتصوراتها تأخذ من بعض قضايا التاريخ الزائفة أو المبالغ فيها ذرائع لهذا التجذر، حاشدة كل ما في كنانتها من سهام الباطل لترمي بها في أحشاء المجتمع طارقة في ذلك سبلاً شتى، مؤدى كل هذه السبل محاربة ما كان عليه الصحابة من هدي النبوة، عن طريق إسقاطهم، وقذف سهامهم المسمومة في أوصال حياتهم الربانية حتى تتمكن آراؤهم وأهواؤهم من اختلاس أذهان وعقول المسلمين، لتحشد لها بذلك قطعاناً لا تميز الحق من الباطل، وإنما تأتمر بأوامر كهنوتية، وتسير على آراء بدعية، وتتصور آراء ظلامية لا تملك من أمرها حولا ولا قوة، وإنما قد انطرحت انطراح المغشي عليه من الموت بين أيدي رؤوس الفتنة

والضلالة والبدعة ودعاة أبواب الشر ومسالك الشيطان، فأصبحوا لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، ولا يقولون إلا ما يمليه عليهم سادهم وسفهاء الأحلام، اجتمعت جحافلهم على الباطل تؤزهم إليه شياطين الإنس أزا وتأطرهم على ضلالته أطرا، وتأخذ بحجزهم عن الهداية أخذاً، قد تشربت قلوبهم ألوان الضلال وأصناف الحقد والغل على أهل الحق فجندوا أنفسهم في سبيل الشيطان، زين لهم قادهم من شياطين الإنس سوء أعمالهم، وأوهموهم أنهم على هدى، فرأوا ما يعملون حسنا، وما ينادون به إسلاما، وصراع أهل الحق جهادا، وقتل المسلمين قربة، وانتهاك الأعراض سبيا، والتعدي على حقوق الآخرين وأخذ أموالهم مغنما، كل ذلك تحت أوهام الباطل وتزيين أصحاب الحق الإلهي الذي ابتدعوه للابتزاز الحسي والمعنوي ليسهل لهم التحكم في الأتباع، والسيطرة على مجار الأمور تحت هذا الحق المزعوم، فتسلب الإرادة والأموال ويسجر بذلك كله في تنور الحق المزعوم، فيحرق الدين في حياتهم، وتزال معالم الحق في وجداهم، ويهدم جدار الأخلاق والآداب في أدبياتهم.

ويظهر الفساد في ممارساتهم، والتعسف في تعاملاتهم، والجور والظلم مع مخالفيهم، كل ذلك عندهم دين أملاه سادتهم، وشرعه لهم آلهتهم الذين شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، وصوروا لهم أن طريق الجنة هي طريقهم، وأن النجاة في اتباعهم، والتسليم المطلق لخزعبلاتهم وأهوائهم بلا تردد أو سؤال.

جعلوا طريق الجنة مدحا وذما للبشر مما لم يُسأل عنه من آمن يوم القيامة، ونسوا أو تناسوا أن من آمن سيسأل يوم القيامة عن أركان وقواعد

الدين كما هي في الهدي النبوي وسيرة الصحب الكرام والمتبعين للسنن القويم من بعدهم.

صيروا الدين طقوسا ومناسبات تلطم فيها الخدود وتسال فيها الدماء، ويلعن فيها صفوة الأمة، ويكفر فيها بالله ورسوله، ويزين الباطل ويحارب الحق، كل ذلك وهم في لهوهم وغيهم سامدون، فالكذب دين والفاحشة قربة.

ومن ذلك ما سار عليه بعض أهل المذهب الزيدي في أرض الحكمة والإيمان الذين خطفهم صوت الباطل، وأحكم عليهم طوق التبعية، وسيرهم ترساً في آلة الرفض، يحقق من خلالهم أطماعا، ويرسم خططا، ويصل إلى مآرب قد خسروا بذلك دينهم، وحققوا أطماع فارس، وعضدوا الصفوية، وخذلوا الزيدية الأولى وما كان عليه زيد رحمه الله من الحق والاتباع والمنهج والتصور، وأركسوا في الضلال فانتكست مفاهيمهم، وضل سعيهم، وعميت بصيرتهم وزلت أقوالهم وأفعالهم، فألحقوا الضر بأهليهم ودينهم .

أسأل الله أن يرد من ضل إلى الجادة، وأن يجنب الأمة الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يهلك من كان في هلاكه صلاح للإسلام والمسلمين وأن يرزقنا سداد القول وصواب العمل.

أما هذا الكتاب والذين قد وسمته بعنوان "التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية" فإنني أهدف أن يكون بيانا لمن ضل، لعل الله أن يهدي به من حاد عن طريق الحق، ويكشف له بعض جوانب هذه الحركة التي أوردت البلاد في اليمن موارد الهلاك.

وقد أفدت فيه ممن كتب في هذا الموضوع سواء كان ذلك في كتب مستقلة، أو مواضيع على صفحات الجرائد، أو المواقع الإلكترونية، أو المشاهد في الواقع، أو ما كتبه القوم قديما وحديثا، فأسأل الله التوفيق لكل من أفدت منه في هذا الكتاب ممن كتب عن الحوثية، أو عن الزيدية من علماء اليمن الأكارم، أهلنا وأحبابنا ممن ذكرته أو اقتبست منه، وفق الله الأحياء ورحم وغفر للأموات، وقد سرت فيه على الخطة الآتية :

- المقدمة.
- التوطئة.
- الباب الأول : الرفض والزيدية وتحولاتها.

الفصل الأول : الرفض والزيدية وفرقها.

المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض

المبحث الثاني: نشأة الزيدية

المبحث الثالث: فرق الزيدية

١- الجارودية

٢- السليمانية الجريرية

٣- البترية الصالحية

٤- المطرفية

٥- الحسينية

الفصل الثاني: التحولات والإمامة والنشأة الحوثية

١٣- وجود التصوف

١٤- التعلق بالأضرحة والمزارات والاستعانة بها

١٥- استخدام القوة في نشر الرفض

١٦- اختلاق الأعداء

١٧- رفع الشعارات ذات الطابع التهييجي

١٨- العلاقات بين آياتِ اليمن وآيات طهران

١٩- استغلال الجانب العدائي للنظام

٢٠- هيمنة الجانب القبلي

٢١- إظهار الظلم لآل البيت

٢٢- الزكاة والخمس

٢٣- الانشقاق الحزبي

٢٤- التحالفات مع قوى المعارضة

٢٥- الرصيد المذهبي

٢٦- الجانب الإعلامي .

٢٧- القرن الإفريقي والنفوذ الإيراني

٢٨- الدعم الداخلي

٢٩- تراخي أهل السنة عن تفعيل المد السني

٣٠- التضييق على الوسائل الدعوية والمشاريع الخيرية لأهل السنة

٣١- هجرة الطاقات السنية

٣٢- التحزب بين فئات السنة





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

توطئة

في هذه التوطئة سنورد خطاب بدر الدين الحوثي دون تعليق ليعطي القارئ تصورا عن محتوى الكتاب وأفكار الحوثية، مع الاستفادة من هذه الرسالة في الاستشهاد، وإليكم هذه الرسالة كاملة:

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة آل البيت   الموافق : الاثنين ١ ربيع أول ١٤٢٥هـ

اليمن / صعدة

سماحة السيد / جواد الشهرستاني مسئول مؤسسة آل البيت (قم / الجمهورية الإسلامية)   حياكم الله

بخصوص استفساركم إزاء توجهاتنا في اليمن وطلبكم الإيضاح عن الغموض التي تفسرها الرسالة السابقة المرسلة من قبلنا إلى سماحة المرجعية العظمى سماحة السيد علي السيستاني، وأبلغنا أن سماحته قدس الله سره قد أحالها إلى المرجعية آية الله محمد الأصفهاني، الذي وضع بعض الملاحظات عليها ونحن في اليمن نرى في هذه الأيام الملاحظات عقبة كؤود في طريق نجاح الحركة في اليمن التي تمتدي بنهج إمام الأمة، وقائد الثورة الإسلامية الإمام القائد والموجه السيد روح الله آية الله الخميني قدس الله سره وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين.

سماحة السيد جواد الشهرستاني:

بحكم أنكم ستتحملون مسئولية الإشراف على عملية تنسيب مدراء مكاتب المرجعية في العالم، وبما أنك صهر وابن شقيق سماحة المرجعية – أي

علي السيستاني – نحب أن تكونوا على معرفة بالأوضاع والأحوال الحالية والمستقبلية القريبة في اليمن، لمعرفتنا بجهودكم التي تبذلونها لتقوية آل البيت الشيعي، وإعادة حكم آل البيت سلام الله عليهم إلى حكم اليمن وذلك بالشكل الآتي:

١– الجهوزية:

إن الحركة في اليمن لديها من الأفراد المقاتلين، ومنهم من تم تدريبه وتعليمه في معسكرات الحرس الثوري، والبعض الآخر من هؤلاء الأفراد خضعوا للتدريبات والتربية العقائدية التي قام بها الولد حسين تجاههم وأصبحوا يشكلون تنظيم الشباب المؤمن . وقد اطلع على هذه الوضعية مسئول البعثة العسكرية التي زارت مناطق حيدان، ورافقها الولد حسين، واطلعت على الأوضاع بكل تفاصيلها، وعند زيارة البعثة إلى منطقة ضوران آنس، استقبلها هناك سماحة السيد يحي بن محمد موسى، وتنقلت هذه البعثة في هذه المنطقة بشكل مريح مما جعل مسئول البعثة يثني على جهود السيد علي جمبز.

٢– القدرة:

لا نبالغ لكم إذا قلنا إن لدينا القوة التي توازي قوة النظام الحاكم العميل، فليس لدينا قوة هذا النظام الكافر لكن لدينا القدرة على هزيمته، فالحركة نجحت نجاحا باهرا في إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة، وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي، وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الأصلح والأنفع للشعب اليمني، وقد بث عناصرنا ذلك في الشارع، وبين عسكر وأفراد النظام وموظفيه

المخلصين، فظهرت على نفوسهم الروح الانهزامية التي ستمكننا في المعركة من النصر على القوة الظالمة . ولا ننسى هذا الدور البارز والحيوي للإعلام الصحفي الموالي للحركة، فقد عمل ولازال يعمل على نقد الفساد والتهجم على رموز النظام، وأقرباء وأسرة الحاكم الظالم المغتصب، ويكفي أن نبين لكم مدى قدرتنا بالاكتفاء بصنع وإيجاد صحف مناصرة للحركة في اليمن، ففي هذا الأسبوع ستصدر صحيفة " الوسط " وهدفها إثارة المشاكل بين الدولة الوهابية المجاورة ونظام الحكم الظالم في اليمن، والمستفيد من ذلك هم السادة الأشراف المتواجدون في الخارج يعارضون حكم الدولة الوهابية التي قضت على حكم السادة الأشراف في الحجاز، والأخوة في الأردن بالتنسيق معنا في خروج هذه الصحيفة، وبالتعاون مع السيد عبد الرحمن الجفري.

وفي هذا المجال فإن لدى الحركة صحفاً موالية ومناصرة : صحيفة " الشورى " وصحيفة " البلاغ " وصحيفة " الأمة "، أما الصحف المناصرة للحركة منها صحيفة " الثوري " وصحيفة " ١٤ يوليو"، ولدينا كوادر إعلامية مخلصة في صحف وأجهزة السلطة.

٣- المعرفة:

لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم، نظراً لوجود عناصر أمنية مسئولة في السلطة قريبة من أعضاء الحركة، ونحن نعرف خصومنا من كبار المسئولين، وهم لا يعرفون أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيدين ومناصرين لحركتنا، مع وجود أربعة من المحافظين من الأتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهاراً نهاراً، ويعملون على دعم الشباب المؤمن دون خوف، ويمكنكم على سبيل المثال الاستفسار عن ذلك من السيد الخفاف مدير مكتب

المرجعية في بيروت عند لقائه بالسيد يحي موسى الذي أوضح له عن شخصيات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساندة وتسخر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين نشطوا من خلال المراكز الصيفية والحوزات العلمية والجامعات الدينية، التي يبلغ تعدادها أكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة.

٤- النضوج:

لقد أوصلنا الأمور إلى مرحلة النضوج، فالظروف الداخلية والدولية مهيأة، ونحن لا نعترض أن يقوم السيد إبراهيم بن على الوزير من الاتصال والتنسيق بعناصر المعارضة، وخصوصا السيد عبد الله الأصنج ونرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات في هولندا فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية . ونحيطكم علما بأن الولد يحي عضو مجلس النواب، والمحب المخلص عبد الكريم جدبان عضو مجلس النواب سيتكفلان بما عليهم من دعم سياسي، كما تكفل سماحة السيد المجتهد أحمد عقبات والسيد المرتضى بن زيد المُحَطْوَرِي وفقه الله وسدد خطاه بالإضافة إلى شخصيات وقيادات بارزة بالتحرك وبذل الغالي والنفيس حتى تحقق الحركة هدفها النهائي، وما علينا سوى استغلال الوقت وما عليكم غير تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي الذي سيمكننا من تحديد زمان المعركة وبدايتها ونهايتها لمصلحة آل البيت عليهم السلام .

وفقكم الله،،

بدر الدين الحوثي (المرشد الأعلى لمؤسسة آل البيت في اليمن)

التوقيع



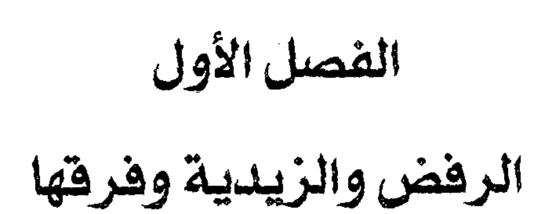
الباب الأول

الرفض والزيدية وتحولاتها

الفصل الأول : الرفض والزيدية وفرقها.

الفصل الثاني: التحولات والإمامة والنشأة الحوثية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الفصل الأول

الرفض والزيدية وفرقها

المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض

المبحث الثاني: نشاة الزيدية

المبحث الثالث: فرق الزيدية

١- الجارودية

٢- السليمانية الجريرية

٣- البترية الصالحية

٤- المطرفية

٥- الحسينية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض

عند النظر في نشأة التشيع والرفض نجد أن التشيع سبق الرفض وأن الرفض من إفرازات التشيع ومعطياته التي سلك بعض أفراده الجنوح عن اتباع الكتاب والسنة، وتبني آراء وافدة ألبست لباس الإسلام، وغذيت بحب آل البيت، وروج لها تحت شعار ظلم أهل البيت وسلب حقوقهم، وطغيان الصحابة –رضي الله عنهم– واتهامهم بذلك، وهم منه براء، ودغدغت عواطف الناس بذلك، وفي هذه الأجواء الملبدة بالغيوم استغل اليهود تسويق أحقادهم وكرههم للدين عن طريق أفكار يهودية انطلت على بعض السذج من الناس، مستغلين حب الناس لآل البيت، وكانت بدعة التشيع مطية لهذا الشطط والانحراف، فكل رافضي شيعي وليس كل شيعي رافضي.

يقول ابن تيمية – رحمه الله–:

"والبدع دهليز الكفر، والنفاق، كما أن التشيع دهليز الرفض"[١].

ويقول ابن حجر – رحمه الله–:

والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر، فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن إنضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة في الدنيا فأشد في الغلو.[٢]

ويقول:

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٢٣٠.

(٢) هدي الساري (٦٤٦).

فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمـــان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً، صادقاً مجتهداً، فلا ترد روايته بهذا لاسيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة[1].

فالشيعة الأولى لم يكونوا في ضلالة الرافضة، وكان أمرهم تقديم علي –رضي الله عنه– على عثمان –رضي الله عنه– ولم يتنازعوا في تفـــضيل أبي بكر وعمر –رضي الله عنهم–. وقد سبق ذكر ذلك ومن كان هذا شأنه فقد اعتبره بعض العلماء على غير بدعة.

قال الذهبي –رحمه الله–:

ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق مـــن الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهـــاد، لكـــن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب، والخطـــب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهـــو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين، واعتقد عدم صحة إمامتهما فهو رافـــضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غـــلاة الرافـــضة أبعدهم الله[2].

وقد عقب بعد قصة شريك بقوله:

---

(١) تهذيب التهذيب ٩٤/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٦، ٤٥٨، لسان الميزان ٧٨/١.

هذا التشيع الذي لا محذور فيه إن شاء الله[1].

وقال: بل من تعرض لهما بشيء من تنقص فإنه رافضي غال، فإن سب فهو من شرار الرافضة.

بل عدم الاعتراف بإمامة أبي بكر وعمر –رضي الله عنهم- يعد رفضا، فكيف لو اطلع هؤلاء العلماء على ما أحدثه الرافضة من غلو في الأئمة وتحريف للإسلام، وذم لكثير من أصوله، واستباحة كثير من محارمه باسم التواقيع والرقاع، وتشريع الأئمة، وولاية الفقيه.

قال الإمام الشافعي – رحمه الله-:

ومن قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي[2].

إذا فالتشيع له علاقة وثيقة بالرفض لأنه يفضي إلى الرفض، كما يفضي الدخان إلى المسكر والمخدرات.

يقول أبو الوليد الباجي عند كلامه عن علي بن موسى السمسار:

في أصوله سقم وفيه تشيع يفضي إلى الرفض[3].

وقال ابن المبارك – رحمه الله-:

فمن قدَّم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم، فقد خرج من التشيع أوله وآخره[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢٠٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠ .

(٣) لسان الميزان ٤/٢٦٤، ٢٦٥، التعديل والتخريج.

(٤) طبقات ابن أبي يعلي ٢/٤٠ .

يقول المقبلي — رحمه الله-:

يحكى عن بعضهم قوله: أئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقا كبيرا.

ثم قال: يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض والرفض يجر إلى الزندقة[1].

وقال الشوكاني —رحمه الله-:

وبالجملة فإذا رأيت رجلاً قد انتهى به الرفض إلى ذم السلف الصالح والوقيعة فيهم، وإن كان ينتمي إلى غير مذهب الإمامية . فلاشك في أنه مثلهم فيما قدمنا لك، وجرب هذا إن كنت ممن يفهم . فقد جربناه وجربه من قبلنا، فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتتره عن شيء من محرمات الدين كائنا ما كان، ولا تغتر بالظواهر، فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ، ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة، وقد رأيت من كان منهم مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن . وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضياً، ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب، وكان لي صديق يكثر المجالسة لي والوصول إلي، وفيه رفض يسير، وهو متتره عن كل محظور، ثم مازال ذلك يزيد به لأسباب حتى صار يصنف في مثالب جماعة من الصحابة، ثم صار يمزق أعراض جماعة من أحياء العلماء والأموات وينسبهم إلى

(١) العلم الشامخ (١٩).

النصب بمجرد كونهم لا يوافقونه على رفضه، ثم صار يتصل به جماعة ويأخذون عنه من الرفض ما لا يتظاهر بمثله أهل هذه الديار، وكنت أعرف منه في بادئ أمره صلابة وعفة.

فقلت : إذا كان ولابد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه فواقر نسأل الله الستر والسلامة[1].

ويقول أبو نصر: ظلت أقوال أهل العلم على أن بداية الرفض تقديم علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر -ﷺ- فمن قدمه عليهما فهو رافضي، وأما من قال: إنه مقدم عليهما بالنص فهو غال في الرفض، وكل فرق الزيدية لا تخرج عن هذين القولين الخبيثين . فمن لم يكن من الزيدية غاليا في الرفض فهو واقع فيه بلا ريب[2].

وكان علماء الجرح والتعديل إذا ورد الراوي، وكان فيه تشيع أو رفض، فإنهم يميزون بينهما، ويجعلون الرفض جرحاً، والتشيع لا يُجرح به الراوي.

قال الذهبي عن الحاكم –رحمه الله- وقد اتهم بالرفض:

كلا: ما كان الرجل رافضيا، بل كان شيعيا ينال من الذين حاربوا علياً -رضي الله عنه- ونحن نترضى عن الطائفتين ونحب علياً أكثر من خصومه[3].

وقال: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي[1].

---

(١) آداب الطلب (٩٠).

(٢) رافضة اليمن (١٤٤).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (٣٠٣).

قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل، أبا عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله، فقال : إمام في الحديث رافضي خبيث . قلت : إن الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي بل شيعي فقط[٢].

وقال زائدة بن قدامة:

جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي[٣].

وذكر الخطيب –رحمه الله– ت (٤٦٣هـ)، بسنده إلى عبد الله بن علي المديني قال:

سمعت أبي يقول: عمرو بن عبد الغفار رافضي، رميت بحديثه، وقد كتبت عنه شيئا، وقال في موضع آخر: كان رافضيا فتركته للرفض[٤].

فالرافضة قد جمعوا أنواع الشر، وأصول البلايا، وأنواع المغالطات، وأشتات الكذب والضلالات، وهذا يظهر لكل من تعامل معهم، أو قرأ كتبهم أو علم مرادهم واطلع على أهدافهم . والشيعة المعتدلة هم من هذا كله براء وعنه بعداء، وله ماقتين ولأهله كارهين، وإن كان في الآونة الأخيرة استغل الرافضة الصفويون مسمى الشيعة، وأدخلوا منه على الشيعة كالزيدية الرفض وحب آل البيت . وتصالحوا مع الباطنية كالنصيرية، والإسماعيلية، والمكارمة "البهرة"، والجارودية، بل اتحد الفكر وتوحدت المصالح وكل ذلك من الصفوين بدهاء ومكر، وسذاجة الغير من الفرق الأخرى[٥].

---

(٤) تذكرة الحفاظ ١٠٤٥/٣.

(١) ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣ .

(٢) الضعفاء للعقيلي ١٩٣/١، ميزان الاعتدال ٣٨٣/١، تهذيب التهذيب ٤٩/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٠٢/١٢، الإمام علي بن المديني (٤٢٨).

(٤) الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة (٦٨).

وحري بنا في هذا المقام أن نقف على جانب من نظرة الاثنى عشرية إلى الزيدية، والزيدية إلى الاثنى عشرية، وهذه النظرة تظهر لنا موقف كل من الجعفرية من الزيدية والعكس، والتي استطاعت الاثنى عشرية في هذا الوقت تجاوزها بكل دهاء وإن كان حكم الجعفرية على أصل الزيدية أما بعد التحول والتأثر بالأفكار الجعفرية فإن الأحكام تغيرت والنظرة اختلفت وهذا أن الحكم لا ينبع عن دين وإنما هو عن أهواء، ثم إن هذه الأحكام لم تؤثر على العلاقة بين الجعفرية والزيدية وخاصة بعد التحول إلى الرفض.

نظرة الاثنى عشرية إلى الزيدية:

وبالرغم من أن الزيدية تشكل إحدى فرق الشيعة شأنها شأن الإمامية الاثنى عشرية، والإسماعيلية، والشيخية، إلا أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية، بل وإفتاء علماء الشيعة الإمامية بكفر الزيدية، فقد وردت في كتبهم المعتبرة روايات كثيرة في ذم الزيدية، وتشبيههم بالنواصب، بل وتكفيرهم، ذلك أن الإمامية يقولون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الاثنى عشر.

فقد روى الكليني، عن عبد الله بن المغيرة، قال: "قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ لي جارين أحدهما ناصبي، والآخر زيدي، ولابد من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال: إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا"[1].

(١) الكافي للكليني ٢٣٥/٨، حديث رقم ٣١٤.

وروى الكشي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية، فقال: لا تصدق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصّاب(1).

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي عن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- فحدثني مليّاً عن فضائل الشيعة، ثم قال: إن من الشيعة بعدنا من هم شر من النصّاب، قلت: جعلت فداك، أليس ينتحلون حبكم، ويتولونكم، ويتبرؤون من عدوكم؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك، بين لنا نعرفهم، فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر، ما أنت منهم، إنما هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى(2).

وورد عند بعضهم أن الزيدية ليست مذهباً شيعياً، فيقول أحد كبار علمائهم وهو محمد الموسوي الشيرازي الملقب بـ(سلطان الواعظين):

"إني لم أذكر في الليلة الماضية أن الشيعة على مذاهب، وإنما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة الاثنى عشر (ع)، ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل، أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربعة مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان وبقي

(1) رجال الكشي (198).

(2) بحار الأنوار 48/266 .

مذهبان، تشعبت منهما مذاهب أخرى، والمذاهب الأربعة هـي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة"[١].

موقف الزيدية من الاثني عشرية:

وفي المقابل كان علماء الزيدية في القديم والحاضر –إلا من شذّ منهم- يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم، وينكرون ما هم عليه من الضلال والمنكر، ويتساوى في هذا الشيعة الاثنى عشرية، والجارودية، وهم قسم من الزيدية عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع.

وجاء عن الإمام زيد بن علي رحمهما الله (رسائل العدل والتوحيد نقلاً عن التحف شرح الزلف) ما نصّه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب –عليه السلام- حتى حاربوه"[٢].

والسبب في هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر، حتى ينصروه ضد الجيش الأموي، فأبى ذلك فرفضوه فقال: أنتم الرافضة، وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا.

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول : "حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين"، ويقول "…. هؤلاء الإمامية الذين عطّلوا الجهاد وأظهروا المنكر في البلاد"[٣].

---

(١) كتاب ليالي بيشاور (١٢٩-١٣٠).

(٢) رسائل العدل والتوحيد ٣/٧٦ .

(٣) الحلال والحرام ١/٤٥٤

وأما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ فقد ردّ عليهم بمئات الصفحات في كتابه العقد الثمين، وناقش كلّ أباطيلهم وترهاتهم، وفنّد أساطير أتباع عبد الله بن سبأ وربطهم به، وفنّد أدلتهم في دعوى ورود النص الجلي لتعيين الإمام علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وادعاء العصمة للأئمة الاثني عشر ومعرفتهم للغيب، ودعوى وجود مهدي في السرداب، والتقية، والبداء وزندقتهم في دعوى تحريف القرآن، وتحريف معانيه، وغير ذلك.

ومن المعاصرين، يقول مجد الدين المؤيدي وهو يشرح خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين على الأمويين: "ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها"[1] وسيأتي في المبحث التالي ما له تعلق بهذه النظرة.



(١) التحف شرح الزلف (٦٨).

المبحث الثاني: نشأة الزيدية

تعد الزيدية من الفرق القديمة النشأة، فقد نشأت عند ظهور زيد بن علي -رحمه الله- على هشام بن عبد الملك -رحمه الله- بالكوفة سنة (١٢٢هـ)، وقتل زيد بن علي -رحمه الله- في الثاني من شهر صفر من تلك السنة، ثم تابعه على الخروج ابنه يحيى سنة خمس، وقيل ست وعشرين ومائة (١٢٥ أو ١٢٦هـ) في جوزجان في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

ثم خرج محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية بسنة (١٤٥هـ) أيام أبي جعفر المنصور بالمدينة، ثم خرج بعدهم يحيى بن عبد الله أخو النفس الزكية عام (١٤٥هـ) وكان يأخذ البيعة لأخيه، فلما بلغه مقتل أخيه أخذ البيعة لنفسه، واستولى على البصرة حتى قتل في ذي الحجة من العام نفسه . ولم ينتظم للزيدية - بعد استشهاد زيد بن علي، وابنه يحيى، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية، وأخيه إبراهيم - أمر حتى ظهر الناصر الأطروش الحسن بن علي ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخرسان سنة (٢٨٤هـ)، وقيل: سنة (٢٨٧هـ)، فطلب مكانه فاختفى، فاعتزل الإمارة سنة (٣٠٢هـ)، ثم صار إلى الجيل والديلم . مد الناس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك، ونشأوا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرة، ولكنها مالت بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية، وكان تحولها إلى الرفض بعد ظهور الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ) (٩٣٢-١٠٥٥م) التي كانت زيدية ثم تحولت إلى شيعة غلاة وابتدعت بدعاً ليس عليها أثارة من علم، ولا من كتاب ولا سنة، ومنها

على سبيل المثال الاحتفال بعيد الغدير، وتحريم من تقدم من الخلفاء الراشدين جميعاً.

وبقيت الزيدية ظاهرة حاكمة في اليمن حكماً متقطعاً منذ وصول أول أئمتهم يحيى بن الحسين الهادي سنة (٢٨٣هـ -٢٩٨هـ) إلى أن أسقط الحكم الإمامي سنة (١٣٨٢هـ)[١].

وكان قد أسس مذهب الزيدية في طوره الجديد - على خلاف ما كان عليه أهل اليمن قبل الزيدية من إتباع مذهب أهل السنة من حنفية ومالكية في اليمن - يحيى بن الحسين الرسي (٢٨٣هـ-٢٩٨هـ) وقد خالف فيه ما كان عليه زيد بن علي، فقد كان زيد بن علي على مذهب أهل السنة والجماعة، وكان يرى الخروج على أئمة الجور، أما الهادي فقد نسب نفسه إلى الاجتهاد المطلق، وخالف أهل السنة والجماعة من أئمة أهل البيت وغيره، بل خالف الإمام زيد بن علي في كثير من المسائل في الأصول والفروع، وتفرد بمذهب مستقل يسمى المذهب الهادوي، حشد فيه مسائل مأخوذة من الفقه الجعفري، أما الأصول فهو على مذهب المعتزلة . وتعتبر اليمن من أغنى البلاد بالمخطوطات، والتي فقدت في غير اليمن في العقيدة الاعتزالية، ويعد الهادي الرسي أول من أدخل التشيع المبتدع على أهل اليمن.

يقول العلامة عمر بن علي الجعدي اليماني (ت ٥٨٦هـ) -رحمه الله-: ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان.

---

(١) المناقب الوردية في مناقب الزيدية ١/١٥٤، الملك والنحل لشهرستناي (١١٢-١١٤) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٢٨-٢٩).

فتنة القرامطة وقد عمت العراق والشام والحجاز، وإن اختلف تأثيرها في البلدان فملك هذا المخلاف اليمني، علي بن الفضل لعنه وأظهر فيه ما هو منسوب إليه ومشهور عنه على منبر الجند بقوله:

خذ الدف يا هذه ... والعبي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذي شرائع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة ... وحط الصيام ولم يتعب
وحط الذنوب على قاتل ... ولو كان من قبل قاتل نبي
أحل البنات مع الأمهات ... ومن فضله زاد حل الصبي

الفتنة الثانية : أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم.. لما قدم في صعدة ومخاليف صنعاء، دعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهون من الأولى، وكان أهل اليمن صنفين إما مفتتن بهم، وإما خائف متمسك بنوع من التشريع، وإما حنفي وهو الغالب، وإما مالكي . وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة في تمكينات موجزة(١).

وقال القاضي المؤرخ المعاصر إسماعيل الأكوع – رحمه الله – : ظهر في اليمن يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسي، الذي قدم إليها من الحجاز سنة (٢٨٤هـ-٨٩٧م)، فدعا إلى نفسه بالإمامة وتلقب بالهادي، وكان علماً مجتهداً كبيراً أخذ الأصول وعلم الكلام من شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي . وأقواله في الأصول متابعة له في الغالب . وأما في الفروع فقد استقل فيه باجتهاده مخالفا زيد بن علي في ما ذهب إليه من اجتهاده، ولم يتقيد بأقواله التي تضمنها مجموع الفقه

(١) طبقات فقهاء اليمن (٧٥-٨٠).

الكبير لزيد بن علي، والجامع الكافي لأقوال زيد بن علي، و لم يبق لمذهب زيد الأول في الأصول منهم متابع، ومع هذا فقد تغلب اسم المذهب الزيدي على مذهب الإمام الهادي، وذلك لأن الهادي وأتباع مذهبه يقولون بإمامة زيد بن علي، ووجوب الخروج على الظلمة، ويعتقدون فضله وزعامته، ويحصرون الإمامة في من قام ودعا من أولاد الحسنين، وهو جامع لشرط الإمامة المدونة في كتبهم، فمن قال بإمامته فهو زيدي، وإن لم يلتزم مذهبه في الفروع، فإن أكثر الزيدية على رأي غيره في المسائل الاجتهادية والمسائل النظرية .... وقد اعتمد الإمام الهادي يحيى بن الحسين في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه واختاره مذهباً له على أدلة مروية عن أسلافه منها ما هو مرسل، ومنها ما هو موقوف . و لم يلتفت إلى الأدلة المروية عند أهل السنة فيستنبط منها أحكاماً فقهية كما فعل أئمة المذاهب الأربعة المشهورين . الشافعي، والحنفي، والمالكي، والحنبلي، ولكنه تجاهلها، بل وأنكر صحتها... في الفقه الهادي مسائل مأخوذة من الفقه الجعفري مثل الجمع الدائم بين الصلاتين الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء في غير سفر، وترك الجمعة إلا مع وجود إمام حاكم، وعدم قصر الرباعية في السفر في الغالب، والاحتفال سنوياً بالغدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

وزيادة على ذلك فإن كثيراً من الأئمة الذين حكموا اليمن قد قدموا إليها من العراقيين عراق العرب، وعراق العجم (بلاد فارس) مثل القاسم بن علي العياني، ووزيره القاسم الزيدي وكذلك أبو الفتح الديلمي وغيرهم. ذلك فلا غرابة ولا استنكار إذ أخذ زيدية اليمن يفتحون صدورهم لمن يفد إليهم من الشيعة الإمامية ويرحبون به، ويترلونه مترلاً كريماً . كما حكى ذلك العلامة المقبلي بقوله[1]: "ثم رأيناهم –أي الزيدية- إذا وفد إمامي على هذه الدولة المباركة في اليمن الآن هشوا إليه وأجهشوا وعشعشوا، وانتعشوا قائلا لمحمد بن إبراهيم

(١) العلم الشامخ (١٠٩،١٠٨) .

جحاف : أراكم يفد على هذه الدولة المباركة الرجل من الإمامية فكأنما وفد عليكم ملك مع أن من أصولهم -أي الإمامية- البراءة منكم، ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنص على أئمتهم (الإثني عشر) لأنهم أنكروا ما علم من الدين ضرورة بزعمهم، ويعتقدون أن أئمتكم من زيد بن علي إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر -صانهم الله تعالى- ويسمون من خالفهم كافراً ومنافقاً.

وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة فكأنما رأيتم شيطانا، مع أن من أصولهم وأمهات المسائل عندهم أن لا يكفر أحداً من أهل القبلة . فأخبرني ما هذا؟

فما وجد من الجواب إلا أنه قال: الإمامية لم يشتغلوا بنا، ولا بأذيتنا وهؤلاء يرموننا بالابتداع، فقلت له :أيهما أعظم الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم، وسبي نسائكم وأبنائكم واغتنام أموالكم؟ . فألجم[1].

هذا جانب من نشأة الزيدية في اليمن والأسس الفكرية والعقدية التي أسست عليها وأنها بعيدة كل البعد عن منهج أهل السنة وما كان عليه زيد بن علي -رحمه الله-وما كان عليه أهل اليمن قبل الزيدية من اتباع لمذهب أهل السنة من حنفية ومالكية. و لم يدم الأمر طويلا على مذهب الهادي حتى افترق أتباعه إلى فرق.

يقول محمد بن إبراهيم الوزير -رحمه الله-: والشيعة أكثر فرقا، وأشد اختلافاً من المعتزلة، والزيدية فرقة واحدة من الشيعة قد تفرقت إلى مخترعة، ومطرفية، وجارودية، وصالحية، وحسينية، وفي الفروع إلى مؤيدية، وهادوية، وناصرية، وقاسمية .... ووقع بينهم تأثيم وتفسيق على الاختلاف في الفروع كما حكاه السيد أبو العباس .... دع عنك الأصول واشتد

(١) الزيدية، نشأتها ومعتقداتها (٣٠-٣١، ٣٤، ٥٦).

اختلافهم من بعد الإمام المنصور بالله، في الأئمة فافترقوا على الإمام الـداعي، وعلى الإمام المهدي أحمد بن الحسين افتراقاً قبيحاً كفر بعضهم بعضا[1].

يقول القاضي إسماعيل الأكوع : ولم تكن تمر مئة سنة علـى قـدوم الهادي يحيى بن الحسين إلى اليمن حتى افترق أتباع مذهبه بعد أن تحولـوا إلى الجارودية إلى ثلاث فرق، كما بين الإمام المهدي أحمد بـن يحـيى المرتـضى (ت٨٤٠هـ) بقوله : وافترق متأخروا الجاروديـة إلى مطرفيـة وحـسينية ومخترعة[2]. ومع هذا الافتراق إلا أن الزيدية لم تخرج من صعدة . بل بقيـت فيها وبقي اليمن كله على المذهب السني.

يقول القاضي الأكوع: وكان مذهب الهادي قابعاً في صعدة ومنكمشا عليها وعلى بلادها، وبعض ظاهر همدان، ولم يغز سنام نجد اليمن وبلاد حجة ومغارب حمير إلا في القرن الحادي عشر الهجري، عندما تمت سيطرة القواسم على اليمن، وتغلبت الأسرة الزيدية على ناصية الأمور، وخلت الـبلاد مـن التيارات السياسية التي تجابهها . كما قحط اليمن من قادة ورؤساء، وأصبحوا قانعين بالتبعية، إذ فقدوا كل مقومات الطموح والشعور بأنهم سادة البلاد[3].

---

(١) العواصم من القواصم ٣/٤٥٧-٤٥٩

(٢) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٧٣).

(٣) اليمن الخضراء مهد الحضارات (١٠٦).

المبحث الثالث: فرق الزيدية

جدير بنا في هذا المقام أن نذكر طرفاً من هذه الفرق الزيدية حتى يتسنى لنا تصور حال المجتمع اليمني والتيارات الموجودة على جزء من رقعة البلاد اليمنية، ونتصور جانباً من أفكارها ليظهر لنا أن هذا الفكر الحوثي له جوانب امتداد في واقع التاريخ اليمني، وأن الزيدية وما تدثرت به من عقائد إمامية في تحولاتها جعلها بعيدة كل البعد عن مذهب أهل السنة بل هي قاعدة خصبة للرفض أكثر منها للسنة وخاصة بعد تحولها عن مذهب الإمام زيد بن علي، وتبنى الهادي يحيى بن الحسن مذهباً مزج بالاعتزال وبعض التصورات الإمامية، وجذب بعض اليمنيين الذين كانوا في الأصل على مذهب أهل السنة بدغدغة العواطف، والتسلط الإمامي الكهنوتي على عقولهم، وبتصوير أهل السنة بالمغتصبة لحق أهل البيت.

١- الجارودية:

تنسب الجارودية إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني وقيل : الثقفي الكوفي الأعمى الملقب بسرحوب.

يقول الكشي الرافضي : حكي أن أبا الجارود سمي سرحوباً، وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية سماه بذلك أبو جعفر وذكر أن سرحوباً اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى القلب[١].

---

(١) رجال الكشي (١٩٩).

ويقول ابن النديم عن أبي عبد الله في أبي الجارود : لعنه الله، فإنه أعمى القلب أعمى البصر، وقال : أبو الجارود لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين[1].

ويقول ابن معين : كذاب، وقال النسائي : وغيره : متروك . وقال ابن حبان: كان رافضيا يضع الحديث في الفضائل والمثالب[2].

وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت وهو من المعدودين من أهل الكوفة المغالين[3].

وترى هذه الفرقة الضالة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نص على إقامة علي –رضي الله عنه– بالوصف، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به –رضي الله عنه– ويرى بعض الجارودية الرجعة وإباحة المتعة.

يقول الأشعري –رحمه الله– : يزعمون –أي الجارودية– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثم الحسن بن علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن[4].

ويقول المؤرخ يحيى بن الحسين : وهذه بلية عظيمة، فإن كثيرا من الشيعة يعتقدون أن النص جلي من الجارودية على مثل قول الرافضة الإمامية

(١) الفهرست (٢٥٣).

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٩٣.

(٣) الكامل ٣/١٠٤٦.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/١٤١ .

فنراهم يكفرون المسلمين لكنهم لا يظهرون ما أظهر السيد –أي محمد بن علي الحيداني الرافضي الجارودي– من التكفير، وإن كان ذلك مذهبهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وزيد بن علي من اعتقادهم بريء(١).

ويري المفيدي أنه لم يدخل التشيع إلا الإمامية والجارودية.

وهذه التأثيرات والتحولات أساسها العنصر الفارسي على مر التاريخ في اليمن من أيام الهادي يحيى بن الحسن الرسي . نسبة إلى جبل في المدينة سمي هذا الجبل باسم في منطقة فارس(٢)، والهادي أصلاً قدم من عراق العجم "أي بلاد فارس" إلى هذا الجبل ثم ذهب إلى اليمن.

---

(١) هجر العلم ١/٥٥٤ .

(٢) علماً أن الانتساب إلى آل البيت قد شاع عند كثير من المبتدعة من الصوفية والإمامية وغيرها ويبنى عند كثير من الدخلاء على آل البيت إما بالمكاشفة أو شجرة تباع له من قبل بعض ضعفاء الدين، أو ما يدعيه المدعي، والأصل في ذلك أن الناس مستأمنون على أنسابهم، وأن الطعن في الأنساب يعد من أمور الجاهلية المنهي عنها وذلك إذا كان المراد شخص بعينه أو أسرة أو قبيلة إما ما أتكلم عنه فهي نظرة عامة حيث أدخل على آل البيت –عليهم السلام– ما ليس منهم، حتى أصبح أكثر متأخرة الإسلام في العصور القريبة جدا يدعون هذا النسب، أما ما يتعلق باليمن، فإنه قد حدثني بعض أهلها أن أكثر من يدعي أنه من أهل البيت ليس من آل البيت، وإنما يعتبر أكثرهم من بقايا الفرس ومن يطلق عليهم المولودين، ويظهر أنهم فهموا من حديث "سلمان منا أهل البيت" أن كل من أسلم من الفرس يعد من آل البيت . ذكر الأكوع في الهامش وهو يتحدث عن الفضيل الورتلاني الجزائري القادم من مصر إلى اليمن "أن المؤرخ الحجري قال للفضيل : يا أستاذ الفضيل لقد صرت حديث الناس في مجالسهم ومحط أنظارهم على اختلاف طبقاتهم فلو أنك تبحث لك عن نسب يوصلك إلى البطنين، الحسن أو الحسين أبناء علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– لاختارك أهل اليمن إماما لهم، ولبايعك أهل الحل والعقد منهم لتحكمهم كما كان أسلافهم يفعلون مع من يأتي مثلك إلى اليمن فيسحر لبهم ببيانه ويسلب عقولهم بصلاحه وورعه وتقواه فيولونه أمرهم بعد أن يخبرهم أنه علوي فاطمي فضحك وفهم مغزى كلامه، وسمعت أخيرا أن الفضيل أشاع أنه من السلالة العلوية "هجر العلم" (٦٧٢/٢) وممن حصل الشك في نسبه وعلى شاكلته كثير ومنهم نسبة الديلمي "هجر العلوم ٦٦/٢.

فقد جرى بين الإمام يحيى وبين زيد بن علي بن حسن بن عبد الوهاب الديلمي أن الإمام يحيى قال له في إحدى المناسبات خلال مشادة كلامية بينهما : إنك تنسب نفسك إلى أبي الفتح الديلمي وهو لم يكن له ولد سوى

بنت فقط، فأجاب عليه كما أخبرني خطيب جامع صنعاء العلامة أحمد بن أحمد سلامة، رواية عن زميله الشاعر الأديب علي بن حمود الديلمي، بانه لم يحدث أن تولى الإمامة في اليمن رجل من أهل حجر (أسرة الإمام يحى) وذلك لأن الإمام يحى اكتفى بالانتساب إلى الإمام القاسم بن محمد فقط، وقد شكك في نسب= = أبي الفتح الديلمي غير واحد . أ. هـ . وقال يحيى بن الحسن في بهجة الزمن : "وكذلك السادة بني العومي يزعمون أنهم من أولاد أحمد بن سليمان فلم أجد نسبهم الذي ذكروه في شيء من المشجرات أصلا والله أعلم "هجر العلم" ١٣٩١/٣.

وقال الأكوع عند ذكره المراوعة : "وأول من تديرها علي الملقب بالأهدل ابن عمر بن محمد بن سليمان، وهذا محمد بن سليمان هو الذي قدم من العراق إلى اليمن ومعه أخ، أو ابن عم، فعمد أخوه، أو ابن عمه كما ذكر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه "تحفة الزمن" إلى الشرف . قال الأكوع : أي انتسب إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه "هجر العلم" ٢٠٠٢/٤، ٢٠٠٣.

"وقد وقع اختلاف في نسب بني مرغم هؤلاء سكنوا بصنعاء . فقال ابن أبي النجيم : أشراف من الفاطميين الحسينية و لم يظهر في شيء المشجرات غير مشجرة صغيرة لابن أبي النجيم لا غير من غير تدرج للنسب فالله أعلم بصحة نسبهم لأن العلماء منهم في مصنفاتهم وأنزمانهم لا يتسمون بالأشارف ولا أحد يذكرهم بالشريف فلان، بل القاضي، أو الفقيه، أو الشيخ، حتى في ألواح قبورهم لعلمائهم. وهذا هو ما سار عليه المؤرخ محمد بن زيارة في كتابه "ملحق البدر الطالع" .

وفي ترجمة محمد بن أحمد مرغم، فإنه لم يذكر أنه من الأشراف، وكذلك في كتابه "نيل الحسينين في من باليمن من أبناء الحسينين" فإنه لم يذكر بني مرغم فيه، ويقال : إن المتأخرين منهم حذفوا من أضرحة قبور أسلافهم كلمة القاضي، أو الفقيه وحرفوها إلى السيد والله أعلم "هجر العلم ٢٣/١.

وفي انتساب كثير من أهل اليمن إلى آل البيت نظر فقد كان أحد الأشخاص بإحدى المخاليف اليمنية في القرن الثاني عشر يعطي لمن أراد أن ينتسب إلى آل البيت ويوضع له شجرة نسب ما عليه إلا أن يدفع مبلغا من المال وقد ذكر ذلك أحد علماء اليمن "النعمي" وهذا هو الحاصل، فقد أخبرني أحد علماء التاريخ المعاصر في السعودية أنه قام بدراسة تاريخية لجنوب السعودية وكان أثناء الدراسة يريد أن يتناول آل البيت ولكنه فوجئ بأن نسبة كبيرة جدا من سكان القرى والأرياف والعشائش من جيزان إلى القنفدة تدعي أنها من أهل البيت ولديها أوراق يذكر في الأنتساب لهم . مما لا يمكن أن يصدقه العقل لكثرة هؤلاء المنتسبين إلى درجة أنهم تجاوزوا النصف بكثير، وعندما صار هناك كلام عن الخمس في السعودية ثم سكت عن ذلك بسبب أن أكثر الشعب ادعى انتسابه إلى آل البيت.

ومن العجيب في الآونة الأخيرة أن كثير من روابط آل البيت تشجر للمتقدمين من شجرة نسب مجرد أن يدفع مبلغ لهذه الرابطة، وقد رأيت عدد من ذلك بعضهم لاشك في كذبه لما يعرف له من نسب غير ذلك قبل هذه الشجرة، ومن طرائف ذلك أن الملك فاروق كان رابطة آل البيت في مصر تعد له نسباً إلى آل البيت ولكنه لم يتم ذلك لأنه أطيح بحكمه وأفسد ذلك جمال عبد الناصر، وفي بعض الدول العربية يقال : من ضيع نسبه ادعى

لآل البيت " علماً أنه في مصر ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة أنه لم يعد هناك –أي في مصر- بيت يعرف له نسبه، وليس معنى ذلك أن آل البيت ليس لهم وجود بل لهم وجود ومكانة وحقوق ولكن أفسد كثير من ذلك الدخلاء الذين كانوا في كثير من الأحيان بوابة إلى دخول الوثنية إلى آل البيت، كما في الإمامة وغيرها فكانوا أبواب من أبواب النار من ولجها والعياذ بالله قذفوه فيها، وعند النظر في العالم الإسلامي اليوم يوجد أقوام في= = أواسط أدغال أفريقيا يدعون أنهم من آل البيت بل إن أكثر سكان العالم الإسلامي نجد عندهم هذه النزعة . وهذا لشرف هذا النسب ولكنه لا يثبت بالادعاء وإنما بالحقيقة . قال الرسول –صلى الله عليه وسلم – كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي " . وهذه الكثرة المدعية تخالف ما ورد عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- من حديث أبي هريرة : "أسرع قبائل العرب فناء قريش" والحديث صحيح رواه أحمد ٢/٣٣٦ وأبو يعلى رقم (٦٢٠٥) والبزار رقم (٢٧٨٨) وابن حبان (٦٨٥٣).

وورد من حديث عائشة –رضي الله عنها- قالت : قال النبي –صلى الله عليه وسلم- : "يا عائشة إن أول من يهلك من الناس قومك . قال : قلت : جعلني الله فداءك أبني تيم ؟ قال : لا، ولكن هذا الحي من قريش تستحيلهم المنايا، وينفس الناس عنهم، أول الناس هلاكا . قلت : فما بقاء الناس بعدهم؟ قال : هم صلب الناس، فإذا هلكوا هلك الناس " رواه أحمد ٧٤/٦ والبزار (٢٧٨٩) والطبري في تهذيب الآثار (١٨٥) والطبراني في الأوسط (٣٠٩٠) والحديث فيه ضعف لكن يشهد له ما صح عن أبي هريرة، فإذا كان هذا حال قريش بأنها أول القبائل هلاكاً وآل البيت كانت أسباب الهلاك فيهم أكثر من قريش فقد أهلكتهم سيوف الحكام وتبعات ما قاموا به من ثورات وما قتل الحسين رضي الله عنه إلا مثالا على من قتله وساهم وشارك بقول أو فعل في قتله من الله ما يستحق فقتله ظلم عظيم.

وفي دوافع دعوى النسب الشريف يقول الوادعي –رحمه الله- وهو يتحدث عن التسابق في الانتساب إلى آل البيت : "وهناك دافع لهم لدعوى هذا النسب الشريف وتعظيم اليمنيين لأهل بيت النبوة، فهذا يأتي من الديلم، وذاك من العراق، وذاك من المدينة، فإذا وصلوا إلى اليمن وجدوا اليمنيين يعظمون أهل بيت النبوة، وكان ذلك حاملا على دعوى النسب الشريف، فمن يستطيع أن يثبت لنا نسب أبي الفتح الديلمي المتوفي نيف وأربعين وأربعمائة، الذي جمع العساكر لصعدة فنهبها وخرب بها دوراً، وقتل من خولان بمجذ مقتلة عظيمة كما في "بهجة الزمن" ص ٧١ وكذا في "قرة العيون" للربيع وفي "الحدائق الوردية" ص ١٠٤ ومن يستطيع أن يثبت نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه . وكذا من يستطيع أن يثبت لنا نسب جد آل أبي علوي، وآل بيت الأهدل، وآل القديمي فهم ثلاثة خرجوا من العراق لا يعرفون في اليمن، ألا يجوز أنهم تمالؤا وادعوا أنهم علويون "صعقة الزلزال (٤٤/١).

يقول الدكتور حسين الموسوي : "ويحسن بنا أن ننبه إلى أن القضاة والمراجع الدينية يزعمون أنهم من آل البيت، فترى أحدهم يوري لك سلسلة نسبة إلى الكاظم –عليه السلام- اعلم أنه يستحيل أن يكون هذا الكم الهائل من فقهاء العراق، وإيران وسوريا، ولبنان، ودول الخليج، والهند، وباكستان، وغيرها من أهل البيت، ومن أحصى فقهاء العراق وجد أن من المحال أن يكون عددهم الذي لا يحصى من أهل البيت، فكيف إذا ما أحصينا

قال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، وهو يتحدث عن فتنة يوسف العجمي: ما أقره في الدين قاصمة لظهور المتقين، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام أسست بآراء جماعة من الأفدام [١]، وهو ظهور الرفض، وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين -صلى الله عليه وسلم- حاشا عليا أمير المؤمنين، فإنه مصان عن ألسن الطاعنين، وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن فاراً -على زعمه- من طهماسب فتسمي بالسيد يوسف، وقدم إلى صنعاء في أوائل سنة ستين على مضي أربعة أشهر منها وله معرفة في علم الميزان على ما أخبرناه كمعرفة غيره ممن مارس الفن من أبناء الزمان، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة، وهو علم لا نعرفه، فلا نصدقه ولا نكذبه ... فأمره الخليفة أن يملي "نهج البلاغة" وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تسرج، والشوش من أهل الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة، فأملى من ذلك يصحف بعض ألفاظه، وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودس شيئا من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة في ما جرى على أهل البيت من جور وظلم ولا سيما على فاطمة -رضي الله عنها-، وما يزال كل ليلة يسرد

فقهاء البلاد الأخرى ومجتهديها ..!! لاشك أن عددهم يبلغ أضعافا مضاعفة فهل يمكن أن يكون هؤلاء جميعا من أهل البيت !؟ وفوق ذلك إن شجرة الأنساب تباع وتشترى في الحوزة فمن أراد الحصول على شرف النسبة لأهل البيت فما عليه إلا أن ياتي بأخته، أو امرأته إذا كانت جميلة إلى أحد السادة ليتمتع بها أو أن يأتيه بمبلغ من المال وسيحصل بإحدى الطريقتين على شرف النسبة وهذا الأمر معروف في الحوزة لذلك. أقول لا يغرنك ما يصنعه بعض السادة والمؤلفين عندما يضع أحدهم شجرة نسبة في الصفحة الأولى من كتابه ليخدع الناس البسطاء والمساكين كي يبعثوا له أخماس مكاسبهم أ.هـ. لله ثم للتاريخ (٥٩).

(١) الأفدام : أي العجم .

من هذا، حتى ذكر أنه حرَّف القرآن بعض الصحابة، فسب الصحابةَ العامةُ من الناس ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً –رضي الله عنه- وغيرهم، وأتى بكل قبيح من قوله أنه غلط جبريل –عليه السلام- بالرسالة وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب.

وحاصله : أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك وأنكر العلماء من الزيدية ذلك، وعرفوا به الخليفة وأخبروه بحقائق مذهب الرافضة، وأن فيها أنهم يرونه وأهل مذهبه كفاراً، وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي –رضي الله عنه- ذرية . فقال: يُقرَأ "النهجُ" بحضرته فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك الرافضي عند العامة[1].

وتعد الجارودية – عند أكثر العلماء من رافضة اليمن الذين يوافقون غيرهم – من الروافض . يقول المؤرخ يحيى بن الحسين : ورافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كثير إلا أن منهم من يتستر بمذهبه ولا يظهره عند سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يظهر الرفض إلا هذا حسن بن علي الرافضي وأحمد الأنسي، والفقيه أحمد عبد الحق الحيمي، ويحيى بن المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفض والشتم للصحابة –رضي الله عنهم- وباءوا بآثامهم، وكبيرهم الذي أفظع حسن بن علي بن جابر الهبل لا رحمه الله[2].

وقد توارى كثير من فرق الزيدية ولم يبق إلا فرقة الجارودية .

يقول نشوان الحميري: "وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم بصنعاء وصعدة وما يليها".

---

(١) مصلح اليمن محمد بن إسماعيل (٩١، ٩٢).

(٢) هجر العلم ١/٢٤١ عن بهجة الزمان.

قال عبد الله بن حمزة: "إن الزيدية هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة – عليهم السلام– من بعد زيد –عليه السلام– من ليس بجارودي وأتباعهم كذلك".

وعلق على ذلك القاضي الأكوع فقال: "مما يؤكد هذا الحكم ما نص عليه المؤرخ العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي المتوفى سنة (١٣٠٨هـ) صاحب كتاب "اللطائف السنية" في كتاب "النفحات المسكية""[١].

يقول الشوكاني –رحمه الله– : "ولما ألفت الرسالة التي سميتها "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي" ونقلت إجماعهم من ثلاث عشرة طريقة على عدم ذكر الصحابة بسب أو ما يقاربه، وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الرافضة الذين بصنعاء المخالفين لمذهب أهل البيت، فجالوا وصالوا وتعصبوا وتحزبوا وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشاتمة، وكتبوا أبحاثاً نقلوها من كتب الإمامية والجارودية وكثرت الأجوبة حتى جاوزت العشرين، وأكثرها لا يعرف صاحبه، واشتغل الناس بذلك أياماً وزاد الشر وعظمت الفتنة فلم يبق صغير ولا كبير ولا إمام ولا مأموم إلا عنده من ذلك شيء، وأعاهم على ذلك جماعة ممن له صولة ودولة، ثم إن تلك الرسالة انتشرت في الأقطار اليمنية، وحصل الاختلاف في شأنها في الجهات التهامية وتعصب أهل العلم لها وعليها حتى وقعت المراجعة والمجاوبة والمكاتبة في شأنها في الجهات التهامية، وكل من عنده أدنى معرفة ... ولكن كان أهل العلم يخافون على أنفسهم، ويحمون أعراضهم فيسكنون عن العامة، وكثير منهم كان يصوبهم مداراة لهم، وهذه الدسيسة هي الموجبة لاضطهاد علماء اليمن

---

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٧٥).

وتسلط العامة عليهم، وخمول ذكرهم، وسقوط مراتبهم، لأنهم يكتمون الحق، فإذا تكلم به واحد منهم وثارت عليه العامة صانعوهم وداهنوهم وأوهموهم أنهم على الصواب فيتجرأون بهذه الذريعة على وضع مقادير العلماء وهضم شأنهم ولو تكلموا بالصواب، أو نصروا من يتكلم به، أو عرفوا العامة إذا سألوهم الحق وزجروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم لكانوا يداً واحدة على الحق، و لم يستطع العامة ومن يلتحق بهم من جهله المتفقهة إثارة شيء من الفتن"[1].

وكان مذهب غالب علماء أبين، وصنعاء على هذا المذهب أعني مذهب الزيدية وما هم عليه لا يعلمه كثير من الناس، لبعدهم عنهم وغالبهم في اليمن[2].

وتعد الجارودية أكثر فرق الزيدية تطاولاً على الصحابة وأقل تأدباً معهم، وأبعد عن فكر الإمام زيد بن علي، وأكثر اتباعاً للإثنى عشرية الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي أصلاً . فكيف يكونون أصلاً زيدية.

يقول يحيى بن حمزة من علماء القرن الثامن : "واعلم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول لساناً ولا أكثر تصريحاً بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة – الجارودية- وأما سائر فرق الزيدية فليسوا بقائلين بإكفار ولا إفساق، ولكن أكثر ما يعتقدون الخطأ في مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا"[3].

ويقول الدكتور عبد العزيز العسكر:

---

(١) البدر الطالع ١/١٥٦-١٥٨ .

(٢) المختار المصون ١٨٦٨/٣ .

(٣) الرسالة الوازعة (٣٤٧).

"ظهر لي والله أعلم أن المشاركين -أي في حواره على قناة المستقلة- من الزيدية هم من فرقة الجارودية، وهؤلاء من أقرب الزيدية للرافضة في الطعن في الصحابة الذين يقدمون بيعة علي -رضي الله عنه- على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ولاشك أن الجارودية يجدون دعما من الاثنى عشرية متمثلا في دعم إيران لحركة الحوثي في اليمن، التي تمثل مذهبا متشددا من الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ومن معاوية -رضي الله عنه- أيضا"[1].

والتشيع من خلال استقراء المسار الشيعي منذ النشأة حتى استوى على قمة الضلالة يبدأ باتخاذ أهل البيت ذريعة لإيصال أفكاره من خلال قنوات أهل البيت والذين هم ممن يستعمل هذا الأسلوب براء . فالتشيع يبدأ صغيراً، ثم يكبر حتى يصبح رفضا كما رأينا في التحولات الزيدية عن مذهب الإمام زيد إلى الهادوية، ثم إلى الجارودية، ثم إلى الرافضة المحضة، كما هو في فكر الحوثي وأتباعه الذين يمثلون المذهب الاثنى عشري، ويعملون على نشره من منطلق إحياء الزيدية وإعادة حكم الأئمة، فالجارودية أصبحت تمثل الفكر الزيدي في اليمن مع اندثار بقية المذاهب الزيدية الأخرى.

وكانت جدلية أحقية الحكم والأهلية الدينية للبيت العلوي في الولاية العامة هي مربط الخلاف بين الشيعة والإمام زيد -رحمه الله- إذ إن هذه الأحقية تستلزم في نظر الجعفرية -الاثنى عشرية- وغيرها من الفرق تفسيق الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بزعم أنهما خالفا وصية علي -رضي الله عنه-، فيما الإمام زيد -رحمه الله- لا يرى ذلك، ولا يقبل بلعن

(١) موقع لجينيات ٣٠ يناير ٢٠١٠ .

الشيخين، ومن ثم عدت الزيدية في نظر أصحاب مذهب التشيع العدو اللدود خصوصاً بعدما طرأ على الزيدية تحريف من قبل ابن الجارود وغيره ممن أدخلوا نظرية الوصي إلى مذهب الزيدية، وانتقلوا بالمذهب من أصول وفروع المذهب الزيدي إلى المذهب الجارودي، ولهذا فإنه لم يبق لمذهب الإمام زيد أثر سواء في الأصول، أو الفروع في مذهب الزيدية.

جوانب الرفض في الجارودية:

١- كان تأسيس هذه الفرقة في الكوفة وهي منبع الرفض.

٢- مؤسسها أبو الجارود وهو رافضي.

٣- الجارودية تقدم علياً على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهم- بالنص في الخلافة وهذا القول من خصائص الرافضة الاثنى عشرية.

٤- تبرؤ الجارودية من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وهذه طريقة الرافضة الاثنى عشرية.

٥- حصر الجاردوية الإمامة بعد علي بن أبي طالب في ولد الحسن والحسين وذريتهما وهي طريقة الرافضة الاثنى عشرية.

٦- ادعاء أن إمامة الحسن والحسين بالنص وهذا من أقوال الرافضة الاثنى عشرية.

٧- قول بعض الجارودية بالرجعة.

٨- قول بعض الجارودية بالمتعة[١].

(١) رافضة اليمن (١٢٧).

٢- السليمانية الجريرية:

ظهرت في عهد الخليفة العباسي المنصور، وقد نشأت على يدي سليمان بن جرير الزيدي الرقي . وكان من الإمامية الاثنى عشرية، ثم ترك الإمامية إلا أنه بقي في دائرة الرفض، فهو رافضي وإن ترك الإمامية لقوله بالبداء على الله، وإجازة التقية[١].

وكان يكفر عثمان –رضي الله عنه–.

يقول عبد القادر البغدادي : "وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان –رضي الله عنه–"[٢].

ويرى أن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأً.

يقول نشوان الحميري: "قال الجريرية إن علياً كان الإمام بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأً لا يستحق عليه اسم الكفر ولا اسم الفسوق، وأن الأمة قد تركت الأصلح، وبرئت من عثمان بسبب إحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب علياً بالكفر"[٣].

٣- البترية الصالحية :

تعد البترية من فرق الزيدية ولكنها أخف في بعض الجوانب التصورية من الجارودية في القرب من الرافضة –الاثنى عشرية– . وتنسب هذه الفرقة إلى

---

(١) رافضة اليمن (١٣٠).

(٢) الفرق بين الفرق (٥٤).

(٣) الحور العين (٢٠٧).

كثير بن إسماعيل النواء التيمي الكوفي . وقد كان مفرطا في التشيع . يقول ابن عدي –رحمه الله–:مفرط في التشيع، وقال السعدي: زائغ[1].

وحسن بن صالح بن حسين الهمداني (ت ١٦٩هـ) . وقد رمي بالتشيع وكان يرى السيف ولا يترحم على عثمان –رضي الله عنه–.

قال خلف بن تميم : كان زائدة يستتيب من أتى الحسن بن حي.

ودخل الثوري يوم الجمعة فرأى الحسن بن صالح يصلي، فقال : نعوذ بالله من خشوع النفاق، وأخذ نعليه فتحول إلى سارية أخرى[2].

يقول نشوان الحميري: "والبترية قالت : إن علياً –رضي الله عنه– كان أفضل الناس بعد رسول الله، وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً –رضي الله عنه– سلم لهما ذلك بمترلة رجل كان له حق على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب علياً، وسموا البترية لأنهم نسبوا إلى كثير النواء، وكان المغيرة بن سعيد يلقب كثيراً بالأبتر"[3].

يقول عبد القاهر البغدادي: "هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية، لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر" . فاللهم سلم سلم[4].

(٤) ميزان الاعتدال ٤٠٢/٣ رقم ٦٩٣٠ .

(١) ميزان الاعتدال ٤٩٦/١ رقم ١٨٦٩ .

(٢) الحور العين (٢٠٧).

(٣) لفرق بين الفرق (٥٥).

٤- المطرفية :

فرقة من فرق الزيدية تنسب إلى مطرف بن شهاب من أعلام الهادوية وكانت نشأتها آخر القرن الرابع . وقد انتشر مذهبها في أكثر بلاد الزيدية ودام نحو ثلاثة قرون، وقد فشت بين الناس وأصبحت تشكل قوة، وخصوصا أنهم قد خالفوا السائد من عقائد الزيدية من حيث الاعتزال، ومسألة الإمامة وأنهم لا يحصرونها في أبناء علي –رضي الله عنه– وإنما من جمع صفاتها من المسلمين، ولا يرون التفضيل بمجرد النسب. وهذا ما حمل الجارودية على قتال المطرفية وإبادتها لأنها لم تجارها في الجانب العلمي.

يقول العرشي في ترجمة عبد الله بن حمزة : "وقتل المطرفية، وكانت نواجذهم قد ظهرت، وأعلامهم قد اشتهرت، وأخرب مساجدهم، وسبي نسائهم وفعل بهم ما لم يفعله أحدٍ غيره ممن كان قبله"[١] . ومثله ذكر صاحب الحدائق الوردية وقد حكم الجارودية بكفرهم.

قال عبد الله بن حمزة : "أكثر أئمتنا يحكمون بكفرهم"[٢].

وقد ألفوا في ذلك كتباً منها "الرسالة الواضحة الصادقة في ارتداء الفرقة المارقة" وكتاب "العمدة في الرد على المطرفية المرتدة"، وكلاهما لأحمد بن سليمان،، والرسالة الحاكمية بتحريم مناكحة الفرقة المطرفية لعبد الله العنسي.

وهذا التكفير والقتل الإبادي والسبي والتنكيل للمطرفية بسبب عدم القول بالإمامة كما يراه الجارودية، فالدين عندهم الإمامة، أما سب الصحابة،

(١) بلوغ المرام (٤٣) .

(٢) صعقة الزلزال ٢٤٣/١.

والطعن في بعض ثوابت الدين كالنبوة وغيرها فإنه لا يفسد في نظرهم للـود قضية.

وكان عبد الله بن حمزة يقول:

أقسمت حلفة صادق بـر وفي لا يدخلنك -ماحييت- مطـرفي

فلما رأى البيت أحد المطرفية كتب تحته:

أوما علمت بأن كـل مطـرفي عما عمرت من الكنائس مكتفي
أنتم ومسجدكم ومذهبكم معا كذبالة في وسط مصباح طفي

فلما قام بالإمامة بايعته المطرفية، وصاروا يصلون معه الجمعة والجماعة، وضمد الخلاف بينهم، لأنه انشغل بقتال الأيوبيين الفاتحين للـيمن، فلما عقد هدنة مع الأيوبيين التفت للمطرفية وقد صارت القوة في يده، فأخذ يهددهم ويتوعدهم بالذبح والفناء والقتل والسبي، ويستعين بالقبائل المبايعة له...

فأرسلت المطرفية مجموعة كبيرة من علمائهم وزعمائهم ليناظروه ويناقشوه حتى يسحبوا فتيل الخلاف، وكانوا يريدون مناظرته في (ثلا) فأرسل لهم الإمام عبدالله بن حمزة يعتذر عن الحضور بحجة أنه منشغل بتجهيز جيش للجوف، فعادوا إلى منطقة (قاعة) فأرسل لهم الإمام المجرم عبد الله بن حمزة أخاه يحيى بن حمزة بجيش كبير وأمره بقتلهم جميعا حيث كفرهم بالإلزام لقولهم بجواز الإمامة في غير أولاد الحسين (وهو مذهب أهل السنة والجماعة).

سبي النساء:

من أشنع أعمال ذلك المجرم الهالك انتهاك الفروج، وسبي المسلمات المصليات العابدات، بحجة التكفير بالتأويل.

فقد قام -لا رحمه الله- بسبي العديد من النساء من أهل صنعاء اليمنيات وبعض الأيوبيات، بحجة أنهم من المشبهة والمجبرة الكفار، وهو الوصف الذي كان يطلقه على أهل السنة، كما سبى مجموعة من النساء من أهل تهامة في إحدى معاركه.

ففي إحدى المرات أرسل أخاه يحيى بن حمزة بن سليمان إلى صنعاء التي تركها الأيوبيون لانشغالهم باليمن الأسفل، فأسر منها ستمائة امرأة بأمره وموافقة من أخيه، وخرج بهن إلى قاع طيسان بصنعاء، فقسمهم بين رجاله الذين شاركوه في أسرهن.

ذكر الخزرجي في (العسجد المسبوك) الواقعة التالية: فلما كان شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ خرج الإمام عبدالله بن حمزة من صنعاء إلى كوكبان هو وجميع أصحابه، وكان ذلك يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، بعد أن أخرب بعض بيوت أهل صنعاء والدار السلطانية، فتعطلت صنعاء، ثم رجع بعض أهلها إليها فأغار عليهم أخوه الأمير يحيى بن حمزة فدخلها، وفيها جماعة من العرب والغز، وسبى جميع من فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم، وذلك يوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.[1]

---

(١) انظر أنباء الزمن، غاية الأماني ١/٤٢٤، هجر العلم ٤/١٨٠٩ .

قال الأكوع: قال الإمام عبدالله بن حمزة :أما السباء فنحن الآمرون به، لأن أهل صنعاء في نظره من المجبرة والمشبهة، وأن حكمهم حكم كفار التأويل ما داموا تحت حكم الأيوبيين، وليسوا تحت حكمه.

وقد اصطفى واحدة من المسلمات الأحرار التي سباهن لنفسه، وكانت من أفضل بيوت الأيوبيين، من آل قنطور، وأولد منها أحد أولاده وسماه سليمان، وقال شعرا:

سليمان بيتاك من هاشم ومن آل قنطور بيتا شرف

أما الأولاد الذين سباهم في تلك المعركة فقد جعلهم عبيدا وقسمهم بين جنده وأصحابه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

وكان هذا الرجل من كبار العنصريين الذين مروا على اليمن كما هو مذهبه.

فالزيدية بشكل عام مذهب مبني على العنصرية مثل بقية المذاهب الشيعية، التي ترفع عنصر آل البيت على بقية الناس، وتحتكر فيهم الولاية والوصية، وترى السلالية والاصطفائية وهذا عين العنصرية.

وهذا عبد الله بن حمزة واحد منهم، وتتضح عنصريته لما قام أحد الزيدية المعاصرين فأعلن نفسه إماما واتبعته بعض القبائل ولم يكن زيديا، وذلك خلاف المذهب، فاستشاط هذا الإمام، وأنشأ قصيدة طويلة يبين أن الدين إنما جاء لآل البيت قبل غيرهم، وأن من طلب الحكم والولاية غيرهم فهو ضال مضل، جزاؤه قطع اللسان والقتل، وأن من دعا إلى مساواة الناس بآل

البيت كمن يدعي مساواة الكلب بالأسد، وغيرها من الترهات التي قاءها من واقع تربيته الرديئة ومذهبه العنصري.

فمن تلك القصيدة المشهورة قوله:

حمدا لمن أيدنا بعصمته! واختصنا! بفضله ورحمته
صرنا بحكم الواحد المنان نملك! أعناق ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران! بين يدي فرعون أو هامان
لو أنه صلى وصام واجتهد ووحد الله تعالى وعبد
وصير الثوب نظيفا والجسد وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائمنا المشهورا وقال لست تابعا مأمورا!
محتسبا لأمركم مقهورا! لكان ملعونا بها مثبورا!
وكان من أهل الجحيم الحامية وأمه فيها يقينا هاويه
إن بني أحمد سادات الأمم! بذا لهم رب السماوات حكم
من أنكر الفضل لأذنيه الصمم من عنده الدر سواء والحمم!
نقول هذا إن شكا وإن عتب لا يستوي الرأس لدينا والذنب!

ثم قال يعرض بنشوان الحميري ودعواه الإمامة، وأنه كامل عاقل، وليس من آل البيت:

ما قولكم في مؤمن صوام موحد مجتهد قوام
حبر بكل غامض علام وذكره قد شاع بين الأنام
لم يبق فن من فنون العلم إلا وقد أمسى له ذا فهم
وهو إلى الدين الحنيف ينتمي محكم الرأي صحيح الجسم

ومالـــه أصـــل إلى آل الحـــسن ... ولا إلى آل الحـــسين المـــؤتمن
بل هو من أرفع بيــت في الـــيمن ... قد استوى الـــسر لديـــه والعلـــن
ثم انـــبرى يـــدعو إلى الإمامـــة ... لنفـــسه المؤمنـــة القوامـــة
ماحكمـــه عنـــد ثقـــاة الفـــضل ... لما تنـــاءى أصـــله عـــن أصـــلي
ولم يكن من معـــشري وأهلـــي ... أهل الكسا موضع علم الرســـل!

ثم أجاب على نفسه:

أما الذي عنـــد جـــدودي فيـــه ... فيقطعـــون لـــسنه مـــن فيـــه!
ويؤتمـــون ضـــحوة بنيـــه ... إذ صـــار حـــق الغـــير يدعيـــه!
وأحبط الأعمال تلك الـــصالحة! ... بهذه الدعوى الـــشنيع الفاحـــشة!
وهي لأرباب العقـــول واضـــحة ... بـــالحجج الكبـــار اللائحـــة

ثم قام يمجد آل البيت على الطريقة الشيعية:

فقلت: مهلا يـــا أخـــا الزهـــادة ... إنـــا أخـــذنا عـــن رواة ســـادة
بـــأهم للمـــسلمين قـــادة! ... وحبـــهم مـــن أفـــضل العبـــادة!
ليس على ربي اعتـــراض لأحـــد ... يفعل مـــا شـــاء تعـــالى ومجـــد
لم يجعل الكلب سواء والأســـد! ... فاطرحوا ثوب العنـــاد والحـــسد!
ياقوم ليس الدر قـــدرا كـــالبعر! ... وال النضار الأبـــرزي كـــالحجر!
كلا ولا الجوهر قـــدرا كالمـــدر! ... فحاذروا من قولكم مس ســـقر!

وبلغت عنصريته أنه كان يعظم قبور أسلافه وأجداده ويأمر بتعظيمها، والتماس أسباب الخير من زيارتها، كما جاء في رسالته لأهل لصف، انظر هجر

العلم ومعاقله في اليمن الجزء الأول (ترجمة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل في بيت الفقيه).

طبعا هذا الكلام المنقول في عبد الله بن حمزة وعنصريته وإسرافه بالدماء يقابله اليوم الفكر الحوثي المتطرف الذي نستطيع القول أنه نشز عن المذهب الزيدي المعتدل، ودافعه الأول سلالي، يدعي الحق الإلهي في الحكم والسياسة والإمامة والعلم وغيره.

٥- الحسينية:

هذه الفرقة من فرق الزيدية الغالية والتي كان ضلالها أكثر من غيرها مع ما عند غيرها من الطوام العظام، وهي تنسب إلى الحسين بن قاسم العياني وهو باطني كان يظهر الهادوية ويبطن مذهبه الحقيقي.

وهذه الفرقة ترى أن العياني أفضل من الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأن كلامه أبلغ من كلام الله، وأنه حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه يقول القائم المهدي المنتظر عندهم . ويرون أن من لم يقل بقولهم فهو من أهل النار . محمد بن إبراهيم الوزير -رحمه الله- : "قد ثبت بالتواتر أن الحسينية كانت تشهد أن الحسين بن القاسم أفضل من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا مع كونه زور فإنه كفر، وهاتان فرقتان -أي الحسينية والمطرفية- من فرق الزيدية أقاموا دهراً طويلاً يصنفون ويدرسون"[1].

وقد استمرت في اليمن إلى القرن الثامن عصر الإمام يحيى بن حمزة (ت ٧٤٨هـ) وقد انقرضت هذه النحلة الخبيثة.

(١) المنية والأمل (٩٩).

يقول ابن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) وهو يذكر الحسينية والمطرفية : "وقد انقرضت هاتان الفرقتان".

وقد كان على ما كان عليه الحسينية كثير ممن يدعون أنهم من أشراف اليمن، يقول تاج الدين عبد الباقي اليماني : "وكان على هذا الاعتقاد كثير من الأشراف آل القاسم بن علي، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشراً كثيراً في مغارب مخلاف اليمن، والأئمة من أهل البيت وعلماؤهم باليمن على أن الحسين –رحمه الله– خولط على عقله في آخر عمره"[1].

وهناك فرق غير التي ذكرنا لكنها لم تكن ذات المكانة أو البعد التاريخي أو العقدي، بل هي متفرعة من بعض هذه المذكورة، ولكن أشهر هذه الفرق المذكورة هي الجارودية وهي ذات الصولجان والحضور التاريخي في الوسط الزيدي، وهي التي حافظت على كينونتها وسعت إلى القضاء على غيرها ممن يخالفها في الإمامة بغض النظر عن بقية الفكر المخالف.

وهذا يجعلنا نصل إلى نتيجة حاسمة مؤداها أن الإمامة في معتقد الجارودية غاية يسخر لها كل ما يمكن ويزاح من طريقها كل من يعترض هذه الفكرة، وبذلك لا يكون الإسلام له المكانة من حيث الدفاع والمحاربة لمن أنكر أصلاً منه، أو تعدى على مفهوم من مفاهيمه، والتي هي معلومة من الدين بالضرورة كمعرفة مقام النبوة وعدم انتقاصها، وأصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– وعدم سبهم، أو اتخاذهم غرضا، أو تكفير أحد منهم . وهذا يظهر جلياً عند الجاردوية، فإنه المطرفية أنكرت الإمامة وإعطاء النسب هذا الهيلمان، وأنه يتساوى أهل البيت مع غيرهم إلا من تقدم بعلم أو عمل، وهذا مما أثار

(١) بهجة الزمان (٦٧).

حفيظه الجارودية فعمدت إليهم فقتلتهم وسبت نسائهم وعملت على إبادهم، بينما الحسينية تتفق معها في الإمامة، فإنه لم يعهد عن الجارودية أي احتكاك بها، أو رداً على كفرياتها، وما كان منها من طعن في النبي – صلى الله عليه وسلم –وتقديس العياني، وسب في الصحابة وغير ذلك من الكفريات، وهذا مؤشر على أن الجارودية عقيدة فاسدة تميل إلى الرفض المطلق، ولا تعارض أفكار غلاة الفرق المبتدعة، وتحمل على من كان في تصحيحه من الصواب ما يوافق أهل السنة، وفي هذا بعد عقائدي خطير ومؤشر على اتفاق أهل البدع. وأن الزيدية والتي هي الآن في اليمن وهي الجارودية، ليست من الفرق التي تعد من أقربها إلى أهل السنة، بل هي أقرب للرفض، وقد تدرعت أفكاره، وتبنت شعاراته، ولبست قميصه.

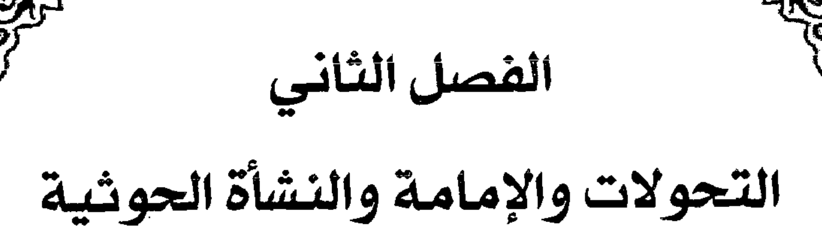
يقول القاضي إسماعيل الأكوع وهو يتحدث عن الحسينية : "والعجيب في الأمر أن الإمام عبد الله بن حمزة تغاضي عن مخازي هذه الفرقة و لم يعاملها بمثل ما عامل به فرقة المطرفية التي أبادها وقضى عليها وعلى تراثها وأخرب مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرار لا لشيء إلا أنها جوزت الإمامة في غير الحسين"[1].

هذا حال الحوثية الآن إشادتها مثلا بباطنية نجران، والتحالف معهم ومعاداتها لأهل التصحيح في الوسط الزيدي مع أنهم لا يزالون يؤمنون بالمذهب الزيدي ولكنهم يرون أن السلالية ليست من مذهبهم، وسيأتي شواهد لذلك في ثنايا هذا الكتاب.

(١) هجر العلم ١٥١٨/٣ .

فهؤلاء يحرصون على الحكم الكهنوتي الإمامي والذي من خلاله يحققون أطماعهم، ويستذلون أتباعهم، كما فعل الحكم الإمامي في اليمن فترات حكمه، وليست غايتهم حماية الإسلام والمحافظة عليه، والذب عن مبادئه وصفائه، لأن ذلك لا يخدمهم ويخدم أطماعهم وغايتهم، لأنه إذا كان الإسلام بين أفراد المجتمع باقياً على صفائه ونقاوته، فإن ذلك يؤدي إلى إقصاء الفاسدين، ويحرر العقول من الاستعباد الكهنوتي الإمامي، ويعطي العقل حرية التفكير والنظر إلى الأمور بتعقل وروية كما كان من ربعي بن عامر -رضي الله عنه- حينما وصف الإسلام فذكر أن الإسلام أتى ليخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . لأن نظرية الحق الإلهي ترسخ هذا المفهوم -مبدأ الكهنوتية- في الوسط الزيدي لأنهم ينظرون إلى أن عقيدة الحق الإلهي تنطلق من منطلق الاصطفائية الإلهية لبعض السلالات البشرية المدعاة، واختصاصها بالسياسة والقيادة والريادة العلمية والمرجعية الدينية، وهذا ما دفع الجارودية إلى اغتيال المعارضين لمسمى الحق الإلهي من القيادات الزيدية والجماعات المخالفة كالمطرفية، لأنهم يرون العالم من غير أهل البيت لا يصل إلى مستوى أجهل أهل البيت في العلم وقاعدتهم "نحن أهل التحليل وأهل التحريم، نحن مصابيح الدجى من اتبعنا اهتدى ومن تركنا ضل وغوى".





الفصل الثاني

التحولات والإمامة والنشأة الحوثية

المبحث الأول: التحولات الزيدية

المبحث الثاني: الحكم الإمامي

المبحث الثالث: نشأة الحوثية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول : التحول الزيدي

اعترى تاريخ الزيدية تغيرات وتحولات فكرية وتصورية كان لها الأثر الكبير على مسار الفكر الزيدي فقد مر بمراحل متعددة.كان لها دور تحـويلي يهتم بالتأثير تأثيراً يغير جانباً من الجوانب الفكرية مما يؤدي إلى انحراف الفكر عن جادة الفكر الزيدي الأول، ويجعل من هذه التحولات أمراً ينفذ من خلالها إلى زعزعت الثوابت التي استمدها الفرد من الكتاب والسنة، وإحلال التصور البدعي الذي من خلاله يستطيع إحكام القبضة المذهبية علـى واقـع الحيـاة الاجتماعية، ويتسلل في جنباتها ليشرخ سياج الأمة بإظهار مذهب مناقض مبني على هذه التحولات، وقد تبنى هذا التحول على مر التاريخ للمذهب الزيدي في أكثر أطواره العنصر العجمي أو من في حكمهم، وفي هذا دلالة واضـحة على أبعاد هذه التحولات المذهبية، والتي اتسمت بالكهنوتية والسلالية المدعاة، لأن في ذلك القدرة على إذلال الأتباع عن طريق الطبقية والاصطفائية والحق الإلهي، والذي من خلاله استطاع الساعي تحويل المذهب الزيدي إلى إمـامي على غرار الاثنى عشرية من خلال هذه التصورات الفكرية المبنية على الحـق الإلهي . والمستمدة أصلاً من أقطاب هذا التحول، وهم العجم أصحاب التأثر برواسب الفكر الفارسي والهندي القديم، والذين سعوا إلى فك التصور الزيدي من النص الإلهي سواء كان من القرآن، أو الـسنة . وإحـلال الاصـطفائية السلالية والتي قاعدتها كما أسلفنا كما صرحوا بها "نحن أهل التحليل وأهـل التحريم، نحن مصابيح الدجى من اتبعنا اهتدى ومن تركنا ضل وغوى"، وكما ورد في قصيدة عبد الله بن حمزة المتقدمة.

وهذا كما ترى فيه مصادرة لمصدر التلقي الحقيقي وإحلال التوجيه البشري، والهدف من هذا هو هدم جوانب التحرر العقلي من القيد والفكر الأرضي، وهدم جوانب ذلك من الدين، أو هدم الدين ذاته بالكلية وإبقاء بقايا من الطقوس العبادية، مع إلباس بعض هذه الطقوس بعض الأفكار ذات المدلول الفكري المراد، وكل ذلك لا يتسنى دفعة واحدة، ولكنه يحتاج إلى استراتيجية فكرية ومناورات ذات طابع نزالي، وتخطيط منهجي، وقواعد لعبة تحسن هذه القواعد التعاطي مع مجريات الأمور من حسن اختيار الزمان والمكان والأشخاص والمناخ الفكري المناسب، وحسن العرض من تخلية الأذهان من مقومات التصورات المعارضة لهذا المبدأ والهدف المنشود عن طريق التفريغ لذلك المحتوى والتصورات بإثارة الشبه ودغدغة العواطف بأحقية اتباع وسيطرة عقيدة الحق الإلهي، ومصادرة كل تصور أو فكر يعارض هذا المستحق، وتصوير هذا المستحق أنه طريق النجاة، وأنه حق يجب عدم التفكير مجرد التفكير في أحقيته، واستحقاقه لتسيير الأمور، بل التسليم المطلق والإذعان لكل أوامره، وتنفيذ ذلك دون النظر إلى مآلات هذه الأمور . وان ذلك كله مستمد من الحق الإلهي وعند التهيؤ الاستقبالي قام هؤلاء الاغتياليون المستبدون بطرح أفكارهم المعدة سلفا، ذات الطابع الضلالي الظلامي والتصورات الفارسية والهندية، وزبالة أفكار العصور الظلامية والتي فيها مصادرة حقوق المجتمع في التفكير، بل بشحن الذهن بالكراهية لكل ما هو إصلاحي وتحرري، وعندئذ فرغ العقل من الحق ومليء أو هيئ لهذه التصورات، وهذا التفريغ والشحن والإخلاء والإحلال استمر دهراً وردحاً من الزمن، مر بمراحل فكرية وتطورات جدلية، كل ذلك ما نرى من نتائجه الفكر الحوثي الرافضي، والذي قد ارتكز في معطيات على الفكر الظلامي الذي يتبناه السلالية والاصطفائية،

وعلى التاريخ الذي قد تأثر في منعطفاته ببعض هذا الفكر، ثم على حضانة تسع سنوات في إيران، وإرساليات التضليل الرافضي من العناصر الاثنى عشرية العراقية والفارسية واللبنانية.

أما التحولات المذهبية التي أخذت زاوية منفرجة يتسع البعد بين ضلعيها مع مر الزمن بين بداية الفكر الزيدي الأول والتحولات المذهبية والتي بدأت من الهادي يحيى ابن الحسن الرسي.

يقول زبارة –رحمه الله– "أتباع الإمام الهادي يحيى بن الحسين ويسمون بالهادوية نسبة إليه، والإمام الهادي يعتبر من أكابر علماء الزيدية والمؤسسين للمذهب في اليمن غير أنه خالف في كثير من المسائل"[(١)].

ويقول القاضي إسماعيل الأكوع: "الزيدية كانوا لا يعتقدون بما يعتقد به الجعفرية من عصمة الأئمة الاثنى عشر، والقول بالبداء، والتقية، والمتعة، وكانت في بداية ظهورها وعصر نشأتها على ما كان عليه السلف الصالح من العمل بأحكام كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– فقط . خلا أنها خالفت أهل السنة في أمرين كما يروي :أحدهما نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال ... والأمر الآخر : الإمامة التي هي مدار اهتمام فرق الشيعة كلها وشغلهم الشاغل ومحور عقائدهم السياسية"[(٢)].

ويقول المفتي حمود عباس : "إن الزيدية والاثنى عشرية يتقاربون في مسائل كثيرة ويتوافقون في مسائل جمة كثيرة"[(٣)].

---

(١) أئمة اليمن ٦/١ .

(٢) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (١٢-١٤).

(٣) صحيفة الجمهور، عدد ١٣ في ٢٠٠٨/٦/١٤م

ويقول الدكتور الشماحي وهو من علماء التاريخ المعاصرين زيدي المذهب : "الإمام الهادي يحي بن الحسين المولود بالمدينة تتلمذ على فكر جده القاسم بن إبراهيم الذي انتقل إلى المدينة من جبال الرس في بلاد الديلم وتم تسمية المنطقة التي انتقل إليها في المدينة بالرس ... والإشكالية عند الزيدية اليمنية المتأخرة أنها تنفي أية صلة للقاسم بن إبراهيم بزيدية المشرق وهو نفي يناقضه وينافيه أمور كثيرة":

أولا : إن العالم الإسلامي في تلك الفترة عالم منفتح لم تكن فيه الحدود الموجودة الآن بحيث يكون أمر التنقل معه صعباً كما هو الشأن الآن .

ثانيا: المذهب القاسمي بالمشرق كان مشهورا حتى انهيار الزيدية في القرن العاشر، بعد ذوبانها بين مجاميع الحق الإلهي.

والإشكالية عند أصحابنا من الزيدية المتأخرين عندما يذكرون الإمام القاسم يقولون أنه عاش في العراق، والمراجع القديمة تقول أنه عاش في عراق العجم، وعراق العجم هي بلاد فارس . فيحذف أصحابنا كلمة العجم ويبقون العراق، وعندما نقرؤها اليوم نجدها العراق، فيتبادر إلى أذهاننا العراق بجغرافيته السياسية الحالية، وللأسف فزيدية اليمن المتأخرة لا تفرق بين زيدية المشرق وزيدية اليمن، مع أن التفريق بينهما مهم لفهم تاريخ الزيدية وتراثها والمدارس المتعددة فيها، المهم عندما انتقل الإمام القاسم إلى المدينة كان مشهوراً وله مذهبه وأتباعه وخاصة من مناطق المشرق .... ثقافة الإمام الهادي العامة جزء من الثقافة الزيدية المشرقية الفارسية التي انتقل بها، وجاء إلى اليمن ومن ثم أعلن هذه الفكرة .... والذي يهمنا الآن هو أن هناك تراثاً زيدياً قاسمياً ومشرقياً تتلمذ عليه يحيى بن الحسين الإمام الهادي، عاد مرة ثانية إلى المشرق

ليس هذا فحسب بل عندما جاء إلى اليمن جاء معه كثير من أصحاب المشرق يناصرونه وهم الطبريون .... جاء رجال من الجند والقادة المعروفين بالطبريين، بل وزوج بعضا منهم من بناته .... ولم تكن الزيدية قبل الإمام الهادي بالشكل الذي نفهمه الآن، كانت عبارة عن مدرسة حراك علمي وسياسي، وكانوا موجودين كأي جماعة تنتقل بين بلدان العالم الإسلامي لأنهم لم يكونوا مختلفين عن بقية الأمة، كانوا حركة معارضة سياسية في الغالب، واستشهاد الإمام زيد جعل من التسمي بالزيدية تسمية تيمنية ..... لكن بدخول الإمام الهادي عرفت فكرة شرط البطين في الإمامة، وإن كان البعض يذهب إلى أنه لم يبرزها بالشكل الذي كان لاحقاً، بدأت خجولة وخفيفة غريبة على الإسلام وعلى المدرسة الزيدية نفسها، وعلى الإمام زيد، وقد أضرت شرطية البطين بالزيدية الأم"[1].

وكان عدد الطبريين الذين وفدوا إلى اليمن عام (٢٨٩هـ) تسعة عشر داعية كما تذكر بعض الروايات، وقد قاتلوا مع الهادي وقتل منهم مجموعة في صنعاء ودفنوا هناك، وكان عليهم مشهد يزار، ومن بقي منهم بعد موت الهادي تفرقوا لتدريس مذهبهم[2].

ومن الأسر الفارسية التي وفدت مع الهادي الأسرة التي ينتمي إليها الرازي الصنعاني المشهور بكتاب "تاريخ صنعاء" وقد جاء في ترجمته : "الرازي، أبو العباس ولد ونشأ وتوفي في مدينة صنعاء، عالم فاضل، مؤرخ رجح الكثير من المؤرخين أنه من أسرة فارسية أصلها من "الريّ" -إحدى مدن

(١) مقابلة في موقع نبأ نيوز، ومثل ذلك ذكر الشماحي في قناة المستقلة، ومثله في نشوان نيوز.

(٢) كما ورد في سيرة الهادي (٢٢٥).

إيران حاليا- وأن هذه الأسرة وصلت إلى اليمن من طبرستان، في نهاية القرن الثالث الهجري مع "يحيى بن الحسين بن القاسم" ثم استوطنت مدينة صنعاء وحضرموت بشكل خاص، وهي أسرة شيعية هادوية"[١].

وكانت النجدة الفارسية تتوالى لنجدة الهادي وهذا يدل على البعد الذي كان يحمله المنهج والمشروع الشيعي على يدي الهادي ونشره في البلاد اليمنية، وتوالت البلاد داخله تحت يده وضربت السكة باسمه، ثم حارب "آل طريف" و "آل يعفر" الذين كانوا ولاة للعباسيين حتى أخرجوه إلى بلاد (كوكبان) ثم بلاد (حاشد) واستمر منسحبا حتى وصله مدد من الشيعية الطبريين ومن الحجاز، فعاد إلى مدينة صنعاء إلا أن الحرب مع خصومه لم تنته، وظلت دائرة سجالا"[٢].

وعند النظر فيما ذكر الدكتور عبد الله الشماحي -حفظه الله- أستاذ التاريخ بجامعة صنعاء : "وبداية التحول الزيدي وكيف كان هذا التحول مرتبطاً بالفكر المشرقي الفارسي ومحاولة متأخري الزيدية من التهرب من هذه الحقيقة عن طريق التغيير فيما ورد في الكتب القديمة من تسمية مصدر تلقي الزيدية في تحولها الأول لأفكار هذا التحول وهي عراق العجم وما يسمى ببلاد فارس إلى العراق حتى يلتبس الأمر، ثم أثر العنصر الفارسي والعجمي عموماً في ذلك وعلى مدار العصور التاريخية والتي حدث فيها التغيير والتحول والارتباط الفكري أكثر فأكثر بالفكر الإمامي الاثنى عشري . فنجد أن الهادي قد ذهب إلى أرض المشرق وجلب معه الطبريين وأسند إليهم كل الأمور من تعليم،

---

(١) موسوعة الأعلام للشميري، ترجمة الرازي الصنعاني.

(٢) موسوعة الأعلام، ترجمة الهادي.

وقيادة جند، وحراسة، بل وصل إلى أن زوج هؤلاء العجم من بناته والعادة أن آل البيت لا يزوجون غيرهم، وهذا يطرح استفهاماً كبيراً بالنسبة للهادي سواء في ذهابه إلى بلاد فارس والاستعانة بها، أو تزويج العجم بناته، أو السعي إلى مخالفة ما كان عليه زيد وهو من آل البيت . وهذا يعد التحول الأول.

وأمر المذهب الزيدي مثير للشكوك لعدم معرفة المؤصل والواضع لهذا المذهب لأنه اختلف تماماً في الأصول والفروع عما كان عليه زيد بن علي – رضي الله عنه– لم يكن معتزلياً في الأصول ولا هادوياً في الفروع وهذا يدل أنه مذهب جديد اتخذ من الاسم عباءة يتدثر بها وهذا ما أوقع الشك عند كثير من علماء اليمن.

يقول القاضي الأكوع: "فقد تنبه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير لهذا الأمر المشكل، فذاكر جماعة من العلماء المبرزين في هذا المذهب منهم والده وبعض شيوخه، مثل صلاح بن حسين الأخفش، وعلي بن يحيى بن لقمان، وعبد الله بن علي الوزير، كما ذاكر به بعض تلاميذه، مثل إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل مستفسراً عن تعيين صاحب هذا المذهب، ومن هو واضع قواعده وجامع شتات مسائله، ليكون على علم به فصاغ إسحاق ابن يوسف هذا السؤال في قصيدته التالية سماها عقود التشكيك.

أيها الأعلام من ساداتنا ... ومصابيح دياجي المشكل
أخبرونا ما الذي تدعونه ... مذهباً في القول أو في العمل
من هو المتبوع سموه لنا ... علنا نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا ... هاهنا الحق لزيد بن علي
وإذا قلنا لزيد قلتم ... بل عن الهادي هنا لم نعدل

وإذا قلنـــا لهـــذا ولـــذا فهمـــا خـــير جميـــع الملـــل
وســـواهم مـــن بـــني فاطمـــة أمنـــا الـــوحي بعـــد الرســـل
قرروا المـــذهب قـــولا خارجـــاً عن نصوص الآل وابحث وســـل[1]

والحق أنهم لم يكونوا على مذهب زيد وإنما أنشأ لهم مذهب، في نشأته شك كثير من علماء اليمن لعدم معرفة أصل هذه النشأة، وهو ما يثير العجب ويبعث الحيرة ويظهر لنا أن هناك أصابع خفية تعمل على هـــذه التحـــولات، وتسعى لتغيير مبدأ مذهب زيد الأول، وهذا ما حصل وشهد بذلك التـــاريخ واستوقف كثيرا من علماء المذهب على مر تاريخه.

يقول الوادعي –رحمه الله–: "اتبعوه في الخروج –أي زيد– على هشام بن عبد الملك، وأما العبادة، والاعتِقاد، والمعاملة فلم ينقل أنهم قلدوه"[2].

ويقول الدكتور الشجاع : "إن المذهب الزيدي الذي دخل اليمن أيام الإمام الهادي أواخر القرن الثالث الهجري ليس هو مذهب زيد بن علي، ولا مذهب القاسم ابن إبراهيم، ولكن الذي دخل هو مذهب الهادي المستمد عن جده ومذهب أبي حنيفة واجتهادات الهادي"[3].

ويقول أحمد المرتضى : "إن مذهب الإمام زيد انقرض حـــين ظهـــر مذهب الهادي اليمن، والناصر في الجيل والديلم"[4].

---

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها ٥٩١ وما بعدها.

(٢) تعليقه على الرسالة الوازعة (١٥٤).

(٣) الحياة العلمية في اليمن (٢٤٥).

(٤) الإمام المهدي (٥٩).

ويقول محمد أبو زهرة -رحمه الله-: "ومن بعد ذلك ضعف المذهب الزيدي والمذاهب الشيعية الأخرى قد غالبته، أو طوته، أو لقحته ببعض مبادئها ولذلك كان الذين حملوا اسم هذا المذهب من بعد يجوزون إمامة المفضول، فأصبحوا يعدون من الرافضة، وهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وبذلك ذهب من الزيدية الأولى أبرز خصائصها"[1].

بل وصل التحول في الزيدية إلى اتخاذ القبور، فقد كان الإمام يبنى له مشهدا في حياته، أو يوصي أن يبنى له ذلك بعد موته، بل كان يؤمر أحيانا الاستشفاء بتراب مصرعه والسؤال بتربته والاستمطار بقبره كما فعل عبد الله بن حمزة، والإمام يحي محمد حميد الدين الذي أمر قبيلة أرحب ببناء تابوت وقبة على قبر الإمام أحمد بن هاشم الويسي المتوفى سنة (١٢٦٩هـ) والمدفون في دار علا بن أرحب للتبرك به، وهددوهم إن لم يفعلوا ذلك بأنه سينقل رفاته إلى مكان آخر . فما كان من أهل أرحب إلا أن بنوا قبة ووضعوا على قبره تابوتاً ...... وهذه نقلة خطيرة جداً وتحول كبير في هذا المسار عند الزيدية، والذي أفتى بذلك هو الإمام الجليل يحيى بن حمزة الذي أثنى عليه الإمام الشوكاني -رحمه الله- ....."ولا بأس بالقباب والمشاهد على الفضلاء لاستعمال المسلمين و لم ينكر .... وقد هدم الإمام أحمد يحيى حميد الدين بعض القباب لكنها لغير الزيدية عام (١٣٤٨هـ)"[2].

وقد أسرع الاختلاف لهذه المرحلة ولكنه لم يخرج منه العنصر الرافضي، أو الفارسي . فقد اخترقت هذه الهادوية وسبق أن ذكرنا أهم تلك

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ١/٥١.

(٢) القبورية (٢٧٧) وما بعدها بتصرف.

الفرق، فالجارودية كان أول من أنشأها هو أبو الجارود كما سبق وقد ذكر العلماء أنه كان رافضيا . فروح الرفض هي من أسس التحول في مراحل تحول الزيدية، والسليمانية الجريرية كان منشأها إمامياً اثني عشرياً.

والحسينية والتي تنسب إلى حسين بن قاسم العياني وكان باطنيا يظهر أنه هادوي، وهذه المؤشرات تبين لنا هذا التحول والمثير للشك وأن وراء الأكمة ما وراءها.

وعندئذ لم يقف الأمر، بل اتخذ مسارين مسار تصحيحي وهذا المسار كان على شكل خروج طوائف مثل المطرفية، والتي أرادت تصحيح جوانب من الضلال الموجود عن الجارودية لكن قوبلت هذه التصحيحات بالرفض، بل بالمواجهة الفكرية والمسلحة . وخاصة أنهم قد خالفوا السائد من عقائد الاعتزال وعقائد الزيدية، وعند ذلك رغب القائمون على المذهب الزيدي وعقيدته الموروثة في التصدي لهذه الفرقة وهزيمتها فكرياً عن طريق المناظرة، ولما كان رجال المطرفية أكثر علماً وأنضج فكراً، شعر الجارودية بتفوق المطرفية علمياً، ورغبوا في مقاومة ذلك عن طريق التزود بما يخدم فكرهم علمياً، ويدافعون عن أصول مذهبهم، ومبادئه بالطريقة التي يريدها هو، وعندما علم المتوكل أحمد بن سليمان أن أحد علماء المعتزلة وصل إلى مكة لأداء الحج عام (٥٤٠هـ) سارع باستدعائه إلى اليمن فأجاب إلى ذلك، ووافى الإمام في محل إقامته حينها، هجرة محنكة من خولان صعدة في مطلع (٥٤١هـ) ومعه كتب الاعتزال، وبقي في اليمن سنتين ونصف لنشر الاعتزال على طريقة معتزلة البصرة، وهي تخالف الاعتزال الذي كان في اليمن من قبل والذي كان أقرب إلى معتزلة بغداد، وقد التقى في هذه الفترة القاضي جعفر

بن عبد السلام الأبناوى بالبيهقي، وأخذ عنه علوم الاعتزال وأسلوب المحاجة والمناظرة استعداداً لمناظرة المطرفية، ثم لما عزم البيهقي على العودة إلى العراق وعزم معه جعفر بن عبد السلام يتزود من المنبع الأصلي للاعتزال، غير أن البيهقي مات في تهامة في طريق العودة، فلم يثن ذلك عزيمة ابن عبد السلام، بل واصل المسير إلى العراق وفارس، وأخذ في كل بلد حلّه عن علماء المعتزلة منه، ثم عاد يحمل كتب المعتزلة معه"(١).

يقول الوادعي –رحمه الله–: "قدم –أي البيهقي– من خرسان سنة ٥٤١هـ ونزل على أحمد بن سليمان . خرج البيهقي من خرسان ليبث ضلاله من التشيع والاعتزال"(٢).

وبهذا تكامل وجود المعتزلة في اليمن ودخل تحولاً جديداً غير ما كان عليه سابقاً، بل هناك من يقرر من المؤرخين أن هذه الفترة كانت أول تاريخ دخول الاعتزال اليمن، ولكن الحق هو أن هذه الفترة تعد تحولاً من الاعتزال الذي ظل قائما في الفكر الهادوي منذ نشأت الهادوية . وكان أقرب إلى اعتزال البغداديين من عقيدة اعتزال البصريين، والذي ظهر في اليمن القرن السادس كما سلف.

ومنذ زمن الهادي لم ينحسر العنصر الخارجي يوماً من الأيام أو يتخلف عن زراعة المعتقدات الفاسدة ومتابعة التحول الفكري في اليمن، ومحاولة إثارة الفتن.

ومن ذلك أبو الفتح الديلمي الذي دعا لنفسه بالإمامة فلم ينجح فقدم إلى اليمن سنة ٤٣٧هـ .

---

(١) تيارات معتزلة اليمن (١٣٢، ١٣٥)، القبورية في اليمن (٢٤٧).

(٢) صعقة الزلزال ١/١٧٤ .

يقول الزركشي: "أبو الفتح المعروف بالديلمي من أئمة الزيدية ولد وتعلم في بلاد الديلم في الجنوب الغربي لبحر قزوين، ودخل اليمن سنة (٤٣٧هـ) فدعا إلى نفسه بالإمامة، وبايعته قبائل شد بها أزره فاستولى على مدينة صعدة ووصلت صنعاء، وجعل إقامته في ذي بين، واختط حصن ظفار ذي بين، وظهر الصليحيون في أيامه، فقاتله علي بن محمد الصليحي ووقع غلاء شديد في اليمن سنة (٤٤٣هـ) حتى أكل الناس الميتة في عهده، واستمر في جهاد ونضال إلى أن قتله الصليحي في وقعة كانت بينهما بقاع فيد .... من بلاد عنس وقبره في قرية أفيق من بلاد عنس وله ذرية في مدينة ذمار وغيرها يعرفون ببني الديلمي ...... وفي اسمه ونسبه وتاريخ دخول اليمن وعام وفاته كلام"[1] . وكانت وفاته (٤٤٦هـ).

ومنهم المحسن بن حمد بن كرامة المعروف بالحاكم الجشمي من قرية جشم من ضواحي بيهق بخراسان وفد إلى اليمن واشتهر بصنعاء، وكان إماميا، ثم رجع إلى المذهب الهادوي، له كتاب شرح العيون، وكتاب رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، يريد أهل السنة، وهذا الكتاب كان سبب قتله بمكة سنة (٤٩٩هـ)[2].

ومنهم المحسن بن محمد لحسيني قدم إلى اليمن من طبرستان سنة (٤٨٥هـ) وسكن شهارة"[3].

ومنهم يوسف العجمي، يقول محمد بن إسماعيل الأمير –رحمه الله– وهو يتحدث عن فتنة يوسف العجمي –وقد سبق ذكرها لكنه يستدعي المقام إعادة

(١) الأعلام ٣٤٧/٧ .

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (٨١٩هـ).

(٣) هجر العلم ١٠٦١/٢ .

ذلك- : "فاقرة في الدين، قاصمة لظهر المتقين ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام، أسست بآراء جماعة من الأفدام، وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين -صلى الله عليه وسلم- حاشا علياً أمير المؤمنين إنه مصان عن ألسن الطاعنين، وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن فاراً -على زعمه- من طهماسب فتسمى بالسيد يوسف، وقدم إلى صنعاء في أوائل سنة ستين على مضى أربعة أشهر منها وله معرفة في علم الميزان على ما خبرناه .... فأمره الخليفة أن يملي "نهج البلاغة" وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تسرج، وبالشئوش من أهل الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة، فأملى من ذلك، يصحف بعض ألفاظه، وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودس شيء من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة في ما جرى على أهل البيت على فاطمة - رضي الله عنها- منهم وما يزال كل ليلة يسرد من هذا.

حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة، فسب الصحابة العامة من الناس، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً -رضي الله عنه- وغيرهم، وأتي بكل قبيح من قوله أنه غلط جبريل -عليه السلام- بالرسالة وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب"(١) . وكان قدوم يوسف الأعجمي إلى اليمن سنة (١١٦٠هـ).

وأخذ التحول بعداً تطبيقياً حتى للطقوس ومن ذلك أنه كان ابتدع في

(١) مصلح اليمن محمد بن إسماعيل (٩١-٩٢).

القرن الرابع على يدي الرافضي أحمد بن بويه الديلمي الاحتفال بيوم الغدير[1]. ومع التحولات التي سادت المذهب الزيدي في اليمن على مر العصور احتفل الزيدية بيوم الغدير، وكان أول ظهور ذلك في اليمن في أواخر القرن الحادي عشر الهجري عندما احتفل بذلك أحمد بن الحسن بن القاسم "المهدي"، وهو أول من احتفل بشعائر الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة (١٠٧٣هـ) وسار بهذا الموكب إلى حبور حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل فارتفع للشيعة شنار"[2].

قال القاضي الأكوع : "كما شجع –ابن إسماعيل- ابن أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليداً لبني بويه الذين ابتدعوا هذه العادة التي تحييها الشيعة الإمامية في كل عام"[3].

في إقامة هذه الشعيرة الرافضية والبدعة الإمامية في اليمن يظهر لنا هذا التحول الذي وصلت إليه الزيدية من موافقتها للإمامية، وزاد الانحراف حتى أصبح شعيرة وعيدا يقام في مناطق الزيدية، فقد كثر الاحتفال بيوم الغدير في عصرنا، فصار يقام في مناطق الزيدية صنعاء، وحجة، وحرف سفيان وغير ذلك من بلدان اليمن ويقام فيه مهرجان لسب الصحابة ولعنهم –رضي الله عنهم- وإقامة الشعائر الشركية، وقد اتخذت الحكومة اليمنية أخيرا إجراءاً يمنع إقامة هذه الاحتفالات والتجمع لها.

---

(٢) البداية والنهاية ١١/١٨١ .

- (١) هجر العلم ٣/١٥٦٦، رافضة اليمن (٣٩٩).

(٣) هجر العلم ٢/١٠٧٩ .

و لم تنقطع عن اليمن إرساليات الفرس في تضليل الشعب اليمني ومتابعة إبعادهم عن مذهب زيد إلى الرفض حتى عصرنا الحاضر وخاصة أن الأمور أصبحت ميسورة والمسألة أصبحت أسهل على عكس الماضي، والذي كان يعاني منها المتابع والداعية الرافضي أصناف المتاعب وأشد المصائب، بسبب بعد الطريق ووعورها وعدم أمنها أما وقتنا الحاضر فإن إيران "الفارسية" والتي تتابع ما زرعه قدماء الفرس في اليمن لا تعاني من كل ذلك فهي ترسل الإرساليات دون أي مصاعب، ومن ذهب إلى اليمن يرى ذلك واضحا وخاصة بعد (٢٠٠٢)، تستغل التسهيلات، وغياب الرقابة الحكومية، وضعفها، وتقاعسها عن مواجهة هذا المد الرافضي، بل إنه في بعض الروايات المعاصرة يتم غض الطرف عن هذا الغازي مقابل شئ من الرفد والعطايا.

يقول القاضي الأكوع وهو يتحدث عن تحول الهادوية الزيدية : "هكذا كانت الزيدية في عصر الدمغاني أما اليوم فإن أكثر العلويين المنتسبين مذهباً إلى زيد بن علي، ونسباً إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ومن اعتزى إليهم من أهل اليمن، وأما أكثرهم قد تحول بعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م) إلى شيعة اثنى عشرية تحت غطاء مذهب زيد بن علي ولو كان الأمر يتعلق بهؤلاء شخصياً لهان الخطب، ولكنهم يسعون بنشاط دائم إلى التبشير بهذا المذهب بالدعاية له وتوزيع كتبه مجاناً غير ما يباع منها في مكتبات خاصة بأثمان زهيدة، وذلك للانتقام من النظام الجمهوري الذي نشر التعلم على نطاق واسع في ربوع اليمن مراعيا في ذلك توحيد مناهج التربية الدينية بعيدا عن المذهبية الضيقة ليكون مقبولا لدى أتباع المذهبين الشافعي والزيدي على حد سواء، والذي سهل لأهل السنة في مناطق السائد فيها المذهب

الهادوي الزيدي ممارسة شعائر العبادة في المساجد علناً بحرية تامة من دون خوف ولا وجل"[1].

بل اتخذ الأمر بعداً أكثر تأثيراً وهو إيفاد أبناء اليمن إلى بلاد فارس، إما عن طريق البعثات التي ترسلهم الدولة، أو ما تقوم به السفارة الإيرانية، والحوزات العلمية من إغراء أبناء اليمن إلى التعلم بإغرائهم مادياً، وهو الأغلب نظرا للوضع الاقتصادي الذي يعيشه هؤلاء.

كما أن إيران ترسل المعلمين الفرس، والعراقيين الاثني عشرية إلى اليمن، واللبنانيين، وسوف يأتي الحديث عن ذلك في عوامل ظهور الحوثية، ومن ذلك أنه حينما قامت فتنة الحوثي في عام (١٤٢٥هـ) اكتشفت الجهات العاملة مع الدولة سبعين جثة لعراقيين من أصل إيراني قتلوا في فتنة الحوثي[2].

وفي عملية تمشيط صعدة القديمة من قبل اللجان المشرفة على تطبيق معاهدة واتفاقية إيقاف الحرب كان الحوثيون يشترطون عدم السماح بالتفتيش على بعض عناصرها، بل إنهم يشترطون أن يخرجوا من صعدة ملثمين حتى لا يكشفوا، وقد أخرجوا عدداً منهم وهم اثنا عشر في زي نسائي، وقد كشفت الحكومة اليمنية أن جنسية هؤلاء لبنانيون ممن كان يدير عملية القتال في اليمن غير الذين هربوا بطرق عدة وهؤلاء من أتباع حزب الله اللبناني، وكان هذا الخبر منشوراً في عدد من مواقع الإنترنت وبعض الإذاعات في (٢٧ فبراير عام ٢٠١٠م).

ويقول هادي كرشان أبو جعفر : "وفي الحال الحاضر وبعد إعطاء الحرية للمذاهب الإسلامية أخذ التشيع ينشط بين أبناء اليمن، وعلى يدي

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٨٢).

(١) رافضة اليمن (٥١٢).

مراجعنا العظام، وعلمائنا الأفاضل، سيما الإمام الراحل المجدد الثاني السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس الله سره الذي كان له النصيب الأوفر في نشر ثقافة ومنهج أهل البيت عليهم السلام في اليمن، حيث أصبح اليمن يعج بالمكتبات والمراكز والمساجد.

ويوجد الشيعة في اليمن في المناطق الرئيسة التاريخية : صنعاء، والحيمة، الجوف، خولان، همْ، جحانة، وادي حباب، إب، عدن، حضر موت، تعز، مسعد، بسط، حرف سفيان، ذمار، حجة . وأخيرا أدعو الله تعالى بتعجيل الفرج لسيدي الإمام المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف.

كما أود في مقالتي هذه أن أوجه شكري إلى السيد مهدي المنوري وإلى الشيخ عبد الكريم الحائري أول من وطأ أرض اليمن"[١].

وأما الحرب السادسة فإن العنصر الإيراني كان حاضرا فيها بشكل لا يستطيع أحد أن ينكره سواء للمشاركة في القتال، والتدريب، أو لمد العناصر الحوثية بالسلاح وسوف يأتي طرف من ذلك في العوامل وموقف رافضة الخارج.

وقد وصل أمر التحول أن تكون الحركة الحوثية جعفرية الاهتداء إيرانية الأهواء وهذا يعد أخطر مراحل التحول للانسلاخ الكامل من المذهب الزيدي الأول والتحول إلى استلهام الأفكار الإمامية في السير على خطى الخميني، وهذا ما يؤكده بدر الدين الحوثي بقوله:

"في هذه الأيام الملاحظات عقبة كؤود في طريق نجاح الحركة في اليمن التي تهتدي بنهج إمام الأمة وقائد الثورة الإسلامية الإمام القائد والموجه السيد روح الله

---

(١) خلفية الفكر الحوثي (١٩٩، ٢٠٠).

آية الله الخميني قدس الله سره وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين"(١).

في هذا ما يرد على من يقول أن الحوثية لم تعتنق مبادئ ومذهب الخميني وأفكار الجعفرية، وأنها استلهمت ماضيها الرافضي وألبسته توجيهات الخميني الثورية، وهذا امتدادا لتأثير العنصر الفارسي في تحولات الزيدية.

وقد غادر بدر الدين الحوثي اليمن عام (١٩٩٤م) إلى إيران التي عاش فيها لسنوات عقب إصداره لكتاب بعنوان : "الزيدية في اليمن" دافع من خلاله عما اعتبره أوجه التقارب بين الزيدية والاثنى عشرية قبيل أن يعود إلى اليمن في العام (٢٠٠٢م) إثر توسط عدد من علماء الزيدية له لدى الرئيس اليمني، وأثناء بقائه في إيران تتلمذ على يديه عدد من الرافضة، وقد تتلمذ على يديه الرافضي السعودي الصفار وغيره، وهذا يشير إلى التحول الذي حمله بدر الدين الحوثي في المذهب الزيدي.

والتحولات عند بدر الدين الحوثي كثيرة ومن ذلك تكفير الصحابة كما عند الاثنى عشرية فقد قال: "أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم كونهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢).

وجلب له من الخارج (التربة الكربلائية) وصار يسجد عليها إمعانا في الاتباع التام للعقائد الاثنى عشرية(٣).



(٢) رسالة الحوثي إلى الشهرستاني.

(١) انظر موقع المعصومين الأربعة عشر، نشوان نيوز ٢٩/٢/٢٠١٠م.

(٢) نشوان نيوز ٢٩/٢/٢٠١٠م.



المبحث الثاني : الحكم الإمامي

للإمامة أهمية قصوى في الفكر الزيدي، فعليها الولاء والبراء، ومن أجلها تقام الحروب والسلم وما مر معنا في فرق الزيدية يبين أهميتها ومكانتها والإمامة في الفكر الشيعي الجارودي أصل من أصول الدين وهي في أحد البطنين من أبناء الحسن والحسين –رضي الله عنهما– داعيا لنفسه عالماً مجتهداً قوياً مع جواز خروج إمامين في قطرين، وأن يتصفان بصفات الإمام وأنه يلزم طاعتهما.

والدولة الإمامية كانت دولة على أرض الواقع في طبرستان "بلاد الديلم" والمغرب واليمن، واليمن كانت في كنف الدولة الإسلامية منذ دخلها الإسلام في العهد النبوي، وقيام الدولة اليعقرية على يدى الأمير يعقر سنة (٢٥٠هـ) وقد قتل سنة (٢٧٠هـ) . وكان قد وحد اليمن، لكنها بعد موته انقسمت وأصبحت تسودها الفوضى، وهذا ما رغب أصحاب الأطماع، وخاصة من يريد أن يضع له في العالم الإسلامي موطئ قدم وأن يوجد أرضاً خصبة لبدعته، وما يدعو إليه، وأن يكون تياراً يحمل فكره ومن ذلك أن يحيى بن الحسين عندما دُعي إلى صعدة عام (٢٨٤هـ) لقب نفسه بالهادي، وأخذ يدعو إلى الإمامة.

وقد قامت الدولة الإمامية الجارودية في اليمن مرتين:

الأولى الدولة القاسمية التي أسسها القاسم "محمد"، ثم أبناؤه من بعده واستمرت منذ العام (١٠٠٦ –١٥٩٨م) حتى مجئ العثمانيين للمرة الثالثة إلى اليمن وكان أهل السنة يواجهون اضطهاداً ومضايقات من الزيدية الذين كانوا يسيطرون على مقاليد الحكم، هذا أحمد بن زيد بن علي بن حسن الشاوري

أحد العلماء المبرزين، وكان المرجع والمعول عليه في ناحيته، قتله الإمام صلاح الدين محمد بن علي حينما أغار على المراوح من بني شاور ..... سنة (٧٩٣هـ) فأوقع بأهلها وقعة شديدة ...... وقال الأهدل في تحفة الزمن وسبب ذلك -قتله- عدواه المذهب والغيرة من الفقيه لقبوله وشهرته عند الناس"[١].

وكما فعل الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين كلف من يقتل المفتي القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل جغمان سنة (١٣١٥هـ)، فطعن طعنات كثيرة وسلم منها ليقتله ابنه الإمام يحيى سنة (١٣٢٣هـ) في بلاد حاشد بعد أن أرسل من يخطفه من صنعاء مع أن القاضي جغمان شيخ الإمام يحيى وقد قتل معه القاضي إسماعيل بن يحيى الرومي"[٢]. ولما أراد الترك الجلاء عن بلاد اليمن عام (١٣٣٧هـ) خشي الشوافع (أهل السنة) من سيطرة الزيدية على بلادهم.

يقول العبدلي مؤرخ حضرموت : "ولما تحقق اليمانيون الشافعية جلاء الأتراك عن البلاد اليمانية ذعروا، وجاء كثير من أعيان اليمن الأسفل من مشايخهم وساداتهم وزعمائهم إلى عدن يستفهمون عن مصيرهم فلم يوافق طلبهم هوى الباعة، وأعرض عنهم الوكيل السياسي في عدن وعادوا خائنين ولم يفدهم إخلاصهم للأتراك، وجهادهم بالنفس والنفيس مع علي سعيد باشا نفعاً، فلم يعنهم الأتراك على نيل أمانيهم، بل أعانوا الإمام عليهم.

---

(١) هجر العلم ١/١٥٠ .

(٢) المصدر السابق ١/٥٥١ .

وحاول بعض الشافعية المقاومة فلم تتحد كلمتهم وساق الإمام جيشا من قبائل الزيدية وضباط الأتراك على جيش فنشبت معارك دموية استدامت ستة أشهر، ثم هزمت جموع الشافعية وأذعن جميعهم لحكم الإمام والسيطرة الزيدية على كره منهم"(١). وفي بلاد الضالع استمرت المعارك بين الزيدية والشوافع عامين كاملين، الحرب فيها سجال.

وعندما قام الصلح بين الشيخ محمد صالح الأخرم من مشايخ الشافعية ومندوب الإمام يحيى، لم يعد الشيخ محمد صالح إلى بلاده حتى وضع أعز أقاربه رهينة، و لم تمض أشهر حتى ملأ السيد يحيى أمير جيش قطعية السجون من أبناء الأشراف الردفانيين وغيرهم يسوقهم العريفة بالحبل والسوط مكبلين بالحديد كالمجرمين، وأذاقوهم من سوء المعاملة والغطرسة ما لا يتحمله الأحرار، بل ما دونه حريق النار، و لم ينج من سوء المعاملة حتى الشيخ محمد ابن صالح الأخرم نفسه، اعتقلوه في قطبة سبعة أشهر و لم يرحموا ضعفه، ولا شيخوخته، و لم يتخلص إلا بعد أن افتدى نفسه وأتباعه بوافر المال ورهن حيزه الرجال"(٢).

وفي شهر ربيع الثاني من تلك السنة (١٣٤٦هـ) ألقت الطائرات البريطانية على مدن اليمن منشوراً حذرت فيه الزيود بأنه عند حدوث أي تعد جديد من العساكر الزيدية سيقابل بإلقاء القنابل، وفي شهر شعبان دخل جماعة من الزيدية إلى بلاد آل قطيب واختطفوا الشيخ مقبل عبد الله عم شيخ آل قطيب، والشيخ عبد النبي العلوي شيخ آل علي فأنذرت الطائرات أمير جيش

(١) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن (٢٦٣).

(٢) المصدر السابق (٢٧٧)

قطعية أن يرفع النساء والأطفال في ظرف ٢٤ ساعة وابتدأ إلقاء القنابل بعد انتهاء تلك المدة فعلاً واستمرت ثلاثة أيام .

وفي ٢٥ رمضان أذاعت الطائرات المنشور الآتي:

"إلى أهل المذهب الشافعي في اليمن وفي المحمية البريطانية، بعد السلام، لقد علمتم أنه بناء على انتهاك حرمة المحمية البريطانية من الإمام والزيود وتعديهم عليها أجبرنا على إلقاء القنابل على حامية الزيود، وبما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم فلعلكم قاسيتم من تأثير هذه القذائف ما قاسيتم فذالكم ذنب الزيود لا ذنبنا"(١).

و لم يتمكن أمراء الشوافع من طرد الزيود من بعض المدن إلا بمساعدة الطائرات الإنجليزية، وهكذا وقع الشوافع "السنة" بين فكي كماشة حيث كان الزيود واضطهادهم من جانب، والنيران الحامية كانت تمطر بها قراهم من قبل الطائرات الإنجليزية بسبب ملاحقة الزيود من جانب آخر.

وما من شك في أن الإنجليز قد أفلحوا إلى حد كبير في استغلال العداء بين الشوافع "السنة"، والزيود في إضعاف الطائفتين لمزيد من تثبيت أقدامهم في المنطقة"(٢).

أما الدولة الإمامية الثانية فقد قامت على يدي الإمام يحيى حميد الدين، واستمرت أربعاً وأربعين سنة (٤٤ سنة) إلى قيام الثورة اليمنية (١٩٦٢م)، وإن كانت أسقطت هذه الثورة نظاما إماميا حكم شمال اليمن على مدار ألف

(١) المصدر السابق (٢٨٣).

(٢) الانحرافات العقدية والعلمية (٥٨٢ وما بعدها).

عام على فترات متقطعة، فإن هذا البعد الزمني والتصور العقدي قد جعل مشروع الإمامة مشروعا متجذراً في السلالة الاصطفائية الكهنوتية الزيدية، ولهذا فإن القضاء عليه أمر يبقى للزمن والقدرة الفكرية[1]، واستنقاذ هؤلاء السطحيين الذين سرعان ما يقعون في دائرة الدعاية كما فعل الحوثيون في محاولة إعادة المشروع الإمامي والذي يفخم في أذهان الأتباع أنه حكم ألف عام وهو في حقيقته لم يحكم إلا (٢٣٣) عاما هي مجموعة الحكم الإمامي والذي أقاموا خلاله كما أسلفنا دولتين الدولة القاسمية (١٠٤٥-١٢٣٤هـ) والمملكة المتوكلية اليمنية التي أنشأها وحكمها بيت حميد الدين (١٩١٨-١٩٦٢م) وما عدا ذلك فإن فكرة الإمامة ظلت تصارع على الحكم وتنتقب له مهما قل الاتباع وضاقت الأرض"[2].

ومن الضروري أن يكون هناك إمام منصوب ولو في قرية نائية في سنوح "شهارة" أو حيدان، أو الأهنوم، حتى ولو كانت أقاليم الدولة كلها بيد دولة أخرى تبسط حكمها على كل شبر من تراب اليمن.

وهكذا فإن الإمامة القروية قد تستمر سنينا حتى يتسنى لها الحكم . وقد يصل له الأمر أن يكون هناك تنازع إمامي بين اثنين ممن يصبو إلى الإمامة فأيام الجمهورية الملكية (١٩٦٢-١٩٦٩م) احتدم الصراع بين الحسن بن يحيى حميد الدين وابن أخيه الإمام البدر الذي قام الضباط الأحرار بالثورة عليه في ١٩٦٢/٩/٢٦م وتمت الوحدة عام ١٩٩٠م، ومنذ ذلك اليوم كان هناك صراع على أحقية الحق الإلهي "الإمامة" بين كل من مجد الدين المؤيد، ومنافسه

(١) القضاء عليه أمره بيد الله، ثم ما يهيئه من أسباب على أيدي البشر وليس أمر الزمن والقدرة الفكرية إلا من هذه الأسباب.

(٢) ينظر الزهر والحجر (١١٢، ١١٣).

بدر الدين الحوثي اللذين يرجعان لصعدة . وكانا عائدين من المملكة العربية السعودية إثر توقيع المصالحة الوطنية، وإن كان هناك من لازال في السعودية من بقايا حقبة الإمامة، وهم ينظرون إلى عودة هذه الإمامة وأن يكون هم أهلها، وما موقفهم من أحداث صعدة إلا مثال على ذلك، بل هناك من يقول إنهم يدعمون الحوثية عن طريق الخفاء، متنكرين لكل ما تقدمه السعودية لهم من كرم ورفاه، ومنذ العام ١٩٦٩ ومحافظة صعدة ضمن محافظات الشمال.

لكن الإمامة ظلت حلماً يعشعش في الذهنية الملكية، والتي تحاول أن تمارس نوعا من ذلك على الأتباع عن طريق أخذ الزكاة وغيرها من طقوس الإمامة التي كانت تمارس بمعزل عن الحكومة، ومن خلال ذلك بقي المشروع حيا ينتظر الفرصة المناسبة لإعادة هيمنته بظلاميته واستعباده عن طريق عصب العيون واقتياد الأتباع دون قبول أدنى تفكير، أو إصلاح، لأن المصلحين مصيرهم سيكون أتون العذاب، أو القتل . وعند قيام دولة إيران كانت الأمور مهيئة في صعدة، ولهذا كان من السهل إعادة الثورة الخمينية في إيران، ثم الدعم الذي كان بلا حدود لهؤلاء الآيات الجدد في صعدة، الذين سوف يعيدون كهنوت الإمامة فيها ونشر ذلك في كل أرجاء اليمن، بل إقامة المشروع الرافضي في المنطقة .

يقول الحوثي : "لمعرفتنا بجهودكم التي تبذلونها لتقوية آل البيت الشيعي، وإعادة حكم آل البيت –سلام الله عليهم- إلى حكم اليمن ... فالحركة نجحت نجاحا باهرا في إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة، وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي، وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الأصلح والأنفع

للشعب اليمني"[1]. وهذا مبني على مفهوم وجوبها كما هو في الفكر الجارودي بحيث يقول يحيى من الحسين : "تثبت الإمامة للإمام وتجب على جميع الأنام بتثبيت الله لها فيه –هذا هو الحق الإلهي-...... "[2] والأمر والاختيار مردود في ذلك إلى الرحمن، وليس من الاختيار في ذلك شيء إلى الإنسان كما قال تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون" القصص (٦٨).

"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا" الأحزاب (٣٦) .

ويتجلى لنا من خلال هذا النص عن الهادي أن الحق الإلهي ثابت بهذا التصور الجارودي، والذي يظهر لنا ارتباطه بنشأة الهادوية، وأن ما اختاره الناس فإنه اختيار تكون الإمامة فيه غير صحيحة،لأنه يرى أن الإمامة لا تثبت بالناس كما يقول أهل الجهل، والمراد بأهل الجهل أهل السنة، ثم إن هذه المقولة من الهادي يوافق فيها الاثنى عشرية، وهذا هو المتأصل في الفكر الحوثي، فبدر الدين الحوثي قد قرر ذلك في رسائله[3] ونقل نصوص الهادي في ذلك وما كان عليه الجارودية.

(١) رسالة الحوثي إلى الشهرستاني.

(٢) الأحكام ٢/٤٦٠.

(١) رسائل بدر الدين الحوثي (١١، ١٢).

وهذا الفكرة لب الفكر الحوثي وعصبه، وهو ما ميزها عن غيرها من جماعات التعصب الفكري والديني، إنها تقوم على العصبية السلالية التي تدعي تميزها ونقاءها، وحقها الإلهي في السلطة دون غيرها من الشرائح الاجتماعية، وكذلك تعصبها لفكر واحد يرفض القبول بالآخر والعمل معه، وانطلاقا من عصبيتهم السلالية يدعون أنهم على حق، وكل الآخرين على ضلال، وأنهم وحدهم دون سواهم حماة هذا الدين ... وذهبت بعيدا في غلوها وتطرفها في التخلي كليا عن الاعتدال والوسطية في الإسلام واعتناق فكر متطرف مبني على الغلو والمغالاة والتشدد برفض الآخر، و لم تترك أي سبل أو محاولات مفتوحة يمكن من خلالها اللقاء مع الآخر في فضاءات مشتركة فالحوثية التي اعتمدت منهج تكفير للآخرين في الدين باعتبارهم (عملاء لأمريكا وإسرائيل يجب محاربتهم)[1].



(١) صحيفة عكاظ السعودية.

المبحث الثالث: نشأة الحوثية

الحوثية فكر إمامي يضرب بجذوره في حقبة من تاريخ اليمن ليست بالقليلة وليست الحوثية إلا امتداداً لهذا الفكر مع تقارب أكثر للاثني عشرية، بل الارتماء تماما في أحضانها، فالرفض قديم في أسرة الحوثي، وحب إثارة القلاقل، وتأجيج نار الفتنة، ولم يكن وليد هذا العصر في هذه الأسرة، بل كان قديماً كما بيناه في ما مضى.

يقول الشوكاني –رحمه الله– في ترجمة يحيى بن محمد الحوثي: "وفي ليلة رابع عشر من شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ ثارت فتنة عظيمة بصنعاء وذلك أن بعض ممن يتظهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطناً أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء المتصدين للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب "تفريج الكروب" للسيد إسحاق بن يوسف المتوكل وهو في مناقب علي –كرم الله وجهه– ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه، بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض من حمله على ذلك القصد لإغاضة بعض أهل الدولة .... فحضر العامة تلك الليلة على العادة ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم، فإنهم أجهل من العامة، فلما لم يحضر صاحب الترجمة في الوقت المعتاد لذلك – وهو قبل صلاة العشاء– ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن، ومنعوا عن إقامة صلاة العشاء، ثم انضم إليهم من في نفسه دغل للدولة، أو متستر بالرفض، ثم اقتدى بهم سائر العامة، فخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، وقد صاروا ألوفا مؤلفة، ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد حاتم فرجموه، ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامي فرجموه، وأفرطوا في

ذلك حتى كسروا كثيرا من الطاقات ونحوها . وقصدوه إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله فنجاه الله وهرب من حيث لا يشعرون، وقد كانوا قصدوا قتل الفقيه أحمد حاتم فهرب من الجامع إلى بيتي، ونحن إذ ذاك نملي في شرحي للمنتقى مع حضور جماعة من العلماء، ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد علي بن إبراهيم الأمير المتقدم ذكره ورجموه، وأفزعوا في هذه البيوت أطفالاً ونساء، وهتكوا حرما، وكان السبب في رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان في تلك الأيام يتصدر للوعظ في الجامع، ولم يكن رافضيا لعانا، ثم عزموا جميعا وهم يصرخون إلى بيت الوزير الحسن بن عثمان العلفي، وإلى بيت الوزير الحسن بن علي حنش المتقدم ذكره، والبيتان متجاوران فرجموهما وسبب رجم بيت الأول كونه أموي النسب، ورجم بيت الآخر كونه متظهرا بالسنة متبريا من الرفض، فأما بيت الفقيه حسن حنش فصعد جماعة من قرابته على سطحه ورجموهم حتى تفرقوا عنه وأصابوا جماعة منهم، أما بيت الفقيه حسن عثمان كادوا يهدمونه وشرعوا في فتح أبوابه، ودفع الرمي لهم بالبنادق ليس إلا مجرد الإفزاع لهم، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة –حفظه الله- وبعض أصحابه فكفوهم فانكفوا وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمن ولا كافر"[1].

وهذا الفكر الحوثي فكر لا يعيش إلا في الوسط الساخن من الفتن وحب إيذاء أهل الحق . يقول مقبل الوادعي : "كنت أتكلم في جامع الهادي بعد صلاة الجمعة وأحذر الناس من الشرك ومن البدع والخرافات، فغاظ ذلك رجال الشيعة، وعملوا على إثارة فتنة من أجل أن أمنع من الكلام في الجامع

(١) البدر الطالع ٣٤٤/٢، ٣٤٦ .

فجمعوا الغوغاء، وأولاد السوق والفسقة، وبثوا فيهم الدعايات فتارة يقولون : إني وهابي، وتارة يقولون : شافعي، وتارة يقولون : إن لديه حزبا يريد تخريب المذهب الزيدي، وتارة ناصبي، وأخرى من شيعة معاوية، ومقصودهم من هذا أن أمنع عن بيان الحق، فما أن قمت بعد صلاة الجمعة وقلت : الحمد لله رب العالمين، إلا والناس كالسيل يريدون القضاء علي، فخيب الله آمالهم، ودافعت عني القبائل جزاهم الله خيرا حتى نجوت"[1]. من خلال هذين المثلين يتضح لنا جانب من الرصيد الفكري الحوثي، والجذور التاريخية له، وأن الحوثية الحديثة لها عمق إثارة المصاعب للمجتمع اليمني، وهذا ما ظهر واضحا في الحوثية المعاصرة من حروب ستة .

أما نشأة الحوثية المعاصرة فقد كان للمعطيات المحلية والإقليمية لليمن أثر في نشأتها . فبعد سقوط الحكم الإمامي على يدي ثورة ١٩٦٢م وقيام دولة جمهورية سقطت دولة الحق الإلهي "دولة الإمامة" وسقط بسقوطها سيادة مدعي الانتساب إلى آل البيت، وخلال خمس سنوات من قيام الجمهورية عاشت اليمن صراعا دموياً بين تيار الحق الإلهي والثورة، وقام مناصروا الإمامة .بمهاجمة صنعاء، إذ زحفت معظم قوات الإمامية إلى صنعاء تحت إمرة محمد بن الحسين رئيس مجلس الإمامة، وتمكنت تلك القوات في ذلك الحين من محاصرة صنعاء لمدة سبعين يوما، لكن النظام الثوري تمكن من الخروج من سجال المعركة منتصراً لمساندة قوى صديقة آنذاك مثل مصر، وهذا الحصار وما نجم عنه من فشل في تمكنه من تحقيق ما كان مخططاً له بداية غروب شمس الإمامة في اليمن.

(١) رياض الجنة (١٢٦).

وترتب على هذه المتغيرات نزوح عدد من أتباع الإمام إلى أحد طرفي الصراع في ذلك الوقت، وقبل تغير استراتيجية قلب الموازين للمملكة العربية السعودية، لم يتم الاعتراف بالنظام الجديد إلا عام ١٩٧٠م وذلك بعد دمج الملكيين في النظام الجديد بحسب المصالحة الوطنية . وبهذه المصالحة تم عودة بعض أتباع الإمام، الذين لجأوا إلى المملكة العربية السعودية، ومن هؤلاء العائدين مجد الدين المؤيد، وبدر الدين الحوثي، وكان لهم الدور الأساس في إعادة هيكلة النظام الإمامي واستنهاض الرفض في اليمن، وقد قدح في زند هذه المتغيرات قيام الثورة الخمينية في إيران فعاود أصحاب المشروع الجارودي ذي الملامح الرافضية نشاطهم بتؤدة وتمهل مخطط له، يستمد رؤيته من الخارج، وإلهاماته من تجارب الآخرين . في عام ١٩٨٢م على يدي صلاح أحمد فليته في محافظة صعدة والذي أنشأ بعد ذلك عام ١٩٨٦م اتحاد الشباب، وكان من ضمن ما يتم تدريسه مادة عن الثورة الإيرانية بقيادة الخميني ومبادئها، ويقوم بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي، وفي عام ١٩٨٨م تجدد النشاط بإشراف رموز الملكية العائدين من السعودية، وتحولت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي مع قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م وإقرار مبدأ التعددية، ولم يكن لهذا المشروع السياسي قبل ذلك أي وجود في الظاهر بنفس السمات التي وجد عليها بعد عام ١٩٩٠م وذلك لعدة أسباب:

أولا : أن النظام الحاكم كان يمنع من تأسيس أحزاب أو الإعلان عن تنظيمات على أسس مذهبية، أو فكرية، أو سياسية، بل كان ينص الميثاق الوطني أن أي عمل من هذا القبيل يعد عمالة وخيانة.

ثانيا: أن موقف اليمن السياسي تجاه الثورة الإيرانية كان سلبيا، والتي أعلنت عن نواياها لتصدير الثورة إلى الخارج ومن ذلك اليمن، ووقوفه إلى جانب العراق كان يحرص على التعاون مع الدول العربية لمواجهة خطر أبعاد تصدير الثورة، وفي حال قيام أي حراك زيدي في ذلك الوقت فإنه سيعني بالضرورة شيعية أخرى في المنطقة.

ثالثاً: أن النظام القائم في الشمال في حينه لم يكن يفسح لإصدار صحف، أو مطبوعات مخالفة لتوجيهات النظام السياسي القائم.

إلا أنه بحكم تقاسم السلطة الذي جرى عقب ثورة ٢٦ سبتمبر، واستقطاب القوى الاجتماعية الموالية للإمامة، والتي كانت تدعم من قبل إحدى جناحي الصراع في اليمن من القوى الخارجية، وإسكاتاً لها للتوجه إلى مواجهة المد الشيوعي الجنوبي، استطاعت بعض قوى الملكية من احتلال مناصب مهمة في النظام الجديد، كما أن هيكلة الدولة في أول ظهورها كانت بحاجة إلى قوى بشرية ذات مستوى علمي لإدارة الحكم في مجال القضاء والأوقاف وغيرها وذلك لا يتحقق بصورة أكبر إلا في بقايا الملكية في الغالب، لأنها هي الطبقة الثرية مثلث حاشية الحكم الإمامي، وهذا ما دعم تغلغل فلول الملكية "الزيدية" في الجهاز الحكومي . وفي هذه الأثناء تكونت أحزاب كثيرة تمثل كل أطياف المجتمع اليمني، وذلك كان مسموحاً به ضمن التعددية السياسية المسموح بها ووفق ضوابط من أهمها احترام مبادئ الثورة اليمنية، واحترام التعددية السياسية، وقد حاول أبناء المذهب الزيدي كغيرهم من أبناء اليمن الاستفادة من هذا الانفتاح السياسي الجديد الذي كان إفرازات الوحدة، والتي ظهر في هذا المناخ السياسي شيء لم يعهده الشعب اليمني وهي

التحالفات والمؤتمرات، ودخول أي تجمع هذه الأجواء السياسية بخلفية عقدية دينية، فإنه لابد له من أحد أمرين إما الالتزام بقواعد اللعبة السياسية، وهـــذا يجعله يتنازل عن مبادئ وثوابت من تصوراته الفكرية، أو المحافظة على أدبيات تصوراته وأخلاقيات عقيدته، والسعي في دائرة مصلحة هـــذه المبـــادئ دون التنازل، والالتزام بهذا المبدأ في مثل حزب يكونه اتجاهاً دينياً كالزيدية يعني إما التخلي عن الفكر الزيدي بوصفه فكرا دينيا سياسيا، وإما معارضـــة الاتجـــاه السياسي القائم، وإما تبني مبدأ المناورة مع أطياف السياسة في واقـــع المـــسار السياسي حتى يتسنى له الفرصة فينقض إلى تحقيق مبادئه ولو علـــى حـــساب الآخرين، وقد اختار الاتجاه الزيدي دخول معترك الـــسياسة عنـــد تكـــوين الأحزاب، فكون الأحزاب الشيعية، وقد تمثلت في حزب الثورة الإســـلامية، وحزب الله، وحزب الحق، واتحاد القوى الشعبية اليمنية، وقد تلاشت هـــذه الأحزاب الزيدية ولم يبق منها إلا حزب الحق، واتحاد القوى الشعبية، وأقـــام حزب الحق أكبر مهرجان انتخابي في الحمزات تحت مسمى "مخيم الفتح"، وفي هذا الوقت ظهر الخلاف بين حسين بدر الدين الحوثي، وحسين يحيى الحوثي . علما أن معظم مؤسسي حزب الحق وقياداته ممن ينسب إلى الهاشميين الزيـــود، مع أن ولاء أهل صعدة لآل البيت وهذا كون أرضية صلبة لقيام حزب الحـــق لكونه يقوم على نفس المفاهيم ويعتبر من رحم صعدة، مما أكسبه تأييد أهلها، مع انعدام هذا التعاطي مع حزب الحق في غير صعدة بنفس الزخم العـــاطفي، وفي هذه الأثناء انسحب حسين الحوثي من هذا الحزب الذي كان أبوه يشغل نائب الرئيس والذي كان يمثل أحد طرفي الخلاف. وقد أسهمت في اســـتقالة الرجلين عوامل منها ما يتعلق بأوضاع داخلية في الحزب أهمها يتعلق بتنـــازع الصلاحيات وتضارب الرؤى بين كل من جناح المؤيدي رئـــيس الحـــزب،

وجناح نائبه بدر الدين الحوثي، وأخرى فكرية بين الجناحين، وهـي أسـاس الخلاف، ومصدر النزاع، حيث أخذ جناح الحوثي من نفسه مجددا ومـصلحا للمذهب الزيدي، مقدما جملة من الأفكار والمعتقدات الاثنى عشرية، مع قيامه بشن حملات حادة ضد علماء الجناح المؤيد تتهمهم بالتساهل في الحفاظ على المذهب الزيدي، والتراخي والقعود عن تبليغه والدعوة إليه ونشره، ثالث تلك الخلافات التي أدت إلى استقالة حسين بدر الدين الحوثي، وعبد الله الرزامـي تتعلق برؤاهم التي تشكلت جراء تعرفهم على حقيقية حجم القوى الـسياسية وحضورها شعبيا وفي البرلمان ما يجعل من الاستمرار في المشروع السياسي عبر قناة "حزب الحق" أشبه بالحرث في البحر . وهو ما كان يراه بدر الدين الحوثي الذي لا يرى طائلا من المشاركة السياسية عبر التنافس التعددي، وهو شعور دب في عدد من أتباع الحزب مما حدا بهم إلى التخلي عنـه، والانـضمام إلى الحزب الحاكم، أو إلى تنظيم الشباب المؤمن .

وقد أسس تنظيم الشباب المؤمن عام ١٩٩٠م على يدي محمد سـالم عزان، ومحمد بدر الدين الحوثي وآخرين، وفي بداية الأمر كان الصعود المتنامي لتنظيم الشباب المؤمن بقيادة الحوثي يتم على حساب الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيد، ورجح من كفة تيار الحوثي استغلاله الدعم الإيراني المخصص إلى اليمن، وكان في بداية الأمر دعما فكريا أكثر منه ماديا. مما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن ومن أطروحاته الرامية للانقلاب على المذهب.

وقد استغل حسين بدر الدين هذا الانشقاق وسيطر من خلاله علـى المنتدى ومعه عبد الله عيضه الرزامي، وعبد الرحيم الحمران، ومحمد بدر الدين

الحوثي، وكان في هذه الفترة منتداً فكريا، يستلهم أفكاره من الثورة الإيرانية، بل كان مدعوما ماديا ولوجستيا وفكريا من إيران، ومن هنا كانت الحركة امتدادا للفكر الإمامي الاثنى عشري، والذي عاد بقوة إلى مسرح الحياة السياسية بعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م بقيادة الهالك الخميني، وكان هذا الإلهام الفكري والتبعية للحوثية من معالم تصدير الثورة الإيرانية مع ما كان من علاقات شخصية بين العائلة الحوثية والآيات في إيران.

وكان محمد بدر الدين يدير هذا المنتدى.

وفي عام ١٩٩٢م بدأ نشاط المنتدى يبرز من خلال إقامة المراكز الصيفية والدورات التثقيفية على غرار تنظيم الإخوان المسلمين في اليمن، وبقى منتدا فكريا إلى سنة ١٩٩٧م ثم تحول إلى الاتجاه الاستقلالي الصرف متبنيا اتجاها سياسيا . وهذا تغير في الطرح للمنتدى، فالطرح إلى عام ١٩٩٧م، كان طرحا فكريا تأسيسيا، يكون من خلاله قاعدة جماهيرية، وبعداً فكريا يستطيع المنتدى من خلال تغيير استراتيجياته بحسب ما تمليه المصلحة والواقع المتاح، فقد كان المركز ينشئ للحوثية الرافضة، ويؤدي جانبا من مرحلة التكوين عن طريق النشاط الفقهي والديني وذلك في عام ١٩٩٢م إلى نهاية عام ١٩٩٤م في مدينة ضحيان، وفي عام ١٩٩٥م ثم نقل المركز إلى الحمزات وفي عام ١٩٩٦م انتقل إلى بني معاذ، وفي عام ١٩٩٧م انتقل إلى صعدة التي تعني النجف، أو قم للاتجاه الرافضي في اليمن، ولكنه قبل انتقاله إلى صعدة كان أحد أجنحة الصراع داخل الاتجاه الزيدي "الجاردوي" والذي انفصل بعد ذلك عن الاتجاه الحوثي العام، لأسباب أهمها أن المناهج التي كانت تدرس للطلاب في الدورات العلمية والمراكز تشكل لها لجنة لمراجعتها.

لكن أعضاء الشباب المؤمن وقفوا ضد هذه الفكرة ورفضوها، بل وقفوا أمام اللجنة، ومن هنا بدأ يظهر الانتماء الجعفري أكثر من ذي قبل في وسط أتباع الحوثي، مما دفع مجد الدين المؤيدي، ومعه أعضاء لجنة التصحيح من إصدار بيان لاتباع المذهب الزيدي، يحذرون من مؤلفات أعضاء منتدى الشباب، وقد كان إنشاء منتدى الشباب المؤمن بإيعاز من بدر الدين الحوثي.

ومن هنا بدأ الخلاف يظهر في أوساط أقطاب الزيدية الكبار والشباب الذين تسببوا في الانشقاق، وعلى أثر هذا اتهم كبار علماء الزيدية هؤلاء الشباب بزرع الخلاف بين كبار علماء الزيدية، فما كان من الشباب إلا أن اتخذوا من بدر الدين الحوثي مشرفا مرجعيا لنشاطهم معلنين إنشقاقهم عن مجد الدين.

وقد شكل داعما كبيرا لتيار الشباب المؤمن، ومظلة لعلماء الزيدية مما أعطاه حضورا لدى العامة، فضلاً عن ما كان من الحكومة من دعم لهذا الاتجاه وهذا كله سوف يأتي في عوامل ظهور الحوثية.

فإن هذه النشأة الحديثة قد واكبت نشأة حزب الله في إيران عام ١٩٨٢م وهذا فيه مؤشر على تصدير الثورة إلى اليمن، ولبنان في وقت واحد وهو فترة تصدير الثورة في أكثر من مكان في البلاد الإسلامية.

"يرى كثير من المراقبين أن الحوثيين لم يبدأوا نشاطهم العلني وتمردهم على الدولة خلال عام ٢٠٠٤م إذ لم تكن هذه الحرب هي البداية الفعلية للأحداث ولكنها عائدة بجذورها إلى عام ١٩٧٩م عندما قبض على الحوثي على خلفية تأييده لقيام ثورة الخميني"[1].

---

(١) جريدة عكاظ السعودية.

فقد ذكر وزير الداخلية اليمني رشاد العليمي في خطابه أمام البرلمان: "إن الحركة الحوثية -التي وصفها بالبذرة الشيطانية- بدأت منذ عام ١٩٨٢م إبان الحرب العراقية الإيرانية، وأن خلايا تشكلت لهذه الحركة بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤م، بدعم إيراني وقامت بأعمال إرهابية في تلك الفترة، ذكر منها الاعتداء على السفير السعودي باليمن، وإحراق نساء في شوارع صنعاء بمادة (الأسيد)، وإلقاء القنابل على سينما بلقيس وسط العاصمة"(١).

فقد سعت إيران بكل قواها وبشكل منظم إلى الربط بينها وبين الشيعة في العالم من باب إعادة الأصل إلى الفرع، وأن المظلة العامة هي التشيع وخاصة في البلاد الإسلامية، وبالذات في منطقة الشرق الأوسط بطريقة باباوية، فشيعة مصر، وشيعة موريتانيا، وشيعة اليمن، وشيعة سوريا، وشيعة الخليج، وشيعة تركيا، وشيعة أفغانستان، وشيعة باكستان، وشيعة الهند، لهم مرجعية عليا واحدة في طهران، وصورة الخميني في مكاتب هؤلاء جميعا.

وقد وقف الإعلام الإيراني كما في قناة (العالم) التي بثت ما يزيد عن (٤٧) سبعة وأربعين برنامجا عن الحوثي في حوالي سبعة أشهر، ناهيك عن المواقع الإلكترونية والصحف الأخرى -إلى جانب هذه الحركة وهو ما يدل بوضوح على موقف أكثر من متعاون مع حركة التمرد الحوثية في اليمن"(٢).

وتعد نشأة الحوثية قائمة في كثير من جوانبها على عائلة الحوثي ذات الطابع الإمامي، فقد تجاوز بدر الدين الحوثي الثامنة والثمانين من العمر وبحسب معلومات موثوقة فهو لا يمارس أية أنشطة دينية، أو حتى توجيهية لجماعة الحوثيين،

---

(٢) الحوثيون في اليمن (١١١).

(١) المصدر السابق (٢٧٩).

حيث ألزمته الشيخوخة الفراش منذ مصرع نجله حسين في عام ٢٠٠٤ والتي رفض الإقرار بها، حيث يؤكد أن نجله لايزال حيا و لم يدفن جثمانه.

حسين بدر الدين الحوثي:

ولد حسين بدر الدين الحوثي عام ١٩٥٦ في قرية آل الصيفي في منطقة حيدان التابعة لمحافظ صعدة شمال شرق اليمن، أي قبل نحو ٦ سنوات من اندلاع الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢، التي قضت على الحكم الإمامي الذي حكم اليمن امتدادا للدولة الزيدية لأكثر من ١١ قرنا والتي تأسست في جبال صعدة، وانطلقت منها على يد مؤسسي المذهب الزيدي "الهادوي"، وهو أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة، وأكثرها انفتاحا على المذاهب الإسلامية، الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، الذي جاء من الحجاز عام ٢٨٤هـ (القرن التاسع الميلادي) وينتهي نسب الهادي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، كما ينتهي نسب حسين بدر الدين الحوثي للأسرة " الهاشمية" كما يدعون.

التحق حسين بدر الدين الحوثي بمدارس التعليم السنية في محافظة صعدة "المعاهد العلمية" التي كانت حركة الإخوان المسلمين تديرها قبل أن تتحول إلى حزب سياسي عام ١٩٩٠ باسم التجمع اليمني للإصلاح، كما تلقى العلم على يد والده وعلماء المذهب الزيدي، وبعد إكماله الدراسة القانونية التحق حسين بدر الدين الحوثي بكلية الشريعة في جامعة صنعاء وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة والقانون، وفي عام ١٩٩٢، قرر الانخراط في العمل السياسي كمؤسس لحزب الحق المعارض الذي جرى تأسيسه من قبل علماء ومثقفين ورجال قبائل ينتمون للمذهب الزيدي.

تعمق الشيخ حسين الحوثي في دراسة أصول المذهب الزيدي وعلومه الشرعية وتاريخه السياسي في اليمن كما حصل على درجة الماجستير من إحدى الجامعات السودانية، وقد ذاع صيته بسعة العلم والأفق وقدرته على التحدث بلباقة وعلى الإقناع، وربما تكون هذه السمات الشخصية وراء قدرته على جذب الشباب للانخراط في عضوية تنظيم الشباب المؤمن.

وكانت السودان إحدى المحطات التي حط فيها حسين بدر الدين الحوثي رحاله بعد أن تنازل عن الترشح في الانتخابات عن المؤتمر الشعبي العام (الحاكم) لصالح شقيقه يحيى الحوثي عام ١٩٩٧، وقد عاد من الخرطوم حاصلا على ماجستير علوم القرآن.

ويبدو أن الجو العام في فترة أواخر التسعينات، وصعود نجم الإخوان المسلمين ضمن ما سمي بمرحلة "الصحوة الإسلامية" أثرت في حسين الحوثي وترك إعجابه بالدكتور حسن الترابي انطباعاً نفسياً يتوافق مع بيئة الثورة المعتمدة على التظاهرات والهتافات والشعارات، والتي مست رغبة التمرد الداخلية، فصبغت (سيكلوجيا) حسين الحوثي تلك التي تحدث عنها أساتذته وزملاؤه المقربون، فقالوا إنها كانت خليطاً من ذكاء ورغبة دائمة في التمرد، لكنه في عام ٢٠٠٠، مزق شهادة الماجستير وكأنه يمزق معها بقايا حقبة انقضت في حياته ويفتح الباب على مصارعه لمرحلة جديدة في التاريخ السياسي الحديث لليمن.

لقي حسين الحوثي مصرعه في العاشر من شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٤، في ملابسات لاتزال غامضة، حيث يشكك أنصاره في الرواية الرسمية التي تشير إلى أنه لقي مصرعه متأثرا بشظايا أصيب بها أثناء مواجهات مسلحة

مع القوات الحكومية بالقول إن زعيم تنظيم الشباب المـؤمن أعـدم رميـا بالرصاص بعد استسلامه للقوات العسكرية، وقد وجه له العديد من التهم من أبرزها قيادة تمرد مسلح بهدف قلب نظام الحكـم الجمهـوري في الـبلاد، وتنصيب نفسه إماما، وتشكيل ميلشيا مسلحة، وكذا "الاسـتعانة بالخـارج للاستقواء على الداخل "عبر تلقي الدعم المادي واللوجستي من إيران لتقويـة النفوذ الشيعي في اليمن.

محمد بدر الدين الحوثي:

الشقيق الأوسط لمؤسس جماعة الحوثيين حسين بدر الـدين الحـوثي والشخصية الأقل حضورا على مسرح الأحداث منذ اندلاع شـرارة حـرب صعدة الأولى في ١٨ يوليو ٢٠٠٤، حيث يسود اعتقاد في صعدة أنه العقـل المدبر لأنشطة وتحركات الجماعة.

أشرف محمد الحوثي بشكل منفرد على إنشاء المراكز الدينية التابعـة لتنظيم الشباب المؤمن وتأمين احتياجاتها، ولذا كان الأكثر قربا من أشقائه بمن فيهم حسين الحوثي من شريحة الشباب الذين انخرطوا في التنظيم، الأمر الذي رشحه ومنذ وقت مبكر لقيادة الجماعة.

تكرر اسمه على لسان العديد من المقربين من الجماعة، والمعتقلين على خلفية أحداث صعدة كشخصية هادئة تتمتع بكاريزما مؤثرة، ويعرف بـين أتباع الحوثي بـ"سيدي محمد"، وباستثناء شقيقة الراحل حسين الحوثي فـإن محمد الحوثي يمثل الشخصية الأكثر شعبية في أوساط أتباع الجماعة وقيادتهـا الميدانية لاعتبارات تتعلق بقدرته على الإقناع، ورزانة شخـصيته، وتدينـه، وذكائه.

أشيع عن خلاف نشب بين حسين الحوثي وشقيقه محمد بسبب توجهات تنظيم الشباب المؤمن الذي كان الحوثي المؤسس بصدد حله قبيل مصرعه في العاشر من سبتمبر من العام ٢٠٠٤، وبحسب روايات متطابقة، فإن محمد بدر الدين الحوثي هو القائد الفعلي لجماعة الحوثيين والشخصية التي تعود إليها القيادات الميدانية للجماعة في تلقي التوجيهات والأوامر.

يحيى بدر الدين الحوثي:

لا يمثل يحيى بدر الدين الحوثي رقما صعبا في قيادة جماعة الحوثيين نظرا لشخصيته المتذبذبة، وافتقاده لشخصية قيادية مؤثرة، وقدراته الخطابية المتواضعة وعدم فطنته السياسية، الأمر الذي، وبحسب مصادر مقربة من جماعة الحوثيين، جعل بعض تصريحاته الصحفية التي أدلى بها من خارج اليمن محل تندر في أوساط الجماعة، وبعضها أثار استياء أشقائه من قبيل إثارته لجدل ذي طابع مناطقي وعنصري.

لم تعرف عن يحيى الحوثي مرافقته لشقيقه حسين في انسلاخه عن حزب الحق، أو تكوينه لتنظيم الشباب المؤمن، وهو ما جعله مقربا أكثر من أشقائه من السلطة والقيادة اليمنية التي كثيرا ما لجأت إليه للقيام بتهدئة الأوضاع في حيدان نتيجة تصاعد أنشطة، وحضور تنظيم الشباب المؤمن وتكرار إلقاء شقيقه حسين للمحاضرات في المنابر والمراكز الدينية.

وبحسب مصادر مطلعة فيحيى الحوثي كان همزة الوصل بين شقيقه حسين وبين الرئيس علي عبدالله صالح، الذي وجه بصرف مبلغ شهري قدره "٤٠٠ ألف ريال" رغبة منه في احتواء ظاهرة الشباب المؤمن التي لفتت انتباه

الرئيس صالح وأثارت توجساته عقب زيارة قام بها إلى صعدة في نهاية التسعينيات، حيث حضر صلاة الجمعة في أحد المساجد واستمع لخطبة الجمعة التي ألقاها حسين الحوثي ليفاجأ الرئيس عقب إنهاء الصلاة بتعالي أصوات المصلين وترديد الشعار " الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل "، وهو ما مثل نقطة تحول في موقف الرئيس لاحقا من حسين الحوثي والشباب المؤمن.

انخرط يحيى الحوثي وشقيقه حسين في حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، وتمكن مع شقيقه في حصد مقعدي مديرية حيدان في البرلمان بعد فوزهما في انتخابات ١٩٩٣ البرلمانية ليفوز يحيى مجددا بعضوية البرلمان في الانتخابات اللاحقة في ١٩٩٧ عقب تنازل شقيقه حسين له عن أصواته.

يضطلع يحيى الحوثي حاليا بمهام تدويل قضية الصراع بين الجماعة والحكومة اليمنية عبر الظهور في وسائل الإعلام الخارجية، ويقيم في برلين منذ أربع سنوات تقريبا، ويحظى بدعم سخي مجهول المصادر، وقد تمكن من استئجار شقة فاخرة في أحد أحياء برلين الراقية، ودفع تكاليف مجزية لإعلاميين يمنيين وعرب اضطلعوا بتكليف منه بمهام تنسيق ظهوره في وسائل الإعلام الدولية.

أسقطت عنه الحصانة البرلمانية مرتين وحاليا اسمه مدون في قائمة مطلوبين تقدم بها اليمن للإنتربول الدولي.

عبدالملك بدر الدين الحوثي:

يبلغ عبد الملك الحوثي من العمر ٢٩ عاما وهو الأصغر بين أشقائه بعد عبدالكريم، وقد أبرزته الحروب الست المتتالية بين الحكومة اليمنية والحوثيين بصفته القائد الميداني للحوثيين، لكنه بحسب مصادر موثوقة من داخل الجماعة

ليس زعيم الجماعة، إذ ينفرد بصناعة واتخاذ القرار في الجماعة شقيقه الأكبر محمد الحوثي، ومساعده المقرب محمد عبدالسلام، والأخير كان خطيب مسجد بصعدة، ويعرف بقدراته الخطابية المرتفعة.

لا يجيد عبدالملك الحوثي الخطابة وكافة خطاباته تصاغ من قبل محمد عبدالسلام الذي خوله محمد الحوثي مهام التحدث باسم الجماعة لوسائل الإعلام المختلفة، وزوده بثلاثة أجهزة كمبيوتر مزودة بخدمة انترنت سريع وجهاز فاكس وتقنيات أخرى تم الحصول عليها ضمن شحنة دعم قدمت للجماعة من جهات إيرانية.

يعرف عبد الملك بمزاجه الحاد وقسوته إلى حد توجيهه بتنفيذ أحكام إعدام على تسعة مدنيين رفضوا مغادرة منزلهم في منطقة " ساقين ".

يضطلع عبدالملك الحوثي بمهام أقرب إلى ضابط اتصال بين مقاتلي الحوثيين في جبهات القتال المختلفة ويشارك بشكل نسبي في صناعة القرارات المتعلقة بالمعارك إلى جانب شقيقه محمد الذي تعد كلمته هي الفيصل لدى الجماعة ورجال القبائل المتعاونين.

محمد حسين الحوثي:

النجل الأكبر لمؤسس جماعة الحوثيين حسين الحوثي، وقد عرف بمواقفه المناهضة للتمرد وحمل السلاح ضد الدولة وأعلن في عام ٢٠٠٨م معارضته بشكل علني لأعمامه في حشد الأنصار والمقاتلين لمواجهة القوات الحكومية.

تمت تنحيته بحسب المعلومات الموثوقة من تولي أي دور في قيادة الجماعة عقب مطالبته لعمه القائد الميداني الحالي للجماعة عبد الملك بتسليم نفسه للسلطات، وحث أتباعه على تسليم أسلحتهم.

عرف محمد حسين الحوثي بدماثة أخلاقه واكتسابه صفات والده المتمثلة في الهدوء والرصانة والقدرة على المجادلة والإقناع، ويعد المرافق الدائم لجده بدر الدين عقب مصرع والده، وتردي وضعه الصحي نتيجة تقدمه في السن.

يتميز محمد الحوثي بكونه الوحيد من أشقائه الذي يرتبط بعلاقات وثيقة بمشايخ القبائل، وبحسب مصادر حوثية فإن محمد الحوثي كان الشخصية المحورية لحل أي خلاف ينشأ بين القبائل وشريحة الأشراف الذين يمثلون غلاة الشيعة في صعدة.

عبد الكريم الحوثي:

لا معلومات هامة بخصوصه؛ فهو صغير السن و لم يظهر سوى في مراسم التوقيع على اتفاقية الدوحة العام الماضي، حيث رافق مندوب الحوثيين إلى الدوحة[1].

وفي أحداث صعدة الأخيرة عندما أشيع قتل عبد الملك الحوثي وأنه أصبح قائدا ميدانيا تحت إدارة بعض رموز الحركة.

---

(١) انظر صحيفة عكاظ السعودية.





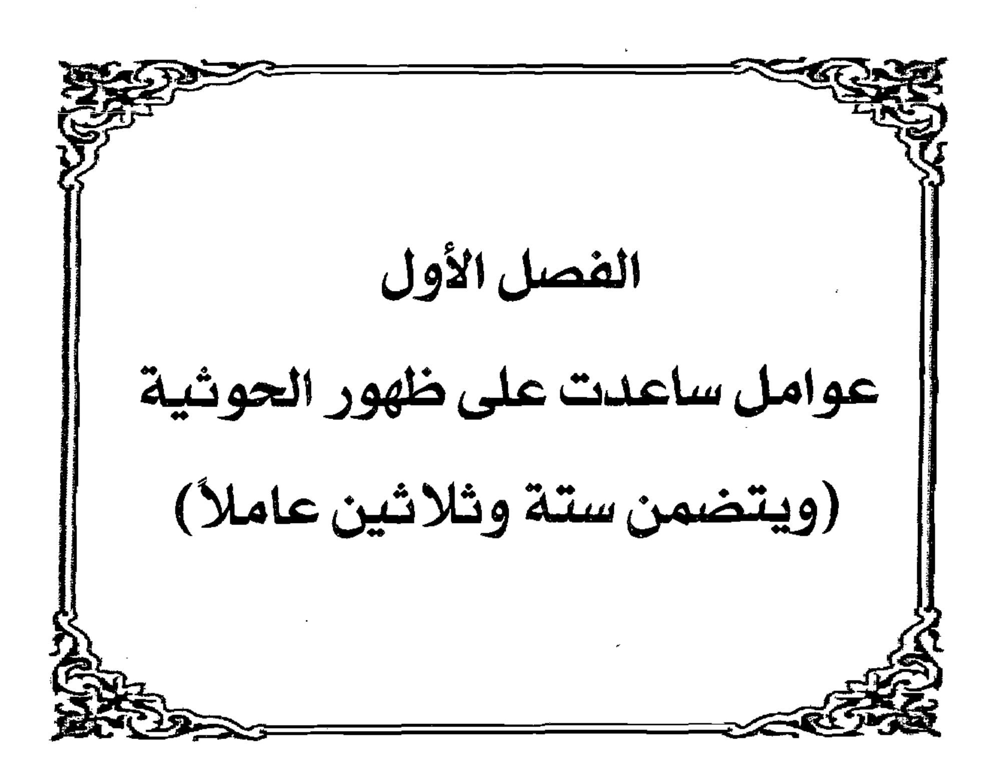
الباب الثاني

عوامل الظهور

ومواقف إقليمية وخارجية

الفصل الأول: عوامل ساعدت على ظهور الحوثية

الفصل الثاني: مواقف إقليمية وخارجية



الفصل الأول

عوامل ساعدت على ظهور الحوثية

(ويتضمن ستة وثلاثين عاملاً)



١- النبوءات الكاذبة والرؤى المصطنعة:

العقلية التي تعيش على الأسطورة، وتؤمن بالخرافة، وتقوم ركائز تصورها على الخيال المؤدي إلى سلب التفكير الحر، واستعباد الأتباع وتسليمهم المطلق لما في الخيال من خرافة وكذب عقلية ساذجة مؤداها اختلال كل تصور حق إذا كان قد أتى من غير طريق أقطاب العمل وسادة المذهب، مما أفرز لنا نوعا من الشخصية النشاز ذات الطابع الاستلهامي القطبي التي تتنكر لكل حقيقة، وحق، وتتمرد على كل دين، وتؤمن بكل طقوس مذهبيه وأساطير حزبية، وحماقات خيالية، فتدين بكل خرافة، وتسعى إلى تعلم كل سخافة من المنقول الذي لا سند له من وحي رشيد، أو عقل سديد، مما جعل الفكر الرافضي الذي قد أسدل ستاره على الحركة الحوثية أخبث أفكاراً وأجهل منهجاً وأبعد من غيره عن الحقيقة فاستحكم الجهل فيهم[١]. وسادت التبعية المطلقة والتصديق بكل خرافة سولها لهم الشيطان يقول ابن قيم الجوزية –رحمه الله– : "والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون"[٢].

ويقول ابن تيمية –رحمه الله– : "والله يعلم وكفى بالله عليما أنه ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلال شر منهم ولا أجهل، ولا أكذب، ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر، والفسوق، والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم –أي الرافضة–"[٣].

وهذه العقلية استحلت لجهلها واستمرائها الكذب التعدي على كل ما يجب الوقوف عنده من ذلك الكذب على الله ورسوله، فقد ادعت النبوات

---

(١) الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة (١٠).

(٢) حادي الأرواح (١٩٦).

(٣) الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة (١١).

الكاذبة في بعض أتباعها لتجعل منه قطبا وتربط به بغال الرافضة، ومن ذلك قول مجد الدين في ترجمة الهادي : "أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أشار بيده إلى اليمن وقال : سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين"(١). وهذا كذب مفترى لا أصل له، وتقول على الله ورسوله.

وقال الهادي : "فكنت عازما على التخلف –وهو متخلف– حتى إذا كان قبل خروجي بليلة رأيت رسوله الله –صلى الله عليه وسلم–في المنام وهو يقول لي: يا يحيى مالك متثاقل عن الخروج؟ امض فمرهم فليقوا ما على الأرض من هذه الأوساخ . فعلمت أنه –صلى الله عليه وسلم– لم يرد بذلك غير المعاصي التي على الأرض من العباد فضمنت له النهوض فنهضت"(٢).

ومن قرأ سيرة الهادي وتاريخ الإمامية في اليمن علم ضلال هؤلاء القوم، وكيف استطاع الأئمة ومن كان في حكمهم من السادة أن يحكم عليهم سيطرته الفكرية بالكذب والخزعبلات.

وقال : "والله الذي لا إله إلا هو، وحق محمد ما طلبت هذا الأمر وما خرجت اختياراً، ولا خرجت إلا اضطرارا لقيام الحجة علي"(٣).

ومن هذه الأكاذيب والدجل على الناس ما يرويه محمد بن سليمان، عن أبي العباس القيرواني . قال : "صاحب الحق حسني يظهر باليمن واسم أبيه ستة أحرف، الحسين.

---

(١) التحف (٦٣).

(٢) سيرة الهادي (٣٩).

(٣) سيرة الهادي (٥٢).

وعن باقر العلم : إذا قتل أهل مصر كبيرهم، وظهر اليماني بـــاليمن، فإنه يملأ الأرض عدلا، فقتل أهل مصر كبيرهم سنة ٢٨٢هـــ.

وقال عبد الله بن أبي النجم : "قد كان الأولـــون يستبـــشرون بهـــذا الحديث في ظهور أمر يحيى بن الحسين.

وروى محمد بن سليمان . قال : "وجدت في كتب جدي عبيـــد الله ابن العباس بن علي بن أبي طالب –عليه السلام- أن القائم من ولد الحسن يبدأ المسير من نجد فيمر ببطن يقال لهم بنو معاوية بن حرب، فيـــسير إلى الـــيمن، فيسوق يمنها إلى تهامتها إلى مكة كسوق الراعي غنمه إلى مراحها، يقدمه بين يديه رجل من ولد العباس" (١).

وتدعى الهادوية أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- قال : "يا فاطمة إن منك هاديا ومهديا، ومستلب الرباعيتين لو كان بعدي نبي لكـــان إيـــاه ويجعلونه فيه"(٢). وهذا الأثر باطل لا أصل له، وضع لرفع الرصيد الإمامي في أذهان الزيدية وأنه حق إلهي لا يجوز مزاحمته، بل التسليم المطلق، وهـــذا مـــا أعطى الإمامية مدا في الوسط الزيدي، لأنه أبرز قيادات وأئمة لها الحق المطلق في تولي زمام الأمور دون منافس، وهذا يلزم الأتباع عدم المخالفة والتـــسليم المطلق لهؤلاء الأئمة وتشريعاتهم وتقولهم باسم الإسلام.

قال القاسم لأبي عبد الله أحمد بن عيسى : "قم يا أبا عبـــد الله وأذن وقل فيه : حي على خير العمل، فإنه هكذا نزل به جبريل –عليه السلام- على جدنا محمد –صلى الله عليه وسلم- فقمت وأذنت وركعت وأقمت فتقـــدم

---

(١) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية (١٩٣، ١٩٤).

(٢) رافضة اليمن (٢٣٤).

القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- فصلى بنا جماعة صلاة العصر"[1]. ولم يقتصر مد المذهب الإمامي بالخزعبلات وأحاديث فيها سيطرة الكهنوت الإمامي . وتأصيل استعباد المدعية السلالية لآل البيت على العصور الظلامية الزيدية، بل أنها تؤصل في أذهان الاتباع على مر التاريخ الزيدي حتى في عصور التقدم العلمي والقدرة على التواصل مع العلم ومعرفة الأمور على أصولها ونظرية الإمامة، ومن ذلك ما ورد في كتاب عصر الظهور للكوراني الاثني عشري، والذي أشار فيه إلى ظهور ثورة يسميها إسلامية ممهدة لظهور المهدي وأن اسم قائدها اليماني "حسن، أو حسين" وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، وأن اليماني يخرج من قرية يقال لها : كرعة وهي قرية في منطقة بني خولان قرب صعدة"[2].

حيث يقول الكوراني العاملي : "إنه ورد في شان ثورة اليمن أحاديث متعددة عن أهل البيت -عليهم السلام- منها، بصفة أحاديث صحيحة السند -بل موضوعه- وهي تؤكد على حتمية حدوث هذه الثورة وتصفها بأنها راية هدى تمهد لظهور المهدي -عليه السلام- وتنصره، بل تصفها عدة روايات بأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق وتؤكد على وجوب نصرتها مثل تأكيدها على نصرة راية المشرق الإيرانية وأكثر، وتحدد الأحاديث وقتها بانها مقاربة لخروج السفياني في شهر رجب، أي :قبل ظهور المهدي ببضعة شهور، وأن عاصمتها صنعاء، أما قائدها المعروف في الروايات باسم اليماني فتذكر رواية أن اسمه "حسن، أو حسين" وأنه من ذرية زيد بن علي -عليهما السلام- ولكنها

(١) المصابيح للسيد أبي العباس (٥٦٢).

(٢) الزهر والحجر (١٥٣).

قابلة للمناقشة في متنها وسندها ..... ومع أن دور الإيرانيين في التمهيد للمهدي -عليه السلام- دور واسع وفعال على كل الأصعدة، ولهم بعد ذلك فضل السبق والتضحيات حيث يبدأ أمر المهدي -عليه السلام- بحركتهم إلى آخر ما ذكرته الأحاديث الشريفة وسنذكره في دورهم في عصر الظهور، فما هو السبب في أن ثورة اليماني ورايته أهدى من ثورة الإيرانيين ورايتهم؟

يحتمل أن يكون السبب في ذلك أن الأسلوب الإداري الذي يستعمله اليماني في قيادة السياسية، وإدارة اليمن أصح وأقرب إلى النمط الإداري الإسلامي في بساطته وحسمه، بينما لا تخلو دولة الإيرانيين من تعقيد الروتين وشوائبه، فيرجع الفرق بين التجربتين إلى طبيعة البساطة والقبيلة في المجتمع اليماني، وطبيعة الوراثة الحضارية والتركيب في المجتمع الإيراني، ويحتمل أن تكون ثورة اليماني أهدى بسبب سياسته الحاسمة مع جهازه التنفيذي، سواء في اختيار من النوعيات المخلصة المطيعة فقط، ومحاسبته الدائمة والشديدة لهم وهي السياسة التي يأمر الإسلام ولي الأمر أن يتبعها مع عماله .... ولكن المرجح أن يكون السبب الأساس في أن ثورة اليماني أهدى أنها تحظى بشرف التوجيه المباشر من المهدي -عليه السلام- وأنها جزء مباشر من خطة حركته -عليه السلام- وأن اليماني يتشرف بلقائه ويأخذ توجيهه منه"[1].

وهذا ما حفز من تواصل حسين الحوثي مع إيران وأن يكون هو اليماني المذكور في هذه الأساطير والخزعبلات وسعى إلى نشر كتاب عصر الظهور في جميع أنحاء اليمن، ثم انظر كيف فُصل هذا الدجل على صعدة وفي ذلك استدراج للحوثية لترتبط ارتباطا كليا بالمذهب الاثنى عشر وهذا ما كان

(١) عصر الظهور (١٤٣-١٤٧).

في واقع الفكر الحوثي . وهذا ما أحس به الزيدية أنفسهم، وقد ادعى حسين الحوثي المهدوية فقد أعلن أنه المهدي ونصب نفسه أميراً للمؤمنين وذلك بعد أسابيع من إعلان ثريا منقوش نفسها المرسلة الجديدة المخلصة للبشرية.

يقول مرتضى المحطوري جارودي جلد : "عندما انتصرت الثورة الإيرانية كانت تصل بعض الكتيبات إلى اليمن، وفيها حار داع إلى حب آل البيت فقرأها العوام وتوهموا أنها كتب آل البيت الزيدية، والعوام لا قدرة لهم على التمييز، فالذين تحولوا إلى المذهب الجعفري هم العوام، نتيجة الجهل والظروف البائسة"[1].

ويقول القاضي الأكوع في ترجمة حسين بن محمد بن الهادي (ت ١٣٠٥هـ) "دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن القرانع ..... وقد أعلن المترجم له أنه اكتشف الكنوز، وأن الجن طوع أمره تنفذ رغباته وأوامره، فأقبل عليه عامة الناس من أماكن شتى طمعا في الأموال . وراسله أهل صنعاء للقدوم إليها ليستقر في عاصمة اليمن، فلما حضر اكتشف الناس أنه مشعوذ وإنما أراد أن يستغل سذاجتهم وهلعهم للأموال ليلتفوا حوله فيحكم البلاد كما أنه كان يعالج المرضى بالرقى والتمائم ويدعي إن له معرفة بالطب، ثم تبين أنه لا علم له بشيء من ذلك . وذكر أبياتاً قالها الشاعر أحمد بن حسين شرف الدين:

قالوا إن الجن قد حضروا ... في القرانع للبقر عقروا
وبشغل الكيميا سيروا ... كم ذهب لا إله إلا الله
الخلائق كلهم رغبوا ... وبني قبس أقبلوا جدبوا

(١) الوسط ٢٠٠٧/٢/١م.

والـــضربية كـــل يـــوم ضـــربوا   كـــم دســـوت لا إلـــه إلا الله
وشـــياطين الـــبلاد أتـــوا   بعـــدما قـــد أفـــسدوا وعتـــوا
أبـــصروا جـــو الكـــلام هتـــوا   وأخ لا إلـــــــــــــه إلا الله
والكتب من كـــل فـــج عميـــق   والهواتـــف في شـــهيق وعقيـــق
والغـــرايم في مـــرض وصـــقيق   زيـــق ميـــق لا إلـــه إلا الله(١)

وهذه الأفكار الضالة والنبوءات الكاذبة والدجل المفضوح الفاضـــح يسري في عروق الرفض في اليمن على مدار التاريخ .

وورد في وصية الضال حسين بدر الدين الحوثي : "بعد الحمـــد لـــه، أوصيكم إذا مت فاقطعوا رأسي حتى لا أعرف والذي بعث محمـــدا بـــالحق رسولا، إني رأيت في المنام أن رسول الله –صلى الله عليه وســـلم- وعلـــي، والحسن، والحسين، وزيد على مصلح، وعبد السلام عبد الله علي مصلح، كل واحد منهم يقود قوماً رايتهم بيضاء ومكتوب فيها، هنيئا لكم يا حسين الثاني لقد كنا مشتاقين لقدومك علينا وأنت شهيد سيقطع رأسك ويدخل في هـــذا الصندوق المطوق بالذهب والزمرد وحوله من الملائكة وأنت صاحب الرايتين أوصيكم بالصمود وقطع الشك باليقين"(٢).

وأصبحوا الآن يعتنقون رجعة حسين الحوثي وهذا في أذهـــان أتبـــاع الحوثي وهو ما تعتقده بعض المذاهب المبتدعة في رجعة بعض الأئمة وقد أثـــر هذا على الاتباع.

(١) هجر العلم ٣/١٢٧٤، ١٢٧٥.

(٢) صحيفة ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٥/١/٢٧م.

فقد ورد في مقابلة مع ابن حسين الحوثي عبد الله في صحيفة ٢٦ سبتمبر نت: "البعض يقول بأن الرزامي منتظر عودة والدكم، وبعثة لهذا لم يسمع عنه المشاركة في المواجهة السادسة إلى ماذا يعود ذلك من وجهة نظرك؟

الرزامي حليف شديد لوالدي وهو ومن معه ذو نفسيات رفيعة عن الاستكانة والسير وراء من يصغرهم سنا، ولا يرون فيه أهلية قيادتهم، وحسب معرفتي أنه لا يشارك في المواجهات إلا إذا لامست حدود منطقته، ولا يخفى أن لدى عبد الله الرزامي أملا بعودة الوالد ويفضل البقاء على ذلك الشك خيراً من اليقين في غيره، ويفضل الموت على عدم معرفته بشخص غير والدي"[١] وهذا ما أكده أحد المداخلين على قناة المستقلة يدعى عبد الحكيم.

بل إن بدر الدين الحوثي لا يمارس أية أنشطة دينية حتى توجيهه لجماعة الحوثيين حيث ألزمته الشيخوخة الفراش منذ مصرع نجله حسين في عام ٢٠٠٤م والتي رفض الإقرار بها حيث يؤكد أن نجله لا يزال حيا و لم يدفن جثمانه[٢].

وعلى هذا الوتر عزف الفكر الحوثي مستلهماً كل ذلك من الأحاديث المفتراه والرؤى الكالحة، والتي قد أتت ثمارها في الوسط الزيدي والذي قد أشرب قلبه حب آل البيت بطريقة الإمامية لا على أصول الحب لآل البيت كما يجب في الشرع.

ومن هنا كان لهذا أثره في ظهور الحوثية وساعد على امتدادها في وسط المجتمع اليمني.

---

(١) المختصر ١٤٣٠/١١/٤هـ - ٢٠٠٩/١٠/٢٣م

(٢) جريدة عكاظ السعودية.

٢-الحرية المتاحة:

للحرية أثرها السحري في إقامة أي مشروع فكري أو حضاري أو تجذير ذلك في الوسط الاجتماعي، لأن الحرية تعطيك مساحة من القدرة تستطيع من خلالها تحقيق أهدافك وتصل إلى الأبعاد الاجتماعية بكل سهولة بعيدا عن أخذ الحذر، بل أنت تتحرك تحت شعار الحرية، وهذا الشعار لا يكون إيجابيا في كل أحواله، وهذا ما استغله الحوثيون في اليمن، فبعد قيام الدولة اليمنية ذات النظام الجمهوري عام ١٩٦٢م، وما تبع ذلك من تفلت في جوانب من النظام القائم، فقد كان إلى حد كبير وفي كثير من سنوات عمره نظاما ليس له السيطرة التامة على الأوضاع في اليمن منذ استيلاء عبد الله السلال على الحكم والذي كان يعيش المجتمع اليمني في زمنه صراعا دمويا بين الأجنحة المتصارعة، ثم تم الانقلاب على السلال وتتابع الحكم في اليمن دون استقرار إلى أن تولى علي عبد الله صالح الحكم في ١٩٧٨م، وانتهج سياسة تصالحية مع كافة الأطراف، أدى ذلك إلى استقرار نسبي، وإن كان هناك بعض التجاذبات الإقليمية، مثل حرب العراق وإيران حرب الثمان سنوات، واستيلاء الثورة الإسلامية على الحكم في إيران، إلا أن الانفتاح السياسي في اليمن الذي قد أحدث هزة اجتماعية أدت إلى تحولات اجتماعية سواء على المستوى الديني، أو الفكري، أو الاجتماعي، أو الانفتاح على العالم الخارجي، ومن ذلك التقارب الزيدي الاثني عشري الذي أصبح سهلاً وخاصة أن الشعب اليمني كان على قدر كبير من البساطة السطحية في تفكيره وانعدام الثقافة السياسية في أوساط الشعب، بل جهل بديهيات الحياة الحديثة في أكثر مناطق اليمن . وهذه المعطيات جعلت من الشعب اليمني خاصة ذوي

التوجهات الجارودية لبنة سهلة للتكوين، خاصة فيما يتعلق بالإمامة والحق الإلهي، مع أنهم حديثو عهد بها، وما سببته من متاعب وما خلفت في العقلية اليمنية من تراكم يتمثل في تصور مرحلة الظلام والتيه الذي عاشه الشعب اليمني تحت الحكم الإمامي، وما تسببت فيه من ضياع كثير من قدرات وإمكانيات اليمن الأبي، فالعلم كان شبه معدوم، والجهل هو السائد، والتخلف الحضاري مع إمكانيات العقلية اليمنية الفذة من حيث الذكاء والإمكانيات العقلية، والتحمل البدني والتكيف مع الأحداث، وما يملك من أخلاقيات وأدبيات من حيث الكرم وحسن الخلق والصبر والنجدة والشجاعة والاستماتة في سبيل المبادئ التي يقتنع بها.

إلا أن النظام قد اختزل كل هذه المعطيات، بل وأدها في مهدها، وأضاع كثيراً منها، وتحمل الشعب تبعات هذا التخلف الإمامي.

ومع هذا كله إلا أن هناك نوعاً من البشر لا تروق له الحياة إلا تحت مطرقة الاستعباد الفكري، أو البدني، مما حدا ببعض الأصوات أن تستغل الجانب المتاح من الحرية وتنادي بالحق الإلهي، وهذا لا يمكن إلا بتهيئة الإمكانات لإعادة الإمامة، وهذه الأيدلوجية الرافضية أخذت تجييش الأتباع، والاستفادة من كل المعطيات الموجودة، والتي أقرتها مساحة الحرية التي ظهرت على الساحة اليمنية . وذلك جعل إمكانية التربية على أفكار ومبادئ الثورة الإيرانية ممكنا، بل متهيئ، وكان لتصدير الثورة أثر في ذلك، ولقد بدأ أول تحرك مثمر ومدروس في عام ١٩٨٢م على يدي صلاح أحمد فليته الذي أنشأ في عام ١٩٨٦م اتحاد الشباب وكان ضمن ما يتم تدريسه مادة عن الثورة الإيرانية وكان يقوم بذلك محمد بدر الدين الحوثي.

وفي عام ١٩٨٨م تجدد النشاط بواسطة بعض الرموز الملكية التي لجأت إلى الدولة السعودية بعد ثورة ١٩٦٢م بعد عودهم إلى اليمن بعد مشروع المصالحة الوطنية وكان يتزعمهم مجد الدين المؤيدي، وبدر الدين الحوثي.

وقد كان لانتهاء الحرب الإيرانية العراقية،وتقارب إيران مع دول المنطقة عقب ذلك دور في طمأنة الحكومات العربية والتي بدأت في فتح صفحة جديدة مع إيران، وهو ما سمح بحرية التواصل والاتصال، وإقامة العلاقة المختلفة بين إيران وهذه الدول، وفتح السفارات، وكانت السفارة الإيرانية قد استغلت هذا التواصل وحولته إلى اتصال مع أطياف من المجتمع واستغلت أحقية الدبلوماسية في إيصال كل ما تريده من كتب، بل وسلاح . وإقامة بعض الجوانب الخدمية كالمستشفيات مما سهل لها نوعاً من الحضور تسللت من خلاله إلى الفكر الجارودي، فعملت له عملية استقطاب، وإحياء ما اندثر من جوانب الرفض في اليمن، وقد تحولت هذه الأنشطة إلى أنشطة ذات مشروع سياسي مع قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو عام ١٩٩٠م وإقرار مبدأ التعددية الذي دفع الأطراف السياسية اليمنية إلى الخروج من عباءة السر إلى العلن . فقد أعلن عن قيام ما يزد على (٦٠) ستين حزبا في اليمن تمثل أطياف وتوجهات المجتمع ومن ذلك الشيعة والذين أنشأوا عددا من الأحزاب وإقامة المرجعيات، وإنشاء الصحف ذات الطابع الزيدي.

وخلال هذه الفترة التي أعقبت الوحدة اليمنية كانت اليمن منفتحة إزاء دخول المذهب الاثنى عشري وكتبه ومنشوراته.

يقول حسن علي العماد اليمني المقيم في إيران والذي اختطفه الشيعة الجعفرية : "الحرية العقائدية والفكرية التي عشناها من التسعينات إلى ٢٠٠٤م

لم يسبق لها مثيل في اليمن، وهي المرحلة الحقيقية التي نستطيع أن نقول أن وجود الاثنى عشرية بدأ منها"[1].

ولهذا فإن مرحلة الحرية المتاحة التي مرت بها اليمن أخذت في المتابعة بعد أن اشتد عود الحركة الحوثية وعلا بنياها وأصبح لها شامة في المجتمع، بل أصبحت الحركة ذات توجه اثني عشري مكشوف.

يقول الشيخ يحيى النجار وكيل وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية رداً على سؤال حول الفكر الذي يحمله الحوثيون "إنه من خلال متابعة هذه الجماعة منذ صيف ٢٠٠٤م وحتى اليوم، واستنادا إلى أدبياتهم وملازمهم وغيرها، فإنهم اعتنقوا المذهب الشيعي الاثنى عشر الصفوي"[2].

وهذا الحيز من الحرية جعل الحوثية تستنسخ المذهب الاثنى عشري كما يقول الوزير حمود الهتار وزير الأوقاف اليمني، حيث قال عن حسين الحوثي ووالده "إنهم يحاولون بذلك استنساخ الإمام الخميني ونهجه، دون مراعاة لاختلاف الزمان والمكان والأشخاص، منكرا أن تَمُتّ الأفكار التي وردت في ملازم حسين، أو وردت على لسان أبيه إلى الزيدية بصلة .... وأضاف "كما قلت لكم : بدر الدين وابنه لا علاقة لهما بالزيدية ولا يمثلونها" [3].



(١) الشرق الأوسط عدد ١٠٣٢١ في ٢٠٠٧/٣/٢م

(٢) الشرق الأوسط عدد ١٠٣٢١ في ٢٠٠٧/٣/٢م.

(٣) الوسط ٢٠٠٥/٥/٢٠م

٣- اجترار الماضي الكهنوتي:

لعبت الإمامة دوراً أساساً في تصور الجارودية الزيدية منذ نشأة الفكر الزيدي على يدي يحيى بن الحسين وجعل إسلام المرء بها، وهذا كان له الأثر في الحكم الإمامي على مر تاريخ حكمه في اليمن، وقد استلهمه الحوثيون من هذا الماضي فلم يكن ليتولى الحركة الحوثية غير من كان -كما في عرف الزيدية- من آل البيت . وهذا ما جعل الحوثي هو القائد للحوثية مع اتصاف غيره بصفات القيادة أكثر منه داخل الجماعة الحوثية من حيث العلم والشجاعة والفقه والحلم، وغير ذلك، ثم إن وضع رمزٍ بهذه الكيفية هو محاولة لاجترار الماضي والسيطرة من خلاله على الواقع وجعله عاملا من عوامل تمدد الفكر الحوثي، وهذا كما ترى من أصول الإسلام عند الرافضة فالإمامة لا تجوز في غير البطنين.

يقول الهادي يحيى بن حسين : "يجب أن يعلم أن الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين بتفضيل الله لهما، وجعل ذلك فيهما وفي ذريتهما .... فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو الإمام المفترض طاعته، الواجب على الأمة نصرته ...... على أن الله -عز وجل-أوصى بخلفه على لسان النبي إلى علي ابن أبي طالب والحسن والحسين وإلى الأخيار من ذرية الحسن والحسين، أولهم علي بن الحسين وآخرهم المهدي ثم الأئمة فيما بينهما"[١].

---

(١) مجموع الرسائل (٥٤-٦٢).

وقال : "والإمام .... الذي افترض طاعته ذو الجلال والإكرام من أهل البيت محمد –صلى الله عليه وسلم–على جميع من خلق وذرأ من الأنـــام وبني طاعته وموالاته دعائم الإسلام الورع الفاضل التقي الكامل ..."[1].

ويقول : "فثبتت الإمامة للإمام، وتجب له على جميع الأنام بتثبيت الله لها فيه وجعله إياها له، وذلك فإنما يكون من الله إليه إذا كانـــت الـــشروط المتقدمة التي ذكرناها فيه، فمن كان من أولئك كذلك فقد حكم الله له بذلك رضي بذلك الخلق أم سخطوا .... وليس تثبت الإمامة بالناس فلإمام كمـــا يقول أهل الجهل[2] من الأنام أن الإمامة بزعمهم إنما تثبت للإمـــام برضـــى بعضهم . وهذا فأحول المحال، وأسمج ما يقال به من المقال، بل الإمامة تثبـــت بتثبيت الرحمن لمن ثبتها فيه وحكم بها له من الإنسان رضـــي المخلوقـــون أم سخطوا، شاءوا ذلك وأرادوه أم كرهوا، فمن ثبت الله له الإمامة وجبت لـــه على الأمة الطاعة، ومن لم يثبت الله له ولاية على المسلمين كان مأثوما معاقبا، ومن تبعه على ذلك من العالمين، لأنه اتبع من لم يجعل الله حقا وعقد لمـــن لم يعقد الله له عقدا، والأمر والاختيار مردود في ذلك إلى الرحمن ولـــيس مـــن الاختيار في ذلك شيء إلى الإنسان" [3].

وقال ابن حمزة : "وكان اختلاف الناس في الإمامة وهي مـــن أهـــم مسائل الأصول اللقاء في مسائل العدل والتوحيد، لأن الإمامة وراثـــه النبـــوة وعليها مدار الأعمال الشرعية"[4].

---

(١) مجموع الرسائل (٨٠٥).

(٢) المراد بأهل الجهل عند الإمامية هم أهل السنة.

(٣) الأحكام ٣٦/١ وما بعدها

(٤) العقد الثمين (٤٢).

وقد جعل الهادي الإمامة مثل النبوة من حيث تقرير الثبوت فقال : "بل تثبت الإمامة لمن حكم الله له بها، وقلده بحكمه إياها، وكذلك القول في الأنبياء من تبناه الرحمن"[١].

والأمة لو أجمعت على إمام فإن إمامته باطلة، وهذا رد صريح لإخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن أمته لا تجمع على باطل، ثم استخفاف بعقول ملايين المسلمين، وهذا هو الضلال بعينه، والبعد عن الإسلام في هديه. يقول الهادي : "إن الإمامة لا تثبت بإجماع الأمة، ولا بعقد برية، ولا برواية مروية ولكن تثبت لصاحبها بتثبيت الله لها فيه، ويعقدها في رقاب من أوجبها عليه من جميع خلقه وأهل دينه وحقه"[٢].

وهذا ما استلهمه الحوثيون من هذا التقعيد الجارودي لحكم الأمة وقيادتها بأن الإمامة وراثة في البيت النبوي وأن عليها مدار الأعمال الشرعية، ومن خلال هذه التصورات، فإنه يجب إقامة هذه الإمامة حتى يتسنى إقامة أمر الإسلام كما في معتقدهم ولا يتم هذا إلا بالدعوة إلى أفكارهم والانقياد المطلق لأفكارهم، وإن في ذلك إرهاصات لخروج المهدي، والتي قد زينها لهم وأملى عليهم تصوراتها آيات الشيطان في إيران كما في كتاب عصر الظهور للكوراني العاملي، والذي أشار فيه إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي في اليمن وأن اسم قائدها حسن، أو حسين اليماني، إلى آخر ما ورد من هرطقة وضلال وضحك على العقول، وهذه التصورات الإمامية في الجماعة الحوثية والمستمدة من الأفكار الاثني عشرية، والتي من خلالها يلعب بالأفكار ويصور

(١) مجموع الرسائل (٤٢٨).

(٢) مجموعة الرسائل (٥٣٧).

لها أن هذه حقيقة يجب التسليم لها، والرجل اليمني يحمل بين جنباته عاطفة جياشة لأهل البيت استغلها الإمامية لزرع أفكارهم وتجذير معتقداتهم . وكان للتاريخ أثره في ذلك التصور، لأنه قعد في العقلية اليمنية عن طريق الثقافة التراكمية الحق الإلهي بهذا التصور الإمامي، وهذا ما استغله الحوثي في طرح أفكاره واستقطاب الأتباع، فقد عثر في أدبيات الشباب المؤمن وتثقيفه لهم من خلال المراكز، والدورات العلمية، والمحاضرات التي يقوم رجال الفكر الحوثي تبني هذه الأفكار لترسيخ هذا المفهوم الاستقطابي، وهو ما ذكره بدر الدين الحوثي في رسالته للشهرستاني حيث يقول: "فالحركة نجحت نجاحا باهرا في إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة، وهذا ما ساعدنا في كسر الحاجز النفسي وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الأصلح والأنفع للشعب اليمني"[1]، والذي هو أساس في أدبيات الجماعة لأن مدار الشرع عليه، وإن كان هناك قولبة لهذا المفهوم وتجديد لعرضه للاستفادة من تجارب الفكر الرافضي في الطرح كما عند حزب الله، ومن قبله الفكر الخميني والذي يعد عند الحوثيين قبلة لهم، فقد أحب حسين الحوثي منهج الخميني الثوري، وتأثر به تأثرا بعيدا إلى حد نشره في مريديه في صعدة وما حولها، وجعل منه منهجا تحريضيا، وإن كان لم ينقل معنى ولاية الفقيه، وإنما أبقى الأمر على الإمامة وهذا التأثر له أبعاده في الفكر الحوثي.

يقول الحوثي : "وما حب الزيديين للخميني، وتأييدهم له فهو نابع من الثورة في وجه الطغاة شيء عظيم، نحب صاحبه ونقره ونجله لعمله هذا بعيداً

(١) رسالة الحوثي المتقدمة.

او بغض النظر عن معتقداته ومبادئه، ولأن الخميني ترك القيود التي يقيدها بها المذهب من التقية والخنوع، وانطلق يفجر ثورة كبرى بالخروج على الظلمة، وهذا المبدأ هو رأس مذهب الزيدية، وما نجحت الثورة الإيرانية إلا بهذه المبادئ، فرجع الإماميون بغير شعور لمبادئ الزيدية من الثورة والخروج وتنصيب إمام ولو بطريقة أخرى كمرشد ثورة، أو ولي فقيه، أو نائب الإمام الثاني عشر، فكلها يؤدي عرضا واحداً هو وجود من يحكم ويتولى سياسة أمر الأمة، ثم الحاجة جعلتهم يرجعون إلى هذه المبادئ فنجحوا نجاحاً باهراً، لأنهم أقاموا دولة تحميهم وتحمي مبادئهم ومذهبهم، وانتشر مذهبهم ولايزال الدعم السخي من حكومتهم"[١].

ويقول حسين الحوثي : "كان الإمام الخميني يحرص جدا على أن يحرر العرب ويحرر المسلمين من هيمنة أمريكا ودول الغرب ويتجه للقضاء على إسرائيل لكن الجميع وقفوا في وجهه .... الإمام الخميني كان إماما تقيا، والإمام العادل لا ترد دعوته كما في الحديث"[٢].

وهذا ما دفع الحوثي تبني الفكر الثوري، وهذا الفكر يحتاج إلى مؤهلات خطابية عالية وهو ما تحرص عليه إيران في القيادات التي تهيئها لقيادة العمل الرافضي في بلدانهم لتتمكن القيادات الإمامية الاثنى عشرية من استقطاب الأتباع وإقناعهم بأفكارهم، والاستفادة من نقاط الالتقاء بين المدعويين والفكر الرافضي، والولوج من خلاله إلى أفكار من يراد استقطابهم، وهذا كان مراعا في الحوثي والذي كان ينشر بين الزيدية أن ماعدا إيران من

(١) الزيدية والإمامة وجها لوجه (١٢٦، ١٢٧).

(٢) محاضرة "خطر دخول أمريكا اليمن" (٣).

المسلمين يحاربون الشيعة، لأنهم يذودون عن آل البيت، فيجب على هؤلاء الاضطلاع بمسئوليتهم تجاه آل البيت، وعلى آل البيت بأن يكونوا كذلك مضطلعين بمسئوليتهم الكبرى وهي قيادة الأمة وتحقيق الحق الإلهي لهم في واقع الأمة، لأن عدم تحقيقه هو علامة ذل للأمة وهوان ومن خلال هذا الطرح الفكري من قبل الحوثيين أسهم في أزمة فكرية في المجتمع اليمني يخالف نص الدستور، إلا أنهم أظهوروا ذلك بأنه مشروع يجب تحقيقه بكل الوسائل المتاحة وغير المتاحة، وقُعد لذلك من الماضي المجتر وأنه حال اليمن لمدة ألف عام.

وإن المتخلف عن تحقيقه قد ارتكب إثما كبيرا في حق آل البيت، وأنه واجب شرعي يجب على كل فرد، وهذا الطرح بحق الأئمة ووجوب السمع لهم ونصرهم وإنه لا مناص لأحد في عدم المناصرة لهم والمتمثل في إتباع الحوثي، وتحقيق ذلك من خلال إتباع أوامره وأنه الإمام الذي ينصر المهدي والذي تجب له البيعة كما وجد مع بعض أتباعه أوراق قد بايعوه فيها على أنه المهدي، وهذا ما استساغه أهل الجهل من المذهب الزيدي، وهذا الطرح كان عاملا قويا في التمدد الحوثي، وهذا من العوامل الأساسية التي ينطلق منها الرافضة وهذا ما ثبت على مدار تاريخ الأمة وأكبر مثال على ذلك يوم عاشوراء.

ولهذا فإنه يجب إعادة الحكم الإمامي وهذه الفكرة أصبحت معشعشة في أذهان الحوثيين، وخاصة أنه قد امتطى صهوة هذه الحركة ببعض البيوت الملكية في اليمن والتي تحلم بإعادة مفقود الملكية في اليمن من الحكم، وهذا كان واقعا لكثير من أقطاب الملكية في دول الخليج إلى دعم الحوثية ماديا ومعنويا.

فالإمامة وإعادتها بأي صورة كانت في غاية الحوثيين سواء كان ذلك بالإسلام وتبني أطروحات باسم الإسلام، أو التحالف مع الجنوب والماركسيين، أو بيع الوطن والمواطنين لإيران لتلقحهم بالفكر الرافضي، فالإمامة والتربع على عرش الحكم بإسمها في اليمن هي المطلب الوحيد . ولهذا يقول شاعرهم:

قل لفهد وللقصور العوانس ... إننا سادة أباة أشاوس

سنعيد الحكم للإمام إما ... بثوب النبي وإما بأثواب ماركس

وإذا خابت الحجاز ونجد ... فلنا أخوة كرام بفارس





٤- الجهل :

يعد الجهل مرتعا خصبا لكل فكر مهما كانت أبعاد الفكر من حيث الهدي، أو الضلال كما في الفكر الحوثي، فقبول الفكر حتى ولو كان داءا عضالا يجد له موطنا، وهذا ما يظهر لمتتبع التاريخ والفرق المنحرفة، فإنها تذهب بأفكارها إلى جنبات البلاد البعيدة عن مواطن العلم والثقافة الصحيحة، لأنه لا قبول لها في هذا المجتمع المثقف، لكنها في أطراف البلاد البعيدة عن التأثر والتأثير بالعلم تجد بغيتها، ثم إن المجتمعات التي تعيش في جنبات البلاد لا تزال على السليقة والعاطفة وسطحية التفكير، وهذا ما استغله هؤلاء على مر التاريخ في اليمن وغيرها من دغدغة العواطف، والظلم لآل البيت من أهل السنة، وتصوير ذلك بكل ما أمكن من غزو فكري، أو أساطير شعبية وشعوذات وسحر، وقد نجحوا في استغلال الجهل الموجود والمحافظة عليه حتى يتسنى لهم إحكام القبضة وتسيير الأمور كما يريدون . ولهذا فقد نجح الحوثيون في صد المجتمع الزيدي في أكثر شرائحه من معرفة الحق الذي جاء به الكتاب والسنة، وهذا عين الجهل يقول الشاعر:

الجهل داء قاتل وشفاؤه	شيئان في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة	وطبيب ذاك العالم الرباني

وهذا ما افتقده الشعب اليمني في ظل الحكم الإمامي وهو ما سعى إليه إلا ما كان من بعض التصحيحين الذين كان يقابل تصحيحهم بكل تعسف

ومحاربة وتجييش العامة ليبقوا مرتعا خصبا لأفكار الإمامية، وهذا ما سعى ويسعى إليه الحوثيون.

يقول الأكوع عن يحي حميد الدين : "وقد كان على قدر كبير من الذكاء والفطنة وسرعة الإجابة، وتروى له في ذلك قصص كثيرة فمن ذلك.

إنه اتهم بأنه غير محب لأهل البيت فلما أراد أن ينفي عن نفسه هذه الاتهام سأل أحد أصحابه عن رأيه في معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- فأجاب بقوله: عليه لعنة الله . فقال لمتهمه إننا نلعن من أجلكم معاوية منذ أكثر من ألف عام، ولا يعرف أكثرنا عنه رجل أم امرأة"[1].

وقال أحمد بن محمد زبارة -رحمه الله- مفتي اليمن سابقاً : "إن من لأومن لهم -أي الذين كانوا ينادون بإصلاحات في اليمن- أن لا يسعوا إلى تحسين وضع القبائل وتعليمهم، وإدخال الوسائل الحديثة لإسعاد أهل اليمن من بناء المدارس ومستشفيات وطرقات، وأن عليهم السمع والطاعة للإمام وإن ضرب ظهرهم، وحذرهم من شق العصا، وأنه لا حاجة لهم من التعليم غير معرفة فروض العبادة، وأن الأولى والأجدر بالقبيلي أن يبقى فلاحا فلا يحتاج إلى نعال، ولا إلى ملابس ولا إلى علاج، بل يجب أن يستمر في جهالته، وشقائه وبؤسه، ومرضه بجوار ثوره ومحراثه وماشيته"[2].

هذا ما يريده الحكم الإمامي في أتباعه سواء كان عن طريق الحوثي، أو غيره وإن وجد بعض التعلم فإنه قاصر على تبجيل آل البيت، ومعرفة ما سطر في فضلهم من أكاذيب وترهات تصورهم أنهم كل شيء في الدين وأنه لا دين

---

(١) هجر العلم ٣/١٦٩٧.

(٢) هجر العلم ٢/٦٠٤ .

لمن لم يؤمن بحق آل البيت كما يصورنه هم، وأن ذلك كل الدين أما التعليم النظامي، أو الحديث، أو معرفة الكتاب والسنة بمفهوم آل البيت والصحابة من سلف الأمة، فلا وإن وجد شيء من التعليم النظامي فإنه محصور في الأسر الهاشمية، وأحيانا الطبقة الثانية من أهل الثراء بحسب التنظيم اليمني المبني على الطبقية.

يقول الزبير –رحمه الله-:

يتشدقون فتسخر الفصحى بهم   ويحررون فتضحك الأقلام

ولولا الجهل ما ساد في اليمن إمامي في غالبهم، ولكنه أُحكِمَ أمر الأئمة على الاتباع بإثارة الهالة والخزعبلات والأساطير في أوساط هذا المجتمع الذي يتقبل كل ذلك لجهله، ومن ذلك أن الإمام يحيى حميد الدين، قد أصبح الناس في يوم من الأيام فإذا الإمام يتحدث في مجلسه أن السلطان الأحمر وهو ملك الجن قد قتل، وأن شعب الجن أصبح هملا بدون سلطان يحكم تصرفاتهم، ويقيد أفعالهم، ويراقب جناياتهم، وانتشر ذلك الخبر عن الإمام حتى شملت الناس رهبة قاتلة واتبع الإمام هذا بأن أرسل برقيات إلى العمال والقضاة والأمراء ليحذروا الجن في هذه الفترة التي ستشيع فيها فوضاهم حتى يتمكن الإمام من إحكام سلطانه عليهم، وتعيين سلطان أحمر آخر يحل محل القتيل، وعلى كل فرد من الشعب أن يحصن نفسه من سطوة الجن واعتدائهم بأن يسم جبهته بقليل من القار –أي يضع على جبهته قار– وأن يرصع باب بيته بكثير من القطران وأصبح الناس فإذا بأوعية القار قد وضعت في الطرقات وإذا بالحديث على كل لسان فهرعوا صغيرهم وكبيرهم يقتتلون على القار، وسار

الرجال والصبية ملطخة وجوههم بالقار، وقبعت النساء في البيوت على تلك الحال، و لم ينس صاحب بيت أبواب بيته من هذه الأوسمة السوداء، ثم جمع الإمام خاصته بعد أن رأوا ما حدث وقال لهم : "مثل هذا الشعب لا يمكن أن يشترك في الثورة على إمام"[1].

وهذا غيض من فيض من ممارسات الحكم الإمامي في اليمن ومن كان على شاكلته من ولاية الفقيه، وما يشابه ذلك عند الصوفية من خزعبلات وتقييد لعقول الأتباع بالوهم والسفسطة والخزعبلات، وتخييل أن أمر الكون بيد هؤلاء وأنهم قد اصطفوا لذلك، كما تصوره الأسطورة السابقة من يحيى حميد الدين، وعند استجابة الأتباع لكل هذا أيقن هؤلاء أنه لا يمكن أن يحدث انقلاب ولا محاولة انعتاق من سيطرة التيار الإمامي، وإن حصل ذلك على أبعد احتمال فإنه سرعان ما ينقشع، فعندما قامت ثورة ١٩٦٢م وسقط الحكم الإمامي بدل هذا الحكم المرفوض والمتخلف ما في وسعه لاستعادة الإمامية بأي وسيلة، وعلى أي حال، ولا يلزم ذلك أن يكون الحكم على النمط الملكي كما كان في عهد بيت حميد الدين، إذ يمكن الإمامة أن تتحقق -كنظرية حكم- عبر نظام جمهوري، وهذا ما دفع مؤخرا أتباع الحوثي إلى الدخول في الأحزاب اليمنية، وعندما لم يحصل على ما تصبو إليه هذه التيارات واصطدم مشروعهم مع المشروع الوطني للشعب اليمني وأصبح مرتع الجهل غير موجود في هذا الوسط . ومع مرور ثمانية وأربعين عاما (٤٨ سنة) على سقوط دولتهم مازالت تعتمد هذه الإمامية على نفس الأنماط من التفكير الذي قاعدته الجهل،

---

(١) الزهر والحجر (١١٩).

وتجهيل الشعب كي يكون قاعدة مثلى لتقبل أفكارهم وحينئذ يمكن العودة إلى الحكم من جديد.

وتجسد هذه الأفكار ما واكب الحركة الحوثية من لغط أثنـــاء أزمنـــة الحركة الحوثية حيث تبدى أن الجميع "على قلبه الطل" حتى ولو أيقن أن تلك الحركة ذات هدف إمامي قريب أو بعيد".



٥- إشاعة الكرامات:

عندما يصاب أي مجتمع بالجهل فإن قبوله لكـل أمـر خـرافي، أو خزعبلات، أو ما يدعيه أقطاب الفكر التضليلي مـن كرامـات وأسـاطير وأحاديث سندباد يغدو أمراً ميسوراً، فإنه السائد وهذا ما استخدمه الحوثيون لتعبئة الجماهير من خلال التلاعب بمشاعرهم، وإشاعة الكرامـات لأوليـاء الرحمن الحوثيين في أوساط الأتباع من المجتمع الزيدي، وكان لهذا كله أثـر في إعطاء الأفكار الحوثية رواجا لأنها لبست بالعناية الإلهية، والحب الإلهي لهم وما هم عليه . مما أوجد في نفوس الناس صدق هذه الادعاءات، وهـذا الـرواج والزخم الاجتماعي بني على هذه التصورات التي كانت من الأسباب في التمدد الحوثي داخل المجتمع الزيدي، علما أن المذهب الزيدي يؤمن بعقيدة المعتزلـة، وهي لا ترى مثل هذه الخزعبلات والدعاوى، وهذا يبين الانحـراف الكلـي للمذهب الاثنى عشري الذي أسس تطوراته على الخيال والكذب الصراح.

وقد صاحبت هذه الإشاعات شجاعة صبغت بالصبغة الدينية فجعلوا ذلك بسبب العناية الإلهية، وكل ذلك لأنهم أصحاب حق وأنه يجب اعتنـاق أفكارهم والإيمان بمادئ دعوتهم.

فالحوثي يقول : "لقد حصلت أشياء قد لا تـصدق رأينـا قـذائف وصواريخ أطلقت علينا تتفجر في الهواء و لم يصب أحد منا و لم تدمر منازلنا، ونحن نعتبر ذلك آية من آيات الله"[١].

---

(١) جزيرة نت، الحرب على صعدة (٧٣).

وقال : "نحن بحمد الله نرى تأييداً كبيراً هم يضربون المواقــع .... يقصفون مواقعنا ولا تصيب أحدا، فافهم هذه الصواريخ وقذائف الرشاشات وطائرات هليكوبتر تضرب من البر والجو ومع ذلك والحمد لله يقوم أصحابنا سالمين هذه ولله الحمد آية، هذه آية إلهية هذه آية إلهيه ...... كان هناك تأييد إلهي كبير ورعاية إلهية كبيرة جدا لنا .... تفهم المواقع التي فيها المدافعين من أصحابنا كانت تقصفهم الطائرات والمدافع والأسلحة والرشاشات في آن واحد تضرب أصحابنا، ومع ذلك ولله الحمد يقومون من تحت الغبار ســالمين وهم يهتفون بهذا الشعار، ثم يقومون يضربون الجنود بالمئات و لم يكــن مــن أصحبنا الــ (١%)"[1] .

وقد أسهمت هذه الإشاعات في رفع معنويات أنصار الحوثي والموالين له[2].

ومثل هذه الإشاعات استحكمت على العقل الحوثي إلى درجــة أن أتباعه كانوا يخرجون على المألوف، فيقطعون الجبــال والمــسافات الطويلــة متجشمين الصعاب مشيا على الأقدام لنصرة الحسين، و لم يقتصر الأمر علــى ذلك، بل تعدى إلى ألفاظ الأشعار بالفداء عنه فتجدهم يقولون "نحــن فــدا السيد"، "نحن نذرنا أنفسنا وحياتنا للسيد" ويسمى القــدوة، ودافــع ذلــك الحصول على مكانة عند أصحاب الحق الإلهي، وتعلق بتلك الأســاطير مــن الكرامات، وقدرة هؤلاء الأقطاب لهذه الجماعة والتي كان السحر جزءا مــن منهجها، تلك الجماعة الرافضية من زرعت في نفوس هؤلاء السذج أصحاب

(١) الحرب على صعده (٧٣).

(٢) صحيفة الناس، الإشاعة والطابور الخامس، العدد ٢١١ في ١٤٢٥/٧/١٤هـ

الثقافة السطحية والعقلية المغتالة بالأفكار الهدامة والذين غيب الوعي الصحيح من حياقم وحل مكانه القداسة المطلقة للحوثي، حتى في أوساط النساء والأطفال، لأن ذلك أصبح ثقافة دارجة في الوسط الاجتماعي الزيدي والذي قد غفل عنه كثير من أهل القيم والمبادئ الصحيحة.

يقول أحد الجنود : "التقينا نساء يقلن بأن أزواجهن وإخوانهن مع الحوثي منذ بداية الحرب غير مباليات بمصيرهم ولا يقع شيء بسيدي حسين.

وحدث آخر : "أنهم وجدوا في كهفين امرأتين وضعن الحمل في الكهف مع الأولى ولد والثانية بنت . قال : نعطى لهن الأكل والشرب والقهوة ونخابرهن وما بقى إلا نبخرهن . أعطينا لهن مكبرات الصوت حتى ينادين أزواجهن ليصعدوا الحصن فرفضن وقلن لابد أن يبقين مع سيدهن حسين حتى يمتن، فقالوا : نحن الذين نجلب لكن الطعام يوميا. فقالت إحداهن متذمرة : طز فيكم خلوني أموت وأدخل الجنة"[1].

هذه النفوس والتي أصبحت متقدة بروح الفداء للحوثي لم تكن روحا نسجت في الخيال أو في كوكب غير الأرض، وإنما طرزت هذه العقول بهذه التصورات تحت عناية ورعاية حوثية استمدت أفكاره من عالم الرفض الذي يصنع من العقول عقولا لا تفهم الحقائق، ولا تؤمن إلا بعالم الخيال، والكذب، والدجل، والسحر، والشعوذة، والكهانة.

---

(١) صحيفة البلاغ العدد ٥٨٥ في ١٤٢٥/٧/٢٩هـ

وخاصة إذا كانت العقول وأفكار المتلقي خالية من أي قيم ذات تأصيل شرعي مستمد من الكتاب والسنة فإنها تتمكن منها وتبيض وتعشعش فيها.

فما أجهل الإنسان وما أحقره إذا أسلم عقله إلى غيره وبنى تفكيره وتصوراته وقيمه على أشباح فكرية.

كان أحد الحوثيين جريحا في إحدى الجبهات، دعاه أحد الجنود إلى تسليم نفسه . فقال : لا يا يهودا! إني أريد أن أموت شهيدا لا تحرموني الشهادة فألقاه الجندي من شاهق لكي يموت شهيدا"[١].

وفي كلام هذا الحوثي ما يفسر شعار الحركة في أن الموت لليهود، فإن اليهود هنا هو من لم يكن رافضيا، وهذا ما أكده حسن نصر الله في خطاب يوم عاشوراء لعام ١٤٣١هـ -٢٠٠٩م، عندما قال إن من أدبيات الحسين وكربلاء أن نفهم كيف الحرب على إسرائيل، فهل قاتل الحسين -رضي الله عنه- يهودا أم كان الطرف الآخر مسلما وقع في المعصية بقتله هذا السيد الحسين بن علي فكان قتله خطأ يبوء بإثمه من قام به، أو شارك.

وكون الحوثي يستغل معطيات المعركة، بل يصورها على غير حقيقتها لصالح تصوراته وأدبيات الحركة الفكرية لينفذ من خلالها إلى عقول الأتباع.

يقول محمد سالم عزان أحد أقطاب الحوثية المتقلب : "إن القوات الحكومية كانت تقوم بإطلاق المتفجرات الصوتية لإرهاب الحوثيين وحثهم على الاستسلام لكن الحوثي استغل هذه الجزئية ليقوي عزيمة المقاومة في نفوس

---

(١) المصدر السابق.

أتباعه، حيث الملائكة تحارب معهم، والله يصرف عنهم ضربات العدو، والذي يطلق قذائفه وصواريخه ولا يصيبهم منها أذى، كذلك شائعات تقول بأن رؤوسا متفجرة لم تنفجر وجد عليها العلم الأمريكي ونجمة داود ....

وبالنظر إلى مدى التأثير الذي يخلفه عامل الشائعات يمكننا الاستدلال برسالة خطية بعثها أحد الفتيان المقاتلين في صفوف الحوثي إلى والده يحاول دفعه فيها للاقتناع بـ "سيدي حسين" وإنهم يخوضون هذه الحرب بالنيابة عن الأمة، لأنها حرب ضد أمريكا وإسرائيل وأن الله يؤيدهم في هذه الحرب بمعجزات وكرامات مذهلة منها : أن الله تعالى مسخ بعض جنود الحكومة قردة لكن الحكومة تسترت على الأمر وقامت بقتلهم حتى لا تفتضح"[1].

وهذا النوع من الغسل لعقول الأتباع كان له أبعاده الخطيرة في واقع المجتمع اليمني وبالذات الزيدي منه، فقد عمل على تكثير المريدين للحوثية مما ساعد على التمدد الرافضي في هذا الوسط الذي يفتقد لكثير من مقومات المعرفة فكان عاملا من عوامل ظهور الحوثية، ورافدا من روافد تكثير الأتباع مما عزز مكانتها في هذا المجتمع وأوجد لأقطابه مجالا للحديث عن شيء ترغب فيه النفوس وتتوق إلى الدخول في ركاب من يتحقق لهم هذه العناية الإلهية، وهذا فيه دلالة على العاطفة الجياشة للشعب اليمني والتي قد جيرها هؤلاء القوم لمذهبيه مقيته وشريعة إمامية مهينة، انجرفت بالزيدية إلى أحضان الرفض بالكلية، وشوهت العقلية اليمنية ذات الصفاء والنقاء في أصلها، وانحدرت بأفكارها إلى هاوية سحيقة فأوقعته في حبائل الشيطان الأكبر.

(١) الزهر والحجر (١٥٧).

٦- الغلو في الأئمة:

للغلو أبعاده الثقافية والفكرية في أي فكر كان تصوراته وانطلاقاته الأيدلوجية في أي زمان وأي مكان وخاصة أن الغلو يبنى في كثير من مقوماته على الجانب العاطفي والتغيب العقلي، مما يوجد له قوة دافعة في نفوس معتنقيه لا تفكر في ما تعتنقه إلا بعقلية الغير، وهذا ما أسست عليه العقلية الحوثية، فكان الغلو في الأئمة هو منطلقات هذا التأسيس، مما ساعد على انتشار الحوثية في اليمن، وكان عاملا من العوامل التي ساعدت بقوة في الحياة الفكرية الثقافية الحوثية، لأنه يرتكز في ترويجه على الرصيد الثقافي في الفكر الجارودي الهادوي "الزيدي" والذي يلتف بعباءة الفكر الإمامي، وكان لهذا دور في تحول الفكر الزيدي الأول، وما حل به بعد ذلك من أطوار واعتناق الأفكار الاثنى عشرية في طرحها، ومفهوم تعاملها مع المد الرافضي على الساحة الإسلامية.

علماً أن هذا التأثر له بعده التاريخي في مفهوم الديانات القديمة.

يقول أستاذ التاريخ الإسلامي الدكتور عبد الله الشماحي:

"لقد حصل نوع من التأثر والتأثير بين الديانات جميعها في التاريخ القديم كما أثرت في التاريخ الوسيط في أوروبا مثلاً، من هذه العقائد والأفكار فكرة الحق الإلهي الفارسي – الهندية التي كان لها دور كبير في التأثير على العقائد في العالم القديم وتأثرت بها اليهودية والنصرانية عقيدة الحق الإلهي تنطلق من منطلق الاصطفائية الإلهية لبعض السلالات البشرية واختصاصها بالسياسة والقيادة والريادة العلمية والمرجعية الدينية، وتوارثها فيما بعد الملوك ورجالات الكنيسة الذين ادعوا أن مرجعيتهم تفويضية من الله وليس للأمة حق في ذلك، والعالم الإسلامي لم يتأثر إلا قليلا بهذه العقيدة مقارنة بالشعوب الأخرى قديما

لسبب رئيس هو أن أمر الدين في الإسلام مرتبط بالنص الإلهي الكتاب أولا، ثم السنة النبوية .. وعن طريق المجاميع التي أسلمت في بلاد المشرق "الهند وفارس" فمنهم من خلط بين الثقافة الإسلامية وثقافته القديمة التي يحملها كمكون رئيس من ثقافته العامة . وأول من تأثر بهذه الفكرة من المسلمين الشيعة... ويذكر المؤرخون مسلمون وغيرهم أن التشيع الأول عندما التقى بأصحاب عقيدة الحق الإلهي إبان الفتوحات حصل هذا التبلور والمزج، فكان الفارسيون يعتقدون بالاصطفائية العرقية لسلالة معينة وعندما توسع الإسلام وانتشر حصل هذا التلاقح خاصة وأن الحسين بن علي –رضي الله عنه– قد تزوج ببنت الملك الكسروي يزدجرد (شهربانو) فقال بعض هؤلاء أن أنقى سلالة بشرية حينها هي السلالة المنحدرة من سلالة الحسين بن علي (ابن فاطمة بنت رسول الله) ومن ابنة الملك يزدجرد فهذه السلالة –كما يقولون– جاءت من دمين خالصين الدم الفارسي الكسروي والدم النبوي العربي وبالتالي هذه السلالة أحق بقيادة الأمة"(١).

علماً أن هذا العامل كان له الأثر الكبير على مر التاريخ على الفكر الزيدي وهذا ما سهل للفكر الحوثي وزعاماته التمدد وترسيخ مفهوم الإمامة ومكانتها في السير إلى الله على حد زعمهم، وأنها هي الطريق الذي يفهم به حال هذه الطريق، وليست هذه القدرة في تبيين ذلك إلا للأئمة الذين جاهلهم أقدر على فهم الإسلام من أي عالم ليس من النسل الإمامي . وهذا المفهوم زرعته الحوثية في الأتباع واستنهضوا مفهومه من رصيد الماضي، فكان من

---

(١) نشوان نيوز ١٤/٦/٢٠٠٩م.

المؤثرات في قبول الحوثي وقبول الزعامات الحوثية، بل أسبغوا عليها السيادة وقد سبق شيء من ذلك.

وقد ربط الحوثية فكرهم بالإمامة والأئمة، وهذا له قداسة كبيرة في الفكر الجارودي وأثره على الحياة الفكرية.

يقول المقبلي –رحمه الله– : "من عجائب متفقهة عصرنا في بلدنا هذا المدعين أنهم زيدية هادوية أن هذا تصريح إمامهم أن هذا الحديث نص في الإمامة مع تعظيمهم لهذا الإمام ومجاوزة الحد في تعظيمه – أي الإمام – حتى تراهم يرون نصوصه حجة كأنها الكتاب العزيز، أو السنة النبوية كما قال نشوان الحميري –رحمه الله–:

إذا فاجئته بكلام ربي ... أجاب مجادلا بكلام يحيى

فقلت كلام ربك عنه وحي ... أيجعل قول يحيى عنه وحيا

بل سمعنا منهم التصريح بأن الاعتماد على نصوصه أولى، لأنه قد بلغ من معرفة الكتاب والسنة مبلغا لا ندركه ولا نقاربه، فما حكم به فكأنه عين حكم صاحب الشريعة واجتهاد المجتهد منا درجة نازلة ويرون إيثار ذلك أولى ويمدحون به"(١).

وهذا ما جعل كلام الأئمة يقوم مقام كلام الله لما تشبعت به قلوبهم وعقولهم من الغلو فيهم.

---

(١) العلم الشامخ (٦٢).

يقول عبد الله بن حمزة : "إننا نهاب نصوص الهادي كما نهاب نصوص القرآن"[1].

بل جعلوا للإمام من الهالة والتعظيم ما يقف أمامه الحليم حيرانا من التجري على الكذب، واستمرار الدجل، واستخفاف العقول فيقولون: "عندما تمطر السماء يقال للشعب: هذا بركات الإمام، وعندما تمحل يقال للشعب هذه: دعوة من الإمام ضد العصاة المتمردين ... الزكاة لا تعطى إلا للإمام، وبعض الصلوات لا تؤدى إلا بوجود الإمام، يجئ الرخاء فيكون بفضل الإمام"[2].

بل جعلوه أولى بالاتباع من غيره وهذا عين الغلو.

يقول المنصور بالله الحسن بن بدر الدين : "حيث ذكرنا إمامته -أي الهادي- وقوله عندنا الحق، وكلامه الصدق، وهو أولى بالأتباع من غيره وأوثق"[3].

هذا الفكر هو ما اندرج عليه الإمامية في اليمن على مر العصور، للسيطرة على العقل الجمعي الزيدي "الرافضي" وهو منطلق الفكر الحوثي ووقود أفكاره لتثقيف المجتمع اليمني لصبغ المجتمع اليمني بهذه الأفكار ونشر مبدأ الرفض في الإتباع وزرع روح الفداء له.

يقول عبد الله الصنعاني : "لقد بذر بذرته في العقول والقلوب وها هو يحصد ما زرع ها هي الثمرة فوق المتوقع لقد وضعوا أرواحهم في أكفهم، فلا

---

(١) هجر العلم ٧٨٩/٣ .

(٢) الإمامة وخطرها على وحدة اليمن للزبير عن الزهر والحجر (٧٦).

(٣) المصابيح الساطعة الأنوار ٢٨١/١.

يالون على أي جنب يصرع أحدهم فداء "سيد حسين" .... هذه هي الطاعة العمياء التي كنا نسمع عنها ونفس التغفيل للبسطاء الذي كان يحدث في العهد الإمامي يحدث اليوم، فالإمام هو ظل الله، وهو الذي كلامه حق لأنه لا ينطق عن الهوى، وحكمه فصل، لأنه مؤيد بالعناية الإلهية، فصار هو الذي يفكر بعقولهم، وينطق بلسانهم، ويعبر عن مشاعرهم، أما هم فكائنات أحسن ما فيها أنها تحسن فن الإصغاء، وتجيد من الطاعة التي لا تردد فيها ولا شك ولا ارتياب.

وقد رأينا في فلم تصويري كيف يهوى أتباعه على ركبتيه لثما وتقبيلا إنه تحيكم العواطف فيما صار العقل والتفكير خارج نطاق الخدمة حتى وهم وراء القضبان"[١].

وهذا المفهوم للإمامة كرس مفهوم الطبقية الاجتماعية فجعل كل طبقة لها مكانة اجتماعية لا تتعداها ولا تتعدى قدرها، ولا يجوز لها أن تتقمص شخصية الطبقة الإمامية في فكرها وزيها، ويجب عليه أن يقدسها ولا يتعدى على حقوقها التي فرضها الفكر الإمامي المبني على السلالية المدعاة . فالشريف له مكانة اجتماعية أرقى من بقية أفراد الطبقات الاجتماعية الدنيا بالنسبة لهذه الطبقة، مما حدا بهذا المفهوم أن ينعكس على الواقع للحياة الاجتماعية والثقافية، فالشريف لا يزوج إلا بشريفة في الغالب، والشريفة لا يتزوجها إلا شريف، ويحرم ذلك على غير الشريف، وجعل هذه المكانة المدعاة سببا في العنوسة والظلم في ظل هذا المبدأ الطبقي للمرأة ذات الطبقة السيادية في المفهوم الإمامي فلقد الحق بها الجور والبؤس فيما يتعلق بأن ينال هذا الحق والذي قد

(١) الحرب في صعده (٧٥، ٧٧).

سيج بسياج من البروتوكولات ذات الطابع العنصري الجاهلي والذي تترفع عنه جاهلية ما قبل الإسلام، وهذا أعطى هذه الطبقة قدسية أساسها الغلو المفرط المبني على السير في ركاب التبعية المطلقة للإتباع.

وبلغ بهم من أمر الغلو في الأئمة إلى صرف بعض مظاهر العبادة والتي لا تكون إلا لله، ومن ذلك الانحناء عند المصافحة وتقبيل الركبة وتعظيمهم في الخطاب والمناداة، فلا ينادي الشريف، أو الإمام والسيد إلا بصيغة الجمع التي فيها نوع من التعظيم، وذلك من باب التعظيم والقداسة والغلو ويطلق عليهم صيغ التزكية والغلو، وإنهم مصدر في معرفة الدين، وهذا فيه إيحاء بأنهم أهل العلم والطريق إلى معرفة حقيقة الشريعة . فيقال : "شرف الدين، نور الدين، وأمير الدين، والمطهر، والطاهر، والمظفر، والإمام، والسيد، والشريف، وبدر الدين.

وللباس جوانب غلو في الأئمة فمن هو من طبقة السلالية، فإن له لباساً خاصاً لا يجوز التعدي عليه، ومن تعدى فإنه يعاقب ويطلق على هذا اللباس "توزه" وهذه التوزه تختلف عن "عسيب" القبلي وعمامة السلالي تختلف عن مشد الشيخ[1]، والويل كل الويل لمن تزى بغير زيه وظهر بغير أصله وهذه من الوافد على اليمن والذي أصبح الوافد سيدا وأهل البلد طبقة دنيا.

يقول الشوكاني –رحمه الله– في ترجمة السيد الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي الذماري: "واتفقت لصاحب الترجمة محنة، وذلك أن رجلا يقال له محمد حسين من أولاد المهدي صاحب المواهب غاب عن المواهب نحو عشرين سنة، ثم لم يشعر أهله بعد هذه المدة إلا وقد وصل رجل يزعم أنه هو

(١) علما أن المشد عند أكثر القبائل لا يكون إلا للحمار وهذا الاستخدام فيه إسفاف بحق أهل العلم وإسقاط لحقهم واحترامهم، وهذا من أثر هذه التصورات الجاهلية الرعناء.

فصدقه أهل الغائب كزوجته، ووالدته، وإخوانه، وشاع أنه دخل بالمرأة واستمر كذلك أياما، فوصل بعد ذلك رجل من بيت النجم الساكنين في زبيد وقال لأهل ذمار وعاملها : إن هذا لم يكن الغائب، بل رجل من بيت صعصعة المزاينة أهل شعسان صعلوك متحيل متلصص، كثير السياحة وكان عند وصوله قد لبس الثياب المختصة بآل الإمام، فطلبه العامل، فصمم على أنه محمد بن حسين من آل الإمام، وشد عضد دعواه مصادقة أم الغائب، وزوجته وإخوانه، ثم طلبه مولانا الإمام إلى حضرته، ثم بعد ذلك حضر شهود شهدوا أنه صعصعة المزين ثم تعقب بعد ذلك صدور الإقرار فعزر تعزيراً بليغاً وطرد ومات عن قرب"[1].

ويعتبر هذا من الوافد الرافضي إلى اليمن والتميز بالعمة السوداء والعمة البيضاء والجبة السوداء، وغيرها من الطقوس التي رحلت إلى اليمن عبر التحولات العقدية في اليمن والافتراس الفارسي لليمن عبر قوافل التظليل، التي استطاعت أن توجد هذا التصور في العقل الجمعي اليمني والذي ساعد هذا التصور على انتشار الحوثية ورسوخ مبادئها حتى سيطرت على عقول العامة رجالا ونساءا إلى درجة استماتة الأتباع في سبيل الدفاع عن القيادات الحوثية كحسين الحوثي قبل هلاكه، فالذي يقتل دون حسين فهو شهيد والمرأة ترى أن خروج زوجها للدفاع عن الحوثي واجب، وأنه أوجب من قيامه بحق أهله، وهذا والعياذ بالله شطط في التصور وانزلاق في الضلال، لأن الاستجابة لأمر الحوثي واجب، وأن القتل من أجله خير من العيش بعيدا عن حياض الشهادة في سبيل الحوثي.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٢٣٥، ٢٣٦.

وهذا المفهوم المرتكس المنتكس أفضى إلى التفاني في اعتناق مبادئ الرفض التي يؤمن بها الحوثي والذي هو الطبقة السلالية المدعاة التي رسخت الطبقية وحولت المجتمع إلى سادة وعبيد .

يقول إبراهيم الحضراني -رحمه الله-:

قسما لن نعيش في أرض أبائنا عبيد   وهم السادة الألى ما على فخرهم مزيد

ويقول الزبير -رحمه الله-:

كفرت بعهد الطغاة البغاة   وما زخرفوه وما زينوه
وأكبرت نفسى عن أن أكون   عبدا لطاغية توجوه

ويقول:

قضيت عمرك ملدوغاً وهاآنذا   أرى بحضنك ثعباناً تربيه

وهذا الغلو أوجد مثل هذه المواقف من عقلاء اليمن والذين علموا أبعادها وخطرها وأن الشعب اليمني اصطلى بويلات نيرانها ردحاً من الزمن، ولكن سفهاء القوم وسذاجهم ومن قد يظهر للناس أنه عالم ومدير لمركز أو قيادة علمية ويستظل بالتقية والمواقف التبريرية والمزايدات الكاذبة ممن قد انغمس في ضلالات الحوثي.

علما أن الحوثي قد استغل مثل هذه الأفكار عندما علم باستراتيجية الإمامة في دعوته وأثرها على بسطاء وسذج القوم ورعاة الأفكار الجارودية، فاهتم بها اهتماما بالغا، وهذا يظهر في خط سير الحوثية وأثار ذلك في الأتباع.

وما تم العثور عليه من أدبيات الشباب المؤمن ومحاضرات حسين بدر الدين الحوثي الهالك، تشير إلى مقدرة الفكرة الإمامية على التقولب والتجدد على صعيد الدعوة والشكل، فيما تظل الإمامة هي المضمون الأصم الذي لا يتغير من ذلك، نرى كيف أن حسين بدر الدين يردد على أتباعه أن أعداء الأمة لا يحاربون الشيعة إلا بسبب كونهم لا يزالون يحملون فكرة الإمامة ..... وظلت الإمامة حلما معشعشاً في أذهان أتباع الملكية وهم قلة قليلة، تمارس نفوذها على ما تستطيعه من الأتباع، وتجعل من النظرية أمراً حيا تكافح به آلة الإعلام الجمهوري التي تكرر عبر وسائلها المختلفة ... ومن تلك الوسائل مسألة أخذها الزكاة من الأتباع، إذ جعلت المحافظة منذ توقيع المصالحة الوطنية وحتى الآن تنازعا شرسا بين بقايا الأئمة والحكومة على أخذ الزكاة وهو أمر يعتقد البعض الآن أنه لم يبعث إلا أثناء تقوى الحركة الحوثية، لكن ثبت أن ذلك قديما واستطاعت الحركة الحوثية تجديده والاستفادة منه".

فالغلو في الأئمة ظاهرة الرفض على مر تاريخه في اليمن من أسباب وعوامل انتشار الحوثية لأن الثقافة التراكمية لدى الزيدية وقصص واستعباد الأئمة أوجد قاعدة الغلو مما دفع بهؤلاء القوم في قبول الأفكار الحوثية، وخاصة بعدما انتصر الحوثي على مجد الدين المؤيدي في تقرير أحقية الإمامة في الفكر الجارودي المتحول، وهذا الغلو في الأئمة كان قاعدة المشروع الحوثي وهو ما دفع الحكومة في مقاومته، لأنه يخل بمبادئ الثورة اليمنية والتي يحرص على بقائها أكثر الشعب اليمني، وخاصة من الزيدية أصحاب الميول العلماني والذين تسبب لهم الإمامية غصة تشرقهم، وكذلك المتحررين من المفكرين كأمثال الزبيري، وعبد الله الشماحي وغيرهم.

٧- الخطاب الديني العام والمناشط الشبابية:

الخطاب من مقومات الفكر مهما كان ذلك الفكر، لأنه بالخطاب تصور الفكرة، وتغزو العقول، وعن طريق براعة الاستهلال وحسن الإلقاء واستخدام أدبيات الخطاب ذي التوجه الفكري، أو الديني باستخدام البيان وجمال التركيب، والربط بين كل ذلك بالقضايا المفصلية لما يدعو إليه صاحب الخطاب، وقد استغل الحوثيون الخطاب الديني استغلالا بارعا، وقد ساعد على ذلك عدة أمور منها أسلوب المراوغة والبيان، وحسن القول، والإرث العقدي في أحقية الإمامة في تسيير دفة الأمور، وما يتمتع به الإمامية السلالية المدعاة من مؤهلات في قيادة الأمة، وأنهم هم أعلم بالشرع، لأن الحاكم بأمر الله ظل الله في الأرض، ومستودع علمه وعصمته وإلهامه وتأييده بيده الإنس والجن وإليه الأمر ....بما فقه المولى في خلواه، ويجيئه النبي -صلى الله عليه وسلم- في منامه وتخبره الجن بخطط العصاة"[1].

هذا الخطاب الذي به يسيطرون على العقول، وعن طريقه يلحنون في القول لتحقيق مآربهم.

وكل صاحب فكر يريد أن يرسخه في أوساط المجتمع فإنه يتسلل إلى عقول الناس عن طريق عباراته، فالقومية على يد عبد الناصر استطاعت أن تجد لها مرتعا في بلاد المسلمين وخاصة في البلاد العربية، وذلك الخطاب القومي الذي كان يهز به جمال عبد الناصر مكامن العواطف في حنايا وجنبات السذج من سكان العالم العربي، وهذا ما يحرص عليه الفكر الرافضي، فإنه في لبنان

---

(١) ابن الأمير وعصره (٢٨).

استطاع أن يكسب أنصارا في لبنان وخارج لبنان عندما كان يربط حسن نصر الله الخطاب الديني والمرتكز العقدي بقضايا مصيرية في حياة الأمة عن طريق براعة الخطاب ولحن القول، فقضية الحسين وكربلاء يربطها بإسرائيل ومصير القضية الفلسطينية، فالخطاب الديني قاعدة حزب الله، ولو نظرنا إلى مقتدى الصدر نجد أن تأثيره أتي عن طريق الوراثة . ولم يكن للخطاب الديني قدرة على إيصال أفكاره لعدم القدرة على ذلك بعكس حسن نصر الله.

والحوثيون قد استفادوا من هذا الجانب حيث ألهبوا مشاعر الزيدية بضياع الحق الإلهي الذي يحقق لهم وجودهم، ويعيد لهم ما سلب عنهم من حقوق ويجعل لهم الصدارة، وبهذا التصور الخطابي والذي يرتكز أن كل ذلك حق ديني يجب أن يعيش من أجله كل أتباع الزيدية، وأن الأقدر على القيام به هو الحوثي، ولهذا فإنه يجب أن يتبع، وهذا أوجد لفكره رواجا لقدرته على إيصالها إلى عقلية الأتباع، وبهذا الخطاب استطاع أن يزيف الحقائق، ومن خلال ذلك يحق الباطل ويبطل الحق لقدرته التصويرية فقد كان الحوثي لذق اللسان جميل العبارة. علما أن الاعتماد على الخطاب التصويري دون حجة من سمات أهل الباطل والمنافقين.

يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم- : "إنكم تحتكمون إلي وإنما أن بشر ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة"[1].

---

(١) أحمد ٣٠٧/٦، ابن أبي شيبه ٢٣٣/٧، مسلم ١٧١٣، النسائي ٢٤٧/٨، ابن ماجه ٢٣١٧، الطبراني ٩٠٦/٢٣.

وقد تمكن الحوثيون من إسماع صوتهم وإثارة عواطف المجتمع اليمني عن طريق الخطاب الديني المزيف والذي يصورون من خلاله أحقيتهم، وأنهم يدافعون عن المذهب الزيدي، ويحققون ما يجب تحقيقه من إعادة الإمامة، وأن كل ذلك واجب على كل زيدي، مما دفع هذه الجموع الزيدية من اعتناق مبادئ الحوثية وتمددها.

وهم في الحقيقة أبواق تزيف التاريخ وتغرب القول وتتلاعب بالعقول وليس أدق من وصف القرآن لمثل هذه الأحوال والتي تريد أن تهدم عرى الإسلام وأمم الإسلام نفاقا وبعدا عن هدي النبوة.

قال الله تعالى: "وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون" المنافقون (٤).

قال الكلبي : المراد ابن أُبيٍّ، وجد بن قيس، ومُعَتبٌ بن قشير، كانت لهم أجسام ومنظر وفصاحة"[١].

قال ابن عباس –رضى الله عنه– : "كان عبد الله بن أُبيّ جسيما فصيحاً ذلق اللسان".

ويقول ابن الجوزي –رحمه الله–: "وصفهم الله بحسن الصورة وإبانة المنطق، ثم أعلم أنهم في ترك التفهم والاستبصار بمترلة الخشب"[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٥٠٠.

(٢) زاد المسير ٨/٢٧٥.

وهذا حالهم في الخطاب وقد ساروا إلى أبعد من ذلك في استخدام الخطاب التهييجي وهو ما اتسم به الخطاب الديني الحوثي وإن كان يستخدم مصطلح الجهاد ليكون خطابه ذا صبغة دينية وإثبات وجود، يقول الحوثي : "الميدان هو ميدان صراع متكامل يجاهدون بالكلمة، ويجاهدون بالمال، ويجاهدون بالقلم، يجاهدون بالسيف، يجاهدون بمختلف الأسلحة التي يمكن أن يحصلوا عليها، يجهادون جهاد أبناء الأمة، وجهاد يهدم أعداء الله في سبيل الله، لأنهم يحبون الله، والله يحبهم فهم يبتغون بجهادهم رضاه، وما أعظم أن ينطلق الإنسان في سبيل الله، وما أعظم أمة تنطلق للجهاد في سبيل الله حيث ستكون فيما بينها أقرب إلى أن يتحقق على يديها النصر، أي ليسوا من أولئك الذين ينطلقون إذا كان هذا أو ذلك سيعطيهم بنادق وفلوس وطحين ومصروف وصرف أشياء من هذا، ألم يكونوا أيام الثورة يوم ملكي يوم جمهوري، يسير لبندق من عند الملكية، ويقول ملكي: وذهب في اليوم التالي ودخل بزامل للجمهورية على أساس أنه جمهوري وصرفوا لهم بنادق ومال، فهم يعيشون ويسمونهم مرتزقة، مرة هنا وأخرى هناك . أما هؤلاء فهم يهمهم أن يجاهدوا في سبيل الله وعندما ينطلقون في الجهاد في سبيل الله ينطلقون بأموالهم وأنفسهم ولا يخافون لومة لائم، أي لومة كانت وأي لائم كان، لأنهم هم قد أصبحوا على درجة أنهم لا يخافون ممن يمكن أن يحذرهم من القتل، لأنهم مجاهدون ولا يخافون من يهددهم بالقتل، أو من قد يقل قد تتعرضون للقتل، وأشياء من هذا لأنهم هم المجاهدون، والمجاهدون في سبيل الله يبحثون عن الشهادة"[1].

(1) خطر دخول أمريكا لليمن (ج ٣) محاضرة.

وهذا الخطاب الحوثي يبين كيف استغل الجانب الديني في توجيه أتباعه وتحريضهم على التعاطي مع الأحداث بأسلوب تحريضي توسعي تكثيري للأتباع، وهذا ما ساعد على ظهور الحوثية ومن إيحاءات هذا الخطاب القتال في سبيل ترسيخ المبادئ وتحقيق الأهداف، وهذا يحتاج إلى تجييش وهو ما نراه في صعدة في حروب ستة، وإدخال أطراف خارجية في المعارك، وهذا يدل على البعد الخطير لهذه الأهداف التي يتبناها الحوثي وتصويرها من خلال خطابة أنها جهاد للعدو سواء كان عدوا عاما، أو خاصا وأتبع ذلك بإيجاد الوسائل الكفيلة لجهاده كما يدعي ضد الحكومة، أو أمريكا حيث يقول:

"عندما نتحدث عن القضية هذه، وعن ضرورة أن يكون لنا موقف، هل نحن نحس بخوف في أعماق أنفسنا ؟ وخوف ممن ؟ بالطبع قد يكون الكثير يحسون بخوف أن نجتمع لنتحدث عن أمريكا وعن إسرائيل وعن اليهود وعن النصارى ولكن مما نخاف؟ هل أحد منكم يخاف من أمريكا ؟ لا، هل منكم يخاف من إسرائيل؟ لا ممن تشعر بأنك تخاف؟ من هو الذي تشعر بأنك تخاف منه ؟ عندما نتحدث عن أمريكا، عندما تتحدث عن إسرائيل، عندما تلعن اليهود والنصارى إذا شعرنا في أعماق أنفسنا بأننا نخاف الدولة فإننا نشهد في أعماق انفسنا على أن هؤلاء هم ماذا؟

هم أولياء لليهود والنصارى أي دولة كانت يحدث في نفسك خوف منها فإنك في قرارة نفسك تشهد بأن تلك الدولة هي من أولياء اليهود والنصارى .... إن أعمال النفوس هي مكمن الحقائق ففي أعمال النفوس تكون بذور الشخص وهناك تكون بذور الحرية وهناك تكون بذور الصرخات التي تسمعونها في وجوه أوليائكم وفي وجوهكم"

وقد تنوع الدعم الفكري في اليمن و لم يقتصر على دعم الكتاب من هذا التنوع ما قام به الحوثيون من إنشاء منتديات فكرية ومراكز صيفية تدعمها إيران تقوم على نشر الفكر الاثني عشري، وقد تبنى ذلك الحوثيون مع اختلاف حسين الحوثي مع بعض الأتباع.

يقول محمد عزان الأمين العام السابق لمنتدى الشباب المؤمن : أن فكرة الشباب المؤمن كانت عبارة عن فكرة دينية، منتدى يجتمع فيه الشباب وإخراجهم من حالة الدروس الدينية والفكرية، وكان الهدف منه توعية الشباب وإخراجهم من حالة القوقعية والتعصب وما شابه ذلك، واستمر المنتدى فترة طويلة حوالي عشر سنوات منذ عام ١٩٩٠م وحتى عام ٢٠٠٠م، ولهم أدبيات وكتب ونشرات تعكس فكرهم ورؤيتهم المنفتحة الواعية المدركة إلى أقصى الحدود لكن جاء الأخ حسين بدر الدين الحوثي وتبنى خطا أخر ونهجا جديدا وحاول أن يسير بهما من خلال الشباب المؤمن، وواجهناه حينها وحاول التغيير في المناهج وهو ما أدى إلى أن أعلن لنفسه تيارا آخر يسمونه حاليا حركة الشعار ولا علاقة للشباب المؤمن بما يجري، وكثير منهم هم ضد الحركة الحالية حتى قبل أن تختلف الحركة مع الدولة"[١].

ومن أهم هذه المنتديات منتدى المعهد العلمي العالي، وقد أحرزت مراكز الشباب المؤمن تقدما ملحوظا في نشاطها المتمثل في إقامة المعسكرات الصيفية والندوات والمحاضرات التي تضمنت أراء حسين الحوثي، وتصوراته الفكرية والعسكرية والسياسية، وتوزيع ونشر العديد من الملازم والكتب التي تروج للمذهب الحوثي، وتحث أتباع المذهب الزيدي على إقتناء الأسلحة.

---

(١) الشرق الأوسط عدد ١٠٣٢١ في ٢/٣/٢٠٠٧م.

وتنشط حركة الشباب المؤمن في إقامة الدروس والندوات والمحاضرات والدورات الصيفية ذات الطابع الفكري الحوثي والذي ساعد على توسيع قاعدة الحركة الحوثية، مما جعل هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على المد الحوثي داخل المجتمع الزيدي.

ومن هذا التنوع في الدعم الفكري للزيدية الجارودية ذات الاتجاه الحوثي الرافضي في اليمن إقامة الرحلات والطلعات داخل المحافظات، أو إلى المحافظات الأخرى في سبيل نشر مذهبهم وأفكارهم"[1]. أو استقدام عناصر من محافظات ليس لها مؤهلات للصهر والتربية والمقومات الدعوية إلى المحافظات التي تمتلك ذلك .

ففي الثامن من أكتوبر ٢٠٠٥م نشرت صحيفة الناس خبرا يتحدث عن أنشطة لـ الشباب المؤمن في مديرية ضحيان ومديرية الرزامات وواجل وبني معاذ تمثلت بإحياء خلايا قدمت من حجة – عمران – كوكبان – الطويلة"[2].

وكان كل ذلك بدعم خارجي في غالبه وخاصة إيران لتغذية القبائل اليمنية والذين يتطلع إليهم آيات طهران أنهم أنصار المهدي، وأنهم عضد ذلك وأن انتصارهم وقيام أمرهم من إرهاصات خروج المهدي بالفكر الاثنى عشري وصبغها بالعقيدة الاثنى عشرية، وأهداف ومبادئ الثورة الإيرانية، من أجل ذلك وغيره انبرت السفارة الإيرانية ورموز التشيع في دولة اليمن لمد جسور الصلة بين قبائل دهم فأرسلت القوافل الدعوية من العلماء والدعاة الاثنى

---

(١) ينظر في ذلك الحرب على صعده (٢٩ وما بعدها).

(٢) الناس عدد (٣٠٥) في ٨/١٠/٢٠٠٥م.

عشرية، وتم مدهم بمختلف الوسائل الدعوية الكفيلة بغرس العقائد الاثنى عشرية وأهداف ومبادئ الثورة الإيرانية، واتخذت هذه القوافل من منطقة الجوف العالي مقرا لها حيث تتمركز الزعامات الدينية الشيعية في قبائل دهم في خمس مديرات متقاربة، وهي مديرية المتون، وتعتبر أكبر معقل للشيعة، ثم مديرية المطمة، ثم مديرية المصلوب، فمديرية الزاهر، ثم مديرية الحميدات"[١].

ولم يقتصر الدعم الفكري على هذه، بل أخذت أشرطة الكاسيت تأخذ دورها في الدعم الفكري الرافضي للزيدية، فقد وزعت آلاف الأشرطة لدروس حسين الحوثي وبعض رافضة العراق والخليج وغيرهم.

وفتحت عشرات التسجيلات الصوتية في كثير من المدن اليمنية تحت مسمى الغدير وخم، وكربلاء، والنجف، وغيرها من المسميات ذات الطابع الرافضي والتي هي من صلب الفكر الجعفري.

وعلقت عليها -أي التسجيلات- اللافتات القماشية السوداء التي كتب عليها عبارات دينية وهتافات جعفرية مثل: يا حسيناه، ويا علياه، من كنت مولاه فعلي مولاه، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، إلى آخر الشعارات التي كتبت وبرزت في شارع الدائري على محلات وتسجيلات إمامية ترافقها بعض الصورة للرموز الشيعية كالخميني والصدر والخوئي ورفسنجاني وحسن نصر الله وغيرهم.

كما قامت بعض الحسينيات بنشر العديد من العربيات ذات الأربع عجلات التي تلف في الأزقة والحارات وعلى نواصي الشوارع، وأمام المساجد

(١) خريطة الشيعة (١٥٢، ١٥٣).

والمدارس والمعاهد لتروج لمعتقداتها وأفكارها عبر الأشرطة والكتب والمطبوعات"[1].

وعندما أقدم الشباب المؤمن على إقامة المنتديات الصيفية في أكثر من منطقة، وكان بدر الدين يضفي عليها الشرعية المذهبية ويبارك جهودها ويحث القبائل على تسجيل أبنائهم فيها، وكان الشباب وأغلبهم من صغار السن يشاهدون في هذه المنتديات أفلام الفيديو التي تحكي كيف تم سقوط نظام الشاه في إيران، وكيف قامت ثورة الخميني، وتظهر صور الممثلين وهم يواجهون زحف الدبابات، ولا ينحنون برؤوسهم أمام كثافة النيران، وتصيب أحدهم الرصاصة فينزف دما وهو يهتف الله أكبر، الموت لأمريكا، وتظهر بعض الصور وشباب الثورة قد ربطوا أرجلهم لكي لا يفروا أمام زحف جيوش الشاه وكان عبد الكريم جديان، أو غيره من علماء الجارودية الرافضة يقوم بالتعليق أحيانا على هذه الأشرطة ويحث الشباب في المنتديات على التشبه بإخوانهم شباب الثورة الخمينية والوقوف في وجه الطغاة.

وهذا النوع من الدعم الفكري الرافضي الزيدي قد أفرز لنا نوعاً من الأتباع تحركهم آيات الرافضة من إيران كيفما تشاء ومتى تشاء، وهذه المشاهد من هذه التربية المدعومة من رافضة إيران في حروب صعدة، فقد مزج الولاء لإيران بشجاعة القبائل اليمنية على حين غرة ووقت جهل، فكان هذا السيل من الأتباع والذي حفزه وساعد على تمدده الدعم الفكري الخارجي والذي جعله عاملا من أهم العوامل في انتشار الحوثية في اليمن حتى أصبحت هذه

(١) ينظر في الحرب على صعده (٤٠، ٤١).

الدواعم من المظاهر الظاهرة والواضحة في انتشار الحوثية والتي ساعدت على استقطاب كثير من أبناء اليمن.





٨- سياسة التوازنات الداخلية:

تعد عملية التوازنات الداخلية استراتيجية مهمة للحكومات ذات الطابع الإقصائي، أو الإنفرادي في تسيير دفة الحكم في أي بلد من البلدان وهذا إذا كانت تفتقر إلى الشعبية المطلقة وهو السائد في معظم حكومات العالم الثالث والذي تسوده أنظمة الحكم العلماني ذو التبعية لإحدى الأقطاب الدولية وصاحبة النفوذ الذي يمكنها أن تملي ما تريد، وهذا يولد لنا حكومات ذات أنظمة لا تؤمن إلا بفكرها ذي الطابع التبعي، ولا تقيم لأي فكر مخالف أي اعتبار إلا بما يخدم توجهاتها وتوازناتها.

وعند إقامة أي فكر مهما كان نوعية هذا الفكر سواء كان دينياً، أو فكرا سياسيا أو فكرا أيدلوجيا أي مطالبة، أو إقامة مطالبه اعتبار واعتراف، فإن ذلك يزعج النظام الحاكم إذا كان نظاما استبداديا، أو نظاما ذا أهداف مغايرة مما يدفعه إلى زرع الفرقة الفكرية وتطاحن أطياف الأفكار الاجتماعية حتى يتسنى له الإمساك بزمام ومقاليد الأمور .

وهذا حال كثير من البلاد في العالم الثالث وبالذات العالم الإسلامي منذ الستينات حتى وقتنا الحاضر، وهو حال هذه الدول مع شعوبها، وذلك مخالف للديمقراطية التي ينادى بها، والتي اتخذت بزازة للشعوب، واستهلاك خطابي لأبواق الحكومات فيما يتاح من مصالح تخدم الكراسي مما يدفع بالدول إلى مصادرة الأفكار المغايرة بإيجاد نوع من التوازن، وهذا التوازن يتخذ طابع الدعم والقمع، فالدعم للضعيف ذي الشعبية المتدنية، وقمع ومحاربة وتضيق لصاحب الشعبية المرتفعة حتى يتساويان ويصبحان ندين لبعض فينتطحان وتخرج الحكومات من دوامة التهديدات وإسقاطها، وتمد هؤلاء وهؤلاء حتى تكون هي

ذات السيادة . وكله في نطاق ما يسمى بالديمقراطية والتي أخذت الدوائر الغربية وصناع القرار فيها بعد عدة عقود من الزمان ترى أن ما أعطي من مساحة للديمقراطية في بعض أوساط البلاد العربية والإسلامية قد سمح للأفكار الإسلامية بالمد في الوسط الاجتماعي، مما أربك مخططات المستعمر وهدد مصالحه على المدى القريب والبعيد، ومداً وجزراً لليبرالية والفكر العلماني وهذا يعني أن الأنظمة التي تقوم على هذا المبدأ قد أفلست في نظر المجتمع وخاصة عندما تكون الأفكار الإسلامية في طياقما الحلول لكل مشاكل المجتمع، وهذا كله مع ما يمارس من تعسفات تحت هذه الشعارات والديمقراطية من إقصاء الطرح الإسلامي إلا أنه مع هذا قد اكتسح الساحة مع ما يعانيه من مطاردات فكرية وحرب دستورية فكيف لو كانت هناك ممارسات للديمقراطية كما نادي بها أصحابها، لو كان الممارس هو المبدأ الإسلامي في الشورى والحكم لكان الأمر أكثر اكتساحا لأنه قاعدة المجتمع، ومنبع تصوراته ورئته التي يتنفس من خلالها. وهذا ما يزعج أعداء الدين ومن خلال التحركات الاجتماعية فإن الحكومات ذات النمط العلماني تعمد إلى جعل شيء من الحريات لبعض الاتجاهات المرغوب فيها مرحليا، والتضييق على الأخرى والتي يراد إقصاؤها مرحليا بحسب ما يخدم المصالح، ويحفظ التوازنات ذات الطابع الذي يخدم مصالح النظم.

وبذلك يستطيع النظام أن يفرغ الساحة من المعارض، بل يستغل الساحة لتصدير وتسويق أفكاره، ومن هنا تتم الهيمنة التي يدعمها الحكم بكل معطياتها الفكرية والاقتصادية، والأيدلوجية والعسكرية، والدعم الخارجي، والدعم الأمني، والتبادل الأمني والحرب على الإرهاب، ومن ذلك ما قامت به اليمن، فقد قامت الوحدة عام ١٩٩٠م على يدي كل من المؤتمر الشعبي العام

والحزب الاشتراكي اليمني، وعندما بدأ التنافس بين الحزبين وكان لابد أن يسقط أحدهما الأخر، اندفع كل منهما إلى محاولة استمالة الأحزاب الأخرى إلى صفه لتنتقل موازين التحركات السياسية والانتخابية والاجتماعية لصالحه ويكون ذلك أكثر حضورا من خصمه مما يضمن له التفوق الانتخابي .

فقد كان التجمع اليمني للإصلاح "الأخوان المسلمون" حليفا للمؤتمر الشعبي الحاكم، وأداة تأثيرية فكرية ودينية يستفيد منها حزب المؤتمر الشعبي منذ بداية الثمانينات ضد شريكه الحزب الاشتراكي، وهذا ما دفع الحزب الاشتراكي للبحث عن حليف مضاد لحليف حزب المؤتمر الشعبي، فقام بتشجيع حزب الحق ذي الأفكار الجارودية الرافضية والذي كان على النقيض من حزب التجمع والإصلاح وإن كانت هناك مصالح تراعى على حساب مقومات الحزب الفكرية.

أخذ الحزب الاشتراكي في تقوية حزب الحق انطلاقا من مبدأ لعبة التحالفات والتوازنات، وقد استغل الحزب الحركة الحوثية في صراعه مع شريك الوحدة "المؤتمر الشعبي" وفعَّل في هذه الأثناء النسب وما يسمى برابطة النسب العلوي لكل من بدر الدين الحوثي، وزعيمي الاشتراكي "علي سالم البيض" "وحيدر أبو بكر العطاس" . وكل ذلك على حساب كل شيء آخر وإنما لأجل خدمة مصالح كل طرف على حساب مبادئه.

وهذا يؤدي إلى تأييد الحوثي للانفصال، وحدث بعد حرب ١٩٩٤م مناوشات بصعدة من قبل أتباع الحوثي، وانتهى الأمر بحملة عقب الحرب دمرت منازل بدر الدين الحوثي، وخرج على إثرها إلى لبنان وإيران، ثم عاد بعد ذلك إلى اليمن عام ١٩٩٧م بعد الوساطة وخروج الحزب الاشتراكي اليمني من السلطة بفعل حرب الانفصال عام ١٩٩٤م.

وانفرد حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع والإصلاح اليمني بالسلطة وتفرغ كل منهما إلى توسيع حضوره وتقليص الآخر قدر المستطاع وهي معركة تفوق فيها المؤتمر إلى حد كبير جدا، وأزاح شريكه تماما من السلطة عبر انتخابات ١٩٩٧م التي حصل فيها المؤتمر على الأغلبية المريحة فيما خسر الإصلاح قرابة (١٠) عشرة مقاعد، وانضم إلى قائمة المعارضة، وهذا ما دفع علي عبد الله صالح إلى استخدام سلام التوازنات غير عملية الإقصاء والحضر، ففي هذه الأثناء استخدم علي عبد الله صالح الشباب المؤمن "الحوثي" لضرب خصمين في وقت واحد وهذا حال السياسة لا تعرف إلا المصالح القاصرة .

وهذان الخصمان هما حزب الحق، والتجمع والإصلاح، فأخذ علي صالح يقوي شوكة حزب الحق، ويتولى ذلك بنفسه فدعمه بمبلغ وقدره أربعمائة ألف ريال (٤٠٠,٠٠٠) التمويل نشاطات الشباب المؤمن وهذا الاعتماد يعد اعتمادا شهريا من خزينة الدولة.

وقد ساهم هذا التحول في استراتيجيات العمل السياسي والتوازنات السياسية في التمدد الرافضي، والذي كسي بالرسمية، وأصبح مدعوما من الدولة مما أعطاه بعدا اجتماعيا يستطيع أن يتحرك من خلاله، بذلك الدعم المادي واللوجستي الحكومي الذي أعطاه الشرعية، ولكن سرعان ما تنمر القط وأصبح يلعب بمخالبه وانقلب السحر على الساحر ورجحت إحدى كفتي لعبة التوازنات، كما حظي به الحوثيون من دعم داخلي وخارجي أخل باستراتيجية اللعبة، وأوقع الدولة في مأزق التوازنات التي تستمد فكرها ومعنوياتها وماديالها من الخارج دون إعطاء ذلك أي اعتبار"[١].

---

(١) يراجع الزهر والحجر (١٣٥).

٩- الدعم الخارجي وتصدير الثورة:

كان للدعم -الخارجي تحت ما يسمى بتصدير الثورة- أثر كبير في انتشار الرفض في اليمن، وإعادة ما اندثر منه، واستقطاب أتباع جدد من أتباع الزيدية والذين يمثلون المستنقع الخصب في تزاوج وتبييض البعوضة الحوثية، لأن مبدأ الإمامة وأهل البيت مبدأ يُطبل عليه كلا الفريقين، فضلا عن الطبقية التي ترسخت في النسيج الاجتماعي اليمني وكُرس مفهومها حتى أصبحت من المسلمات الاجتماعية، وأصبح الشعب اليمني يعيش تحت هذه المسميات والادعاءات، مسمى الأشراف "السادة" والهاشميين وغيرها، مما عمق التبعية، وأوجد أرضية خصبة للحق الإلهي، تحت ما يسمى بولاية الفقيه المستوردة وهذه الولاية -أي ولاية الفقيه- تمارس عمليا عند الحوثيين، وإن كان لا يصرح بذلك نظريا.

وهذا ما عمق هذه المبادئ في أذهان كثير من أتباع الزيدية بمفهومها عند الرافضة وهي من أكبر القواسم المشتركة بين الزيدية والرافضة.

أما الجارودية فإنها ذات طابع رافضي صرف، ولهذا كان تصدير الثورة من أهم الأمور في حياة رافضة إيران إلى اليمن والوسط الإسلامي وبالذات دول الخليج ومنطقة الشرق الأوسط، وإن كان لم يبق منطقة فيها مسلم إلا وصلها التضليل الرافضي.

وقد حظيت اليمن باهتمام خاص لأن الرافضة تربطهم باليمن رابط تاريخي من العهد الجاهلي.

فقد استنجد أهل اليمن بالفرس للخلاص من حكم الأحباش واستعان سيف بن ذي يزن بكسرى فلم يجبه إلى ما أراد، ومع إلحاحه عليه ظهر له أن يبعث إليه نزلاء السجون ليتخلص منهم، فسلحهم وأمدهم وحملهم حتى بلغوا عدن وجعلت قبائل اليمن تثوب إلى معسكر سيف بن ذي يزن الذي استطاع القضاء بمن معه على سلطان الأحباش في اليمن عام ٥٧٥م، لتصبح فيما بعد في حكم الفرس بعد أن جرى اغتياله –سيف بن ذي يزن– على يد خدمه من الأحباش، وتعاقب عليها ولاة كسرى حتى وليها باذان الذي أسلم عام ٦٢٨م مع بقية الأبناء –أي الفرس– وكان أول من أُمِّرَ في الإسلام على اليمن.

والقواسم المشتركة بين الجارودية كان لها الأثر الكبير في تسريع تصدير الثورة التي يرى الفرس تصديرها إلى العالم .

يقول الخميني في ذكرى انتصار الثورة الصفوية في ١١/٢/١٩٨٠: "إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم"(١).

وهذا المفهوم هو من أولويات الرافضة في تصدير الثورة وجعلها ثقافة فكرية عقائدية جماعية للشعب الفارسي، فهو الهدف الأول في استراتيجيات التوسع الإيراني في البلاد الإسلامية والبلاد التي يوجد فيها أقليات.

يقول علي خامنئي : " أول أهداف حزبنا هو بث التوعية الإسلامية السياسية والتربية الثورية بين صفوف الشعب الإيراني"(٢).

---

(١) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني (٣٩).

(٢) مجلة العربي (١٠٩).

وأهداف هذه التوعية تدريب الكوادر وطواقم العمل المدربين المسلحين بثقافة ولاية الفقيه وطاعتها والانقياد لها من جميع المسلمين.

يقول آية الله مصباح يزوي -المرجع التقليدي لنجاد- وهو يخطب: "بتكليف من المرشد الأعلى علي خامنئي وهو متكئ على مدفع رشاش بجانبه: إن الشيعة يعتقدون أن دار الإسلام كلها يجب أن تنضوي تحت قيادة وزعامة إمام معصوم واحد -وتعالى هتاف آلاف الحاضرين- الله أكبر ..... خامنئي رهبر وارث بيجمبر[١]. وأكمل يزوي خطبته متسائلا إذا كان هناك بلد إسلامي واحد يحكمه نظام الولي الفقيه هل يجب على المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير إسلامية إطاعة أوامره أم لا ؟ ثم يقدم الإجابة قائلا : طاعة الولي الفقيه واجبة أيضا حتى على المسلمين المقيمين في دول غير إسلامية سواء بايعوا أم لم يبايعوا لأن البيعة حسب نظرية "ولاية الفقيه" المطلقة لا ورد لها في شرعية الولي الفقيه"[٢]. ويحاول أنصار ولاية الفقيه أن يجعلوا تصدير الثورة تصديرا مخمليا، ورد عن الخميني : "إن مبدأ تصدير الثورة لا يعني الهجوم العسكري وحشد الجيوش ضد البلدان الأخرى مطلقا لكنه يعنى استخدام أساليب تنسجم ومتطلبات المرحلة الجديدة"[٣].

ويقول إبراهيم أمين السيد -أول ناطق باسم حزب الله اللبناني ورئيس المجلس السياسي- : "تصدير الثورة لا يعنى النظام الإيراني على شعوب الشرق

---

(١) كلمات فارسية.

(٢) حدائق الأحزان (١٣٣) وحزب الله وسقوط القناع (٣٣).

(٣) تصدير الثورة (٢٢).

الأوسط وإنما المفروض أن تعيش المنطقة الإسلام من جديد فيكون الإسلام هو المسيطر على هذه الشعوب"(١).

وأكد رفسنجاني في اجتماع لرجال دين من سبعين (٧٠) دولة حول العالم في طهران : "أن تصدير الثورة واجب إيران تجاه المستضعفين في العالم أجمع، أما الرئيس محمد خاتمي فيرى : أن الإسلام الذي بقي في الأذهان قرونا عديدة بهيئة مجموعة من الأفكار والقيم نزل اليوم ببركة الثورة الإسلامية إلى الميدان لإدارة الحياة وتأسيس النظام وقد أقام دولة، ومن ثم دعا منافسيه ومعارضيه إلى النزال ليس في ميدان العقل والأفكار فحسب، بل في ميدان العمل وواقع الحياة أيضا"(٢).

وجندت الجمهورية الإيرانية في كثير من الدول العربية والإسلامية وخاصة اليمن مجموعات وطلائع دعوية تابعة للفكر الاثنى عشري وتم مدهم بمختلف الوسائل الدعوية الكفيلة بغرس العقائد والفكر الاثنى عشري، وأهداف ومبادئ الثورة الإيرانية، واتخذت هذه القوافل من منطقة الجوف العالي مقرا لها حيث تتمركز الزعامات والقيادات الدينية الشيعية في قبائل دهم في أربع مديريات المطمة، ثم مديرية المصلوب، فمديرية الزاهر، ثم مديرية الحميدات.

وكانت قد اتخذت استراتيجية التلاعب بالعواطف والانطلاق من نقاط الإلتقاء والقواسم المشتركة مما أوجد انجذاباً لهذه الطلائع وقبولاً لهذا الفكر . ومن ذلك:

(٤) حزب الله وسقوط القناع (٣٤).

(١) الحوثية في اليمن (١٠٤).

- التحدث عن آل البيت ومكانتهم ومحبتهم ونصرتهم وإعادة حقوقهم المسلوبة منهم.

- ترويج الشعارات البراقة يرفعها النظام، كالعدالة الاجتماعية والدعوة إلى الحريات، ونصرة المستضعفين، ومقاومة قوى الشر والجبروت أمريكا وإسرائيل.

- تحسين صورة النظام الإيراني والمذهب الجعفري الاثنى عشري وبيان تسامحهم[1].

وقد سخرت إيران ما في إمكانياتها ووسعها من الإمكانيات المادية الضخمة والميزانيات الكبيرة، وبإشراف السفارة الإيرانية التي تحولت إلى كتدرائية تبشيرية تشرف على العمل وتصدير الثورة ومتابعة سير البرامج التي أعدت لهذا الأمر، فقد شهدت اليمن إقامة عدد كبير من المراكز الإيرانية ونشر عدد من المطبوعات والنشرات الإيرانية وتوزيع ذلك على أتباع المذهب الزيدي، ومن كان يريد ذلك يحصل عليه بسهولة ويسر.

وكان من معطيات تصدير الثورة وولاية الفقيه " الحق الإلهي" أن اهتمت إيران عقب الثورة مباشرة بإنشاء الخلايا الاثنى عشرية والأحزاب تحت مسميات، ومن ذلك حزب الله والذي أنشئ عام ١٩٨٢م، وفي هذا الزمن كان هناك تصدير للثورة فقد واكب ذلك أن أنشئ حزب الله في اليمن ١٩٨٢م على يد صلاح أحمد فليته في محافظة صعدة والذي ترتب عليه ونشأ

---

(١) المصدر السابق.

منه اتحاد الشباب عام ١٩٨٦م وكان من مواده وما يدرس مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها يقوم به محمد بدر الدين الحوثي.

وتبع ذلك مبايعة الزيدية للخميني في عام ١٩٨٣م بعد إنشاء الحزب مباشرة، يذكر العميد عبد الله العليي عضو المكتب السياسي للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري ورئيس أحزاب اللقاء المشترك بمحافظة صنعاء أنه إمامي المذهب، وأنه كان من بين الذين اقتنعوا في مطلع الثمانينات بالثورة الإسلامية الإيرانية وأنه أعلن في عام ١٩٨٣م بعد تسلله إلى السفارة الإيرانية مبايعته للإمام الخميني"[١].

علماً أن هذا التدرج في إنشاء حزب الله في لبنان هو نفسه في إنشاء الحركة الحوثية حتى يصبح حزبا قتاليا فقد أصبح نشر التشيع يأخذ شكلا مسلحا في اليمن بات يهدد استقراره، مع محافظته على اتخاذ الزيدية قنطرة للعبور لأن الزيدية لديها قابلية الاقتراب من الحوزات العلمية الإيرانية والزينبية في سوريا، ولا أدل على ذلك من أبناء علماء الزيدية الذي يدرسون في إيران أمثال إبراهيم الوزير، والعماد، وزيارتهم لها وكذلك الثناء المطلق لإيران وما فيها من اهتمام بالجانب العلمي والمذهبي.

ولبناء استراتيجية مستقبلية للحوثية درجة قصوى من الأهمية في إيران والتي قد استفادت من الزيدية لتصدير الثورة إلى اليمن.

كما وجدت إيران لها على حدود المملكة العربية السعودية جنوداً مجندة مسلحة مدربة وشجاعة متشيعة لا ينقصها سوى تغذيتها بالأفكار

---

(١) صحيفة إيلاف عدد ٦٤ في ٢٠٠٨/١١/٢٥م

والدولار وصبغها بالعقيدة الاثنى عشرية وأهداف ومبادئ الثورة الإيرانية من أجل ذلك وغيره انبرت السفارة الإيرانية ورموز التشيع في دولة اليمن لمد جسور الصلة بين قبائل دهم، فأرسلت القوافل الدعوية من العلماء والدعاة الاثنى عشرية وتم مدهم بمختلف الوسائل الدعوية الكفيلة بغرس العقائد الاثنى عشرية وأهداف ومبادئ الثورة الإيرانية.

أخذت السفارة الإيرانية خمسة طلاب من أنبغ طلاب الشيعة من أبناء مشايخ القبائل ومن حملة الشهادات الثانوية بصحبة زوجاتهم وأرسلتهم في بعثة علمية على حساب السفارة الإيرانية إلى إيران للدراسة في الحوزات العلمية في طهران لمدة أربع سنوات لدراسة العقائد الاثنى عشرية ونظريات الثورة الإيرانية، وقد عادوا إلى قبائلهم دعاة مزودين بما يحتاجون من دعم ووسائل لنشر ما تعلموه، وهذه المنح الدراسية تصل إلى خمسة ألاف طالب سنويا، مع ما تعطيه إيران لغير الدراسة المذهبية كدراسة الهندسة والطب والإدارة وغيرها من التخصصات الأخرى والتي تكون طعما في سنارة الصياد الإيراني.

أخذت السفارة الإيرانية عشرات الطلاب في المرحلة المتوسطة والثانوية إلى مراكز علمية جعفرية في صنعاء وصعدة لتلقي دورات علمية تتراوح ما بين السنة والسنتين وستة أشهر على حساب السفارة لتحميلهم بالعقائد الاثنى عشرية وتأهيلهم دعاة، وإعادتهم إلى بني قومهم.

بل هناك بعثات علمية تحصيلية فكرية تبتعث إلى سوريا، فسوريا أصبحت من المعامل التي يصهر في معاملها، ويغسل أدمغه المبتعثين فيها وتغذى بالفكر الجعفري الاثنى عشري.

خصصت السفارة الإيرانية كفالات مالية لكل شيخ شيعي مقـــدارها خمسمائة دولا شهريا، ولكل داعية ثلاثمائـــة دولار، ولكـــل طالـــب مائـــة دولار"[1]. بل إن مؤسسة رعاية الشهيد الإيرانية خصصت مبالغ مالية لكـــل شهيد حوثي.

وإيران ترسم خططها واستراتيجياتها على الأمد البعيد واستغلال كل مظاهر ترى أنها مناسبة وأن بالإمكان أن تجير لصالح الفكر الرافضي سواء كان ذلك من ناحية الطاقة البشرية، أو الإمكانات والمساحات المتاحة الاجتماعية، أو الحكومية، أو الإقليمية، أو الدولية سواء داخل اليمن أو خارج اليمن.

يقول عبد الله الصنعاني : "إن الاثنى عشرية وباء خطير ينخر في أوساط المذهب الزيدي، ومشروعها الوحيد هو تحويل اليمن إلى مقاطعة إيرانية تدين للفرس بالولاء والطاعة وتجعل أئمة آل البيت الأنقياء أتباعا وجملة من الشوش المأجورين للآيات الإيرانية المستأثرة"[2].

فقد جعلت إيران في استراتيجياته الأساسية لتصدير الثورة خطة خمسية لاغتيال العقل اليمني قوامها خمسون ألف مبتعث يمني إلى إيران والعراق وسوريا ولبنان ليتلقى هؤلاء مبادئ وقواعد علوم الدين الاثنى عـــشري في الحـــوزات والحسينيات والجامعات الإيرانية، وذلك لمدة زمنية، وقد تسارعت الأحـــداث حتى تحققت ثمار هذه البعثات، وقد كان للأحداث أثر في تـــسارع إعـــادة المتشيعين بالفكر الرافضي إلى اليمن، وهذا ما جعل العمر الزمني والمفترض في التخطيط الإيراني عشر سنوات أن يتقلص إلى أقل من ذلك بكثير.

---

(١) يراجع خريطة الشيعة في العالم (١٥٣).

(١) خلفية الفكر الحوثي (٥٢).

وقد سعت إيران إلى كسب الطاقات والقدرات البشرية من الشباب اليمني، ومتابعة النابغين وأصحاب القدرات العقلية والذهنية ومن ذلك الشعراء والقيادات العلمية والصحفية.

كنت أشاهد ذات يوم إحدى القنوات الفضائية وكان على شاشة هذه القناة مقابلة مع أحد الأطفال اليمنيين من أصحاب النبوغ والموهبة ويتمتع بقدرة عقلية فائقة كما هو حال كثير من أهل اليمن .

سأله المحاور عدة أسئلة كعادة الحوار وكان من ضمن هذه الأسئلة عن الجوائز التي حاز عليها والحوافز التي أعطيها، فكانت جلها عن طريق القنصل الإيراني في اليمن وهذا فيه دلالة واضحة عن الاهتمام البالغ من قبل إيران لاستقطاب القدرات والعقليات التي يتوقع أن يكون لها نفوذ حتى تكون قنطرة لتصدير الثورة إلى اليمن، وزعزعة أمن أهل السنة، وإنشاء الولاء لإيران في أوساط الشعب اليمني وإيجاد القيادات الاجتماعية ذات الفكر الرافضي كما هو في الحركة الحوثية، وكان هذا من معطيات الصورة الصفوية في إيران والمسماة بالثورة الإسلامية في إيران وإيجاد من يتبنى أفكارها.

يقول حسين الحوثي : "إن كل من وقفوا ضد الثورة الإسلامية في إيران في أيام الخميني رأيناهم دولة بعد دولة يذوقون وبال ما عملوا .... اليمن نفسه شارك بأعداد كبيرة من الجيش ذهبوا ليحاربوا الثورة الإسلامية في إيران، الإمام الخميني كان إماماً عادلاً وكان إماما تقيا والإمام العادل لا ترد دعوته كما ورد في الحديث، من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لابد أن يناله عقوبة ما عمل"[1].

(١) دروس من القرآن : خطر دخول أمريكا إلى اليمن في ٢٠٠٢/٢/١.

وهذا ما حول الفكر الزيدي الجارودي عند الحوثية إلى الاثنى عشرية كما صرح به الشيخ يحيى النجار –وكيل وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية- يقول: "من خلال متابعة هذه الجماعة منذ صيف ٢٠٠٤م وحتى اليوم، واستنادا إلى أدبياتهم وملازمهم وغيرها، فإنهم اعتنقوا المذهب الشيعي الاثنى عشري الصفوي وهو المذهب الذي لا تعرفه اليمن"[١].

ويقول المحطوري الذي قد تشرب الرفض من رأسه إلى أخمص قدميه: "لقد أدى إضعافنا ومضايقتنا إلى دخول الوهابية وقليل من الجعفرية على حساب المذهب الزيدي خاصة .... عندما انتصرت الثورة الإيرانية كانت تصل بعض الكتيبات إلى اليمن وفيها حديث حار داع إلى حب آل البيت فقرأها العوام وتوهموا أنها كتب آل البيت الزيدية والعوام لا قدرة لهم على التمييز.

فالذين تحولوا إلى المذهب الجعفري هم العوام نتيجة الجهل والظروف البائسة .... وللأسف الأمن أعطى تصريحا بمركز في صنعاء للجعفرية وشخص مقرب من البيت الحاكم هو من ينشر الجعفرية"[٢].

قلت وكذلك من زار إيران وانبهر بها وبعلمائها ومكرها كان من المتحولين. ويقول محمد المهدي من علماء اليمن: "من خلال كلامه –أي الحوثي- نرى أن عنده غلوا في إيران وإفراطا في تمجيد حزب الله والاثنى عشرية عموما"[٣].

---

(١) الشرق الأوسط عدد ١٠٣٢١ في ٢/٣/٢٠٠٧م

(٢) الوسط في ١/٢/٢٠٠٧م.

(٣) الزيدية في اليمن، حوار مفتوح مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية ط ٢٠٠٨م.

"ولقد كشفت بعض المصادر السنية المطلعة عن خطة أعدها الآيات في طهران باسم الخطة الخمسينية لنشر التشيع في منطقة الخليج خصوصا والشرق الأوسط عموما، ويمكن من خلال تحليلها استخلاص النقاط التالية:

أكدت الخطة في مقدمتها على أن تصدير الثورة هو أساس سياسة إيران ولأجل ذلك وضعت الخطة، وليس لشيء آخر تقول الخطة : فنحن وبناء على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين نحمل واجبا خطيرا وثقيلا وهو تصدير الثورة، وقال أحد القادة : يجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات.

وكما جاء في مقدمة الخطة وهذه الخطة التي رسمناها لتصدير الثورة خلافا لرأي كثير من أهل النظر ستثمر دون ضجيج، أو إراقة للدماء، أو حتى رد فعل من القوى العظمى.

ولهذا فإن هذه السياسات الجديدة والواقعية لرفسنجاني وخاتمي من بعده نابعة من صميم النظام الخميني والمصحلة، وإن كانت على غير أسلوبه المعهود، فالواقعية الرفسنجانية –إذا ما صح التعبير– استطاعت أن تخلص إيران من أزمات خطيرة عديدة، وربما تأهيلها لتأخذ مقعدا دوليا مناسبا لها في نادي الأمم بعد أن كانت في نهاية الحرب العراقية الإيرانية على شفا الانعزال التام"[1].

وهذا الاتجاه عند رفسنجاني وخاتمي وعند من يسمون بالإصلاحيين في إيران هو ما تحمله معاني تصدير الثورة عند الخميني وليس كما يدعي المحافظون من أن الإصلاحيين قد تخلوا عن الثورة ومبادئ الخميني .

(١) الحوثية في اليمن (١٠٦).

فقد جاء عن الخميني: "إن مبدأ تصدير الثورة لا يعني الهجوم العسكري، وحشد الجيوش ضد البلدان الأخرى مطلقا، لكنه يعني استخدام أساليب تنسجم متطلبات المرحلة الجديدة"[1].

ولهذا فإنه لا خلاف في تصور المحافظين والإصلاحيين لأهل السنة ومكتسبات تصدير الثورة فلا فرق بين الاتجاهين وإن تغيرت أحوال العمائم ومن هذا الاهتمام البالغ باليمن لتصدير الثورة، سواء كان ذلك التصدير مخمليا أو تصديرا عسكريا.

لأن نظرة الرافضة لليمن أن تحرك الحركة الحوثية في اليمن ممهدة لظهور المهدي لأن من أفكارهم "الحجاز مكة والمدينة" فهي موطن خروج المهدي، وبداية منطلق دعوته، واليمن هي عضد الدولة الإيرانية الممهدة كما أن مصر ستكون مركز البث الإعلامي والفكر لدولة المهدي ومنبر الدعوة لسلطانه والمصريون هم وزراء المهدي الخطباء"[2].

ومن ذلك الاستفادة من تجارب تصدير الثورة في بعض بلدان المنطقة مثل العراق ولبنان وغيرها.

تسربت وثيقة المؤتمر الشيعي العالمي عام ٢٠٠٧م والذي أنشئ فيه ما يسمى بمنظمة المؤتمر الشيعي العالمي، وكان مما تضمنته الوثيقة : من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والرئاسة إلى قيادة المكاتب والفروع بيان سري وعاجل بتوجيه ورعاية سماحة آية الله العظمى السيد علي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران دام ظله، وتحت شعارات شيعة علي هم

(١) تصدير الثورة كما يراها الخميني (٢٢).

(٢) محركات السياسة الفارسية (٦١).

الغالبون، تم عقد المؤتمر التأسيسي الموسع لشيعة العالم في مدينة قم المقدسة حضره كافة قيادات الأحزاب والمراجع ورؤساء الحوزات الدينية والأساتذة والمفكرين والباحثين، وكانت دراسة وتحليل الوضع الراهن على الساحة الإقليمية، والاستفادة من تجربتنا الناجحة في العراق وتعميمها على بقية الدول وأهمها السعودية قلعة الوهابية الكفرة والأردن عميل اليهود واليمن ومصر والكويت والإمارات ..."[1].

وفي هذا من المحافظين ما يدل على الخلاف الذي بين المحافظين والإصلاحيين من حيث استراتيجيات تصدير الثورة، فهؤلاء يرون أن تجربة العراق ناجحة، أي أن الجانب العسكري هو استراتيجية المرحلة، وهذا ما دفعهم إلى تحريك الحوثيين، وافتعال الأحداث العسكرية مع السعودية، والاعتداء على أراض سعودية لتحقيق هذه التجربة التي كانت في العراق، ولهذا فإن المعسكر الغربي لا يؤمن أن يكون ضالعا في هذه الاستراتيجية فإن كثيرا من القراءات لتصرفات أمريكا تنم عن ذلك.

فتصدير الثورة الإيرانية بشكله الجديد لم يثر حفيظة السياسيين، ولم يهدد مصالح النخبة المتنفذة، بل على العكس عمل على كسب ودها وخدمة مصالحها، لذا لم تكن اليمن لتغلق باب التعاون الاقتصادي مع إيران وهي التي ترغب في استقطاب رؤوس الأموال إليها، كما أن شعور القيادة السياسية بأن الشباب المؤمن الذي ظهر اتصاله بإيران مؤخرا للقيادة السياسية سيقف حليفا إلى جانبها جعلها فيما يبدو تغض الطرف عن صلاته مع إيران وحزب الدعوة

(١) محركات السياسة الفارسية (٦١).

في العراق وحزب الله في لبنان، ومع اشتعال الأزمة بـــدأت بكـــشف أوراق حليفها الذي تحول إلى عدو.

إذا فاتصال الحوثيين بإيران كما جاء لأسباب موضوعية ذاتية، جـــاء أيضا لظروف محلية، وسياسة غض الطرف ! وهكذا وجدت إيران لها قدماً في اليمن غير أن الدعم المادي والإعلامي لتمرد الحوثي يمثل نموذجا خارجا عـــن نطاق التهدئة في مبدأ تصدير الثورة، حيث ظنت المرجعيات الشيعية أن الوضع اليمني موات لدعم من هذا النوع، فإن البيان الذي صدر عن حوزة النجف، ثم بيان حوزة قم، أظهر مدى التناغم الذي يبديه الشيعة الاثنى عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه حملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم للشيعة في اليمن، سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنى عشرية، وعلى أنه تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن.

ومن مظاهر تصدير الثورة إلى اليمن:

١- ندب الشخصيات الاثنى عشرية من إيران والعـــراق للعمـــل في الوظائف التعليمية والصحية وغيرها.

٢- توفير الكتب والمطبوعات والمنشورات الاثنى عشرية التي بـــدأت مكتبات الزيدية في بيعها.

٣- التواصل الصوتي والسمعي من خلال المواقع الإلكترونية.

٤- الاحتفالات والمراسيم التي لم تعرفها اليمن في عهود الزيدية وجرى إحياؤها بشكل ملحوظ.

٥- عودة المبتعث اليمني إلى وطنه وقد أشـرب الفكـر الـصفوي الفارسي.

٦- إرسال الكوادر العسكرية لتدريب جماعة الحوثي في اليمن ومدهم بالخبرة القتالية عن طريق تدريبهم في اليمن أو خارج اليمن.

٧- الدعم المادي والعسكري واللوجستي منقطع النظير لجماعة الحوثي بحرا وبرا وجوا.





١٠- إقامة المناسبات الدينية:

للمناسبات والمهرجانات وإقامة الاحتفالات ذات الطابع الدعائي أهمية قصوى في استمالة الأفكار وحشد الأتباع، وهذا ما سلكه الرافضة على مر التاريخ من إقامة المناسبات الدينية والتي كانت تتخذ منها منطلقا لنشر أفكارها بحشد المؤيدين عن طريق إظهار الظلم، وتزييف الحقائق، وهز العواطف وتشويه الصورة الناصعة للغير وممارسة نظرية الإسقاط بشحذ الأفكار بالحقد والعداء ونصرة المظلوم، وسلب الحق من أهله، وهذا ما سلكه رافضة اليمن المتمثل في الجارودية والتي يتزعمها ويلقح أفكارها بالجعفرية التيار الحوثي.

لقد حرص رافضة اليمن على إقامة المناسبات الدينية كيوم الغدير، هذا العيد المستحدث من الفرقة الضالة الجعفرية وتبعهم في ذلك الجارودية التي كانت تبعا في ذلك للأثنى عشرية . وقد قامت الحوثية بإعادة إحيائه في أوساط المجتمع الزيدي والذي لم يكن يرى ذلك، ولم يكن له وجود في وقتنا الحاضر في اليمن قبل قيام الحركة الحوثية، وإن كان هناك من يقوم بهذه المناسبة قديما لكنه كان على نطاق ضيق جداً، ولم يكن بهذه الشهرة التي اكتسبها في زمن الحوثيين الرافضة في اليمن، فقد أصبح الاحتفال بيوم الغدير من المناسبات التي عمت أكثر مدن وقرى القطر اليماني في أماكن وجود الزيدية كمدن وقرى صعدة وبعض محافظات اليمن، وهذا الاحتفال كان له الأثر الكبير في استقطاب الناس ولفت أنظارهم والتأثر به، فكان له دور كبير في تمدد الرفض في أوساط المجتمع اليمني.

هذه البدعة والتي كانت بدايتها في القرن الرابع على يد الرافضي أحمدبن بويه الديلمي، وقد تأخر وصول هذه البدعة إلى اليمن إلى القرن الحادي عشر الهجري.

وأول من احتفل بهذا اليوم في اليمن أحمد بن الحسن بن القاسم الملقب بالمهدي، أول من احتفل بشعار الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٣هـ وسار بهذا الموكب إلى حبور حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل، ما ارتفع للشيعة شأن وروي هذا الخبر عبد الله بن علي الوزير في كتابه طبق الحلوى .. ثم قال: يحي بن الحسين "وقد اقتدى به المتوكل ومن سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"[١].

"كما شجع ابن أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليدا لبني بويه الذين ابتدعوا هذه العادة التي تحييها الشيعة الإمامية في كل عام"[٢].

أما في عصرنا فقد جدد الاحتفال بها واستقدم طقوسها من الاثنى عشرية الحوثيون يقول الصنعاني : "لم يكن أحد يسمع بعيد الغدير يقام في اليمن قبل قيام الوحدة ثم سمع بعد ذلك مع التعددية الديمقراطية وبدأت الظاهرة تنمو حتى بلغت حدا أقلق الأمن"[٣].

ويقول الرئيس اليمني علي عبد الله صالح : "الغدير لم تكن موجودة قبل (١٤) أربعة عشر سنة، وعندما جاءت التعددية السياسية وبدأ الغدير، قلنا

---

(١) هجر العلم ١٥٦٦/٣.

(٢) هجر العلم ١٠٧٩/٢.

(٣) خلفية الفكر الحوثي (٤٢).

: اتركوها ما في مشكلة يعبروا عن آرائهم، وإذا بالغدير ينطلق من صعدة بالـ "أر بي جي" ويقتلون بعضهم البعض ...... الغدير بعد (٤٢ سنة) نسيناه، هذا الجيل راح وجاء جيل جديد متعلم نظيف"[١].

وكانت تلك الظاهرة من أسباب انتشار الرفض، وتمدد الحوثية في اليمن وهو ما حرصت عليها الحركة لما لها من إمكانية في اختراق المجتمع وإيصال صوت الفكر الحوثي وإظهار وجوده، وأنه أصبح يمتلك قاعدة جماهيره فكانت المناسبات الدينية ميدانا لإظهار جوانب القوة للحركة والقدرة التنظيمية مما أثر على بعض شرائح المجتمع الزيدي فتقبل فكرة الحركة لما تطرحه الحركة من أهازيج وأفكار ومناسبات لم تكن معهودة في هذا المجتمع الذي يتسم بالبدائية إلى حد كبير والبساطة والسذاجة المتولدة عن هذه البدائية وهذا حال أي مجتمع يعيش مثل هذه الوضعية الاجتماعية . ثم إظهار جانب القوة والفكر التعبوي للأتباع، وحقهم في استعادة مظالمهم التي يدعونها فكانت الحركة تقوم بتغذية هذه الأفكار القتالية، وهذا كان من أساسيات الخطاب الديني لدى الحوثية وهذه المناسبات كانت تحتاج إلى إعداد ومصادر وتمويل سواء كانت يوم الغدير، أو عاشوراء أو غيرها من المناسبات والتي تأخذ مساحة كبيرة من التصورات الرافضية، والتي تعتمد على جانب مناسبات المأتم ذات الطابع الاستشاري الاستعدائي لغيرهم من المسلمين، ومصدر هذا التموين الذي يفرض من قبل الحركة، أو ما يسمى بالزكاة، وهذا لا يستطيع أن يمول كل هذه المناسبات، وكذلك ما يقوم به بعض الأثرياء من دول الخليج ممن

(١) في لقائه بالعلماء تاريخ ٣/يوليو/٢٠٠٤م

يتعاطف مع الحوثيين، أو يرى أن هذه الحركة تحقق له أهدافاً معينة، أو إيران فهي العمود الفقري للدعم الحوثي في اليمن وهي شريان الحياة.

"والسفارة الإيرانية قامت بإحياء المناسبات الدينية والاحتفالات الاثنى عشرية ودعمتها ماديا ومعنويا ومن ذلك عيد الغدير، وميلاد علي، وفضل الحسين، كما تم بناء ثلاثة مراكز علمية للشيعة ومكتبتين، إضافة إلى إنشاء معسكر في جبل حام بالمتون للتدريب على مختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة"[1].

فالاحتفال بيوم الغدير أصبح يقام في أكثر من مكان يمارس فيه من الضلال والمخالفات مع بدعيته أشياء كثيرة، يقول أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام : "وقد كثر الاحتفال بيوم الغدير في عصرنا فصار يقام في صعدة، وعمران، وصنعاء وغير ذلك من بلدان اليمن، وهذه البدعة المنكرة قد اشتملت على مفاسد عظيمة وكثيرة ومن أعظم ذلك لعن الصحابة وسبهم وكفي بهذا انحرافا ناهيك عن الشركيات التي تحصل في هذا اليوم من ذبح للضرائح ونذر ودعاء وغير ذلك .... من عظيم جهلهم، فهم يرمون جبلا يعينونه ويدعون أنهم يرمون معاوية –رضي الله عنه– وقد وضعت الرافضة الأم أكاذيب ادعت فيها فضائل للاحتفال بهذا اليوم ومن ذلك، من قتل في هذا اليوم فهو شهيد وأن الرصاصة بحسنة"[2].

ويصف لنا عبد الله الصنعاني احتفالات يوم الغدير عند رافضة اليمن فيقول:

---

(١) خريطة الشيعة في العالم (١٥٣).

(٢) رافضة اليمن (٢٧٥).

في هذا اليوم يخرج الشيعة "في فعاليات تبدأ بالخطب والفعاليات الثقافية في المساجد، والحارات، وفي الصباح يتوجهون بأسلحتهم ولافتاتهم الخشبية والقماشية التي فيها آيات وأحاديث عن أهل البيت، فيتحرك الجميع من الحارات إلى ضواحي المدينة، وقرى رحبان والحمزات والعبدين والصحن وولد مسعود وهمدان وسحار وغيرها، ثم العودة آخر النهار إلى جوار الجامع المقدس"(١).

وقد نشر موقع (المؤتمر نت) تقريرا مطولا عن الغدير جاء فيه : "بعد فجر يوم ١٨ ذي الحجة تتجمع رجالات القبائل والفتية والصبيان كل في قريته، أو المكان المتفق عليه سلفا، وما أن يكتمل الجمع حتى ينتظموا بصفوف تتقدمها السادة والوجهاء وعلية القوم، ثم يبدأ التحرك على الطرق المؤدية إلى جبل يسمى المخروق من بلاد نشور.

ومنذ الخطوة الأولى يبدأ إطلاق الرصاص إلى الجو إيذانا بالعيد، وتتعالى الأصوات مرددة الزوامل (نوع من الزجل الشعري المتوارث في اليمن) وجميعها تمتدح الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– والإمام علي بن أبي طالب وبقية آل بيت النبوة الطاهرة.

وقد تلتقي العديد من القبائل، أو المواكب على خط سير واحدة، فتشكل مسيرة حاشدة تختنق بها شوارع مدينة صعدة –خاصة– إذا ما التحمت بها مواكب أهل المدينة، وانضمت إليها العربات والناقلات ذات الهياكل الفنية، وكذا حاملي اللافتات والبيارق الملونة ... إلا أن الأمر هنا

---

(١) مجلة العالم عدد (٦٦٥) عن مركز أهل البيت للدراسات والبحوث في صعده نشر ريبورتاجا مصوراً بتاريخ ٣ أبريل ١٩٩٩م.

سيبدو مثيرا للرهبة من جراء دوي الرصاص الذي لا يسكن لحظة واحدة، أو ينتابه الفتور.

وفي الحقيقة أن جبل المخروق يقع على أطراف المدينة ولا يبعد عن مركزها بأكثر من نصف ساعة سيرا على الأقدام، وسرعان ما تصله المواكب، لكن أهلي المدن البعيدة مثل : خمر، رازخ، منبه، آل عمار وغيرها ربما يضطرون إلى الوصول إلى مركز مدينة صعدة بالسيارات، ثم يترجلون من هناك على نفس الأسلوب، أما أهالي المحافظات الأخرى فغالبا ما يتوافدون على صعدة مساء اليوم السابق، ليجدوا أن هناك من هيأ لهم أماكن الضيافة وكل من يقف على خدمتهم.

نصع وبرع وزامل عند جبل المخروق:

"سيكون بإمكان المرء الوقوف على مشهد حي لحالة تكاد تفوق أشرس معركة برية بمقدور جيش ما أن يخوضها -فمئات الوافدين -من مختلف الأعمار والمراكز الاجتماعية- سيصوبون أسلحتهم إلى صدر الجبل، ويطلق كل واحد منهم وابلا من الرصاص عليه وسط صخب قوي جداً من التهليل والتكبير وضحكات الابتهاج .... بعض الآباء يصطحب صغاره معه، ويجد متعة في السماح لهم بإطلاق بضع رصاصات باتجاه الجبل، في حين يكون هناك الكثير من الصبية والفتيان ممن حضر المكان حاملين البنادق على أكتافهم، وبين الفينة والأخرى يطلقون الرصاص، وهو الأمر الذي ترتب عليه حوادث قتل بالخطأ في كل عيد.

وعلى كل حال، فإن الجميع ما يلبث أن ينتظم بحلقات، أو مجموعات، البعض فيها (يترع) يرقص على إيقاعات الطاسة، وبعضها الآخر يتجاذب الزوامل، في حين أن هناك من الشعراء من سيحول العيد إلى سوق عكاظ ينشد فيه القصائد المختلفة ذات الصلة بالمناسبة، إلى جانب قيام فريق آخر بتوزيع المطبوعات على اختلاف مسمياتها، وفي هذه التجمعات البشرية الهائلة، سيجد البعض في الزوامل فرصة للتمدح بالإمام علي، على غرار هذا الزامل الذي أنشده شاعرهم عبد الله قاسم الضوء:

في يوم الغدير الخم	ذكرى ديوله ودين
فيها التي ولي	علياً والناس شاهدين
في حجة الوداع وفي البخاري	والصحاح الست ذا الخبر
ولا حد يسمع	بتغريد المخالفين
المذهب الزيدي قوي	من بعد الأولين
وإحنا على نهج النبي	لو نطحن الحجر

وهذا زامل آخر للشاعر سالم هادي ثالبه:

يا سلام الله ما شنت سبوله	كل مزرع يمتلي
فضل في ذات اليوم محسن قبوله	شيعوا ذكرى علي
يوم قال المصطفى	أنت الخليفة
قد نزل جبريل لا عنده بقوله	قال بلغ بالوصي
بالصدق قول ربي ورسوله	والكتاب المترلي

وانكـــــذب مــــا أبرمـــوه أهـــــل الــــــسقيفة

وهكذا تستمر مراسيم الاحتفاء بعيد الغدير حتى صـــلاة الظهـــر، ثم يتفرق الجميع كل إلى جهته على أمل أن يلتقي الكثير منهم في المقايل لتداول حديث هذا اليوم الصاخب.

ويضيف التقرير: "أثناء الاحتفال بعيد الغدير يحدث أن يتحول بعـــض المتطرفين والجهلاء إلى استفزاز أبناء المذاهب الأخرى، من خلال الزوامل، أو القصائد، أو حتى تفسيره للرمي على جبل المخروق.

وقد رأينا فيما سبق كيف أن للشاعر سالم ثالبه زامله بطريقة يؤولهـــا الآخرون إلى مناح فقهية ودينية من شأنها المساس سلبيا بأرباب المذهب برمته، وهي حالة قد يقترب منها الزامل التالي:

سلام عـــدد الحـــروف الأزهـــر صـــلوا علـــى طـــه المعـــشر
وعلى (علـــي) ذي فـــك خيـــبر هزهـــــــا بالــــــــسيف
والثانيـــــة الله أكـــــــبر علـــى الـــذي بالـــدين غـــير
والمـــذهب الزيـــدي مقـــرر غـــــيره التزيـــــــف[1]

وفي مجمع الاحتفال ينبري من خواص الحوثي خطباء هاشميون يُعرِضون بالصحابة ويحيوها ذكرى غدر وخيانة وقعت على بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– الذين كانوا أحق بها وأهلها ويسردون ابتلاءات الإمام علي في المعارك

(١) (المؤتمر نت) الثلاثاء ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٤م، الموافق ١٤ ذو القعدة ١٤٢٥هـ.

وتضحيات الطالبين وقرابتهم من الرسول -صلى الله عليه وسلم- واستحقاقهم للخلافة، ويتم إحياء يوم الغدير كيوم سياسي يوجه رسائل متضمنة لما يؤمنون به إلى الآخرين.

وقد اتسعت دائرة هذا اليوم وأخذت مجاميع تأتي نحو صعدة من بقية المحافظات والمديريات القريبة ليشكل الجميع حشدا في ظرف يوم، ويتم الانتقام من معاوية الذي أصبح هو جبل المخروق أو المحروق فيصب عليه سوط عذابهم بشلال من الأعيرة النارية الخفيفة والمتوسطة، ومن عام إلى آخر تعلو لهجة التعريض بأصحاب المذاهب الأخرى وهو ما بات يشكل لدى الأجهزة الأمنية هاجس فرقة وتهديدا للوحدة الوطنية.

وقوف النظام الحاكم ضد توسيع دائرة الغدير (القاضي لقمان أنموذجاً):

أحيت بعض جوامع صنعاء هذه المناسبة، ورفعت اللافتات على الشوارع، وعبر مؤيديه استطاع الحوثي أن يوسع دائرته الاحتفالية في بعض المديريات في محافظات الشمال خصوصا، وقد ارتبط بهذا اليوم أشهر محاكمة لقاضي من أنصار / حسين بدر الدين الحوثي، وهو القاضي / محمد علي لقمان (هاشمي) قاضي المحكمة الابتدائية في مديرية حراز والذي حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات تم تخفيفه إلى خمس سنوات[1] بتهم : مساندة تمرد الحوثي، والدعوة إلى العصيان المسلح، وإنشاء فرع لتنظيم الشباب المؤمن المحظور في حراز، وعدم الاعتراف بالولاية لعلي عبد الله صالح، وسب الصحابة .

(١) شمله العفو العام بعد ذلك في مصالحة نهائية.

وكان مما قام به لقمان في المديرية التي يتولى القضاء فيها السعي لإقامة حفل الغدير في قرية (بيت القانص) من قرى (عزلة مسار) التي تبعد عن العاصمة صنعاء بنحو ١٠٤كم غربا، وذلك بهدف التحريض على النظام والنيل من الصحابة، وقد تطورت الحادثة بسبب منع أهالي عزلة مسار إقامة هذا الحفل، على رأسهم شيخ العزلة / الشيخ عمر وكادت الفتنة أن تحدث وتسفر عن ضحايا كما جاء في شهادة الشهود أمام المحكمة.

خرج حاكم القضاء الذي وصف بغلوه ضد الصحابة مع مجاميع مسلحة بعد أن أعلن في أحد أيام أسواق مناخة مقر الإدارة المحلية، عن خروجه لإقامة حفل الغدير محددا الزمان والمكان، محرضا الشيعة على تجديد ذكرى البيعة للإمام علي –رضي الله عنه–في غدير خم، وهو ما استجاب له الكثير من قرى المديرية، ومما جاء في منطوق الحكم ومن أقوال الشهود، نلحظ أن ثمة تدبيرا مبيتا لحدوث فتنة، وهذا الموقف يعزز من القناعة بأن الفكر الحوثي ينطلق في الأساس من مبدأ التصادم.

وهنا أنقل بعضا مما جاء في منطوق الحكم على القاضي / محمد علي لقمان:

"قام المتهم بالإعداد والتحضير لإقامة الاحتفال (حفل الغدير) وتوزيع الدعوات بإقامة الاحتفال في منطقة مسار، مما نتج عن ذلك ردود أفعال من قبل الأهالي والمشايخ والأعيان واستغرابهم من ذلك التصرف الصادر عن المتهم / محمد علي عبد الله لقمان، الذين سعوا جاهدين لإقناعهم بالعدول والرجوع عن هذه الفكرة التي من شأنها إثارة مشاعر العامة واستفزازهم، التي من شأنها أن تؤدي إلى إثارة النعرات الطائفية والاقتتال فيما بينهم من جراء ذلك العمل

والتصرف الغير مسئول، والذي لا يفسر إلا بإصرار ذلك التنظيم على مواصلة ذلك المخطط على الإيمان والفكرة والمناهج والارتباط المباشر بالمدعو / حسين بدر الدين الحوثي بدليل توافد المواطنين من عزل أهرى مدججين بأسلحتهم يرددون الأهازيج ويطلقون النار، ويتوافدون بأعداد كبيرة قادمين إلى منطقة مسار، حاملين تلك الفكرة الخاطئة التي غرست في نفوسهم من أولئك الضالين الذين تبنوا الأفكار الهدامة لنشاطهم الجانح أو الشاذ، وظهور المشاكل المتكررة التي لم تكن مألوفة في المنطقة وبصورة مشبوهة واستفزازية ومناهضة للاجتهادات الفقهية، وسببا يؤدي إلى انتشار الفتنة وسفك الدماء، إلا أن الأهالي والمشايخ والأعيان قد عملوا جاهدين على إقناع القاضي الذي أصر على أن يقام الاحتفال، وقال مخاطبا : "هذا حفل ديني تعالوا وأحضروا واسمعوا وليس حفل دعارة، ولن أمتنع حتى ولو منعني رئيس الجمهورية" وأمام هذا الإصرار والمواقف المتشدد لم يكن أمام العامة إلا أن يحصنوا أنفسهم من هذه الفتنة التي حيكت خيوطها للإيقاع بهم في هذه الفتنة ويمنعوا الوافدين من دخول عزلتهم، وهذا من حقهم ومن حق كل ....[1] على أمن واستقرار هذا الوطن، وإذا سلمنا بما جاء في أقوال المتهم / محمد علي لقمان بأن حضوره وتواجده في ذلك اليوم لم يكن إلا بصفته أحد المدعوين إلى هذا الاحتفال ! وما هي إلا دقائق معدودة حتى تعذر حمل الكلام عن معناه الحقيقي واعتبر لغوا لا يترتب عليه حكما، وإذا بالمتهم وفي حالة غضب وهستيريا وانفعال شديد يخاطب الحاضرين : "من أولئك الذين يمنعون الوافدين من حضور الاحتفال؟ " فصيغة السؤال يدل على صفته ومسئوليته باعتباره راعيا ومنظما وقائما، ثم قال

(١) سقط من مطبوعة منطوق الحكم.

: "أولئك بني أمية أحفاد القردة والخنازير لو دعونا مشايخ وعقال وأمناء أبناء مسار إلى وليمة لتهافتوا إليها مثل الكلاب المسعورة"، وقال : "إنهم أحفاد أبي سفيان أبناء هند بقارة البطون، ومن كان يعلم بأن أمه طاهرة الرحمن فليذهب ليقاتل هؤلاء"[1].

ما سبق في منطق الحكم هذا يشير إلى أن القاضي أعطى لمرافقيه ومستقبليه من المؤيدين توجيهات تحريضية على استخدام العنف ضد أهالي مسار وشيخهم الذي عارضوا خروجه، وكادت الجبهة الحوثية بقيادته أن تتشكل هناك لولا حكمة الطرفين ودعوته إلى العدول عن فكرة الحفل غير المرغوب فيه من أبناء المنطقة.

وكما نلاحظ ووفقا لما أدلى به الشهود من شهاداتهم على القاضي، فقد تضمن كلامه ضد أنصاره وخصومه عبارات قذف، مع كونه حاكم شرع مثل : سب الصحابة والاستهزاء بالبخاري ومسلم، والتحريض للخروج على الدولة، ودعوة الشباب للوقوف إلى جانب الحوثي، ولا عجب فقد قال أحد الشهود وهو الحاج، محمد قائد عبد العلامي ٧٩ عاما "الحاكم لازم يكون قدوة، وأعرف أن هذا الحاكم لا يعرف الجامع"[2].

وقد خرجت في مديرية حراز منشورات وقصائد إثر خروج القاضي إلى قرية بيت القانص بعضها لا تخفي اللهجة الأمنية، منها هذا البيان:

"الجعفرية (الاثنى عشرية) مذهب شيعي متطرف دخل حديثا إلى اليمن عن طريق الحوزة الدينية في النجف وقم، وعن طريق تجنيد أشخاص لهم تأثير

(٢) صحيفة البلاغ العدد (٦١٠) يوم الثلاثاء ١٤٢٦/٢/١٨هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/٢٩م.

(١) عن صحيفة البلاغ الأسبوعية العدد ٦٠٧ في ٢٧/محرم/١٤٢٦هـ الموافق ٨/مارس/٢٠٠٥م.

وميولات باطنية وباعتمادات مالية مغرية منتظمة، ومن خلال تغذيتهم بالكتب الرافضية ورسائل أئمة الاثنى عشرية.

ومن الواضح أن هذا المذهب بدأ يشق طريقه بقوة بين أوساط المذهب المستهدف –الزيدي– الذي ينسب إلى الإمام زيد –رضي الله عنه– والذي تكن له الطائفة (الاثنى عشرية) كراهية مذهبية خاصة –عن طريق أصحاب الميولات الرافضية في المذهب، لذلك بات المذهب الزيدي المعروف بالاعتدال والتسامح مهددا بالانقراض، وللأسف بواسطة من كانوا أبناءه وحماته الذي أغرهم الاعتمادات الإيرانية، فباعوا مبادئهم وتاجروا بها وأصبحوا أتباع من حاربهم أجدادهم الأئمة الأطهار من الهادوية ومؤسسي المذهب الزيدي في اليمن –رضي الله عنهم–.

والمثير للانتباه أن الممولين في الحوزة الدينية في النجف وقم، يحرضون أتباعهم الجدد على نشر الجعفرية علنا، من خلال تنفيذ طقوسهم المغرقة في الخرافة والشعوذة والتي تقود لتحويل الزيدية إلى مجرد مجاذيب، يلطمون الخدود ويشقون الجيوب، ويطعنون أنفسهم بالمدى والسكاكين وذاك تكفيرا –كما يقول الجعفريون– عن ذنبهم المتمثل في الغدر المتكرر من قبلهم بأئمة أهل البيت، ابتداء بالإمام علي –عليه السلام– ثم الحسن من بعده، ثم الحسين، ثم زيد بن علي وتقديمهم طعما سائغا لأئمة الجور والظلم من بني أمية والعباسيين . علما أن أتباع المذهب الزيدي ليس لهم في خيانة أهل البيت ناقة ولا جمل، بل كانوا دائما ضد الرافضة التي حاربت أجدادهم على مر التاريخ، واليوم يمجد أولئك النفر خزعبلاتهم باسم آل البيت.

وكمثال على ذلك عمد حاكم حراز إلى استغلال نفوذه وقام بمراسلة جميع زعماء المذهب الزيدي والرافضة في المديرية لإحياء ليلة الغدير، وتحديد زمان ومكان معين اختار أن يكون إحدى مدارس المديرية، ولما رفض أولياء الأمور تحويل دور العلم إلى دور لنشر الخرافات والمذهبية الطائفية ونشر الفتن بين الناس جمع أتباعه وحرضهم على قتل من أسماهم أبناء أمية وأبناء هند باقرة البطون بل وأبناء بني قينقاع وبني قريظة، وأفتى بأن دماءهم مباحة، وبينما أصبح الفريقان وجها لوجه كان يصرخ : اقتلوهم اقتلوهم ما لكم يا جبناء؟!.

ولما لم يستجب أحد لدعوته المجنونة كرر في أنصاره خطبة الإمام علي التي قالها في الروافض الذي دأبوا على الكذب واستمرار الغدر به وبأهل بيته : "يا أشباه الرجال ولا رجال ! ويا ربات الحجال ! نقول لكم : اغزوا في الحر تقولون حر، ونقول لكم : اغزوا في القر تقولون قر، ووالله إن قوما يخافون من الحر والقر لأشد خوفا من حر السيوف" ونعتهم بأقذع الصفات لأنهم ترددوا في محاربة اليهود الشوافع مما أثار استياء الحاضرين وتركوه يصرخ بالخرافات عبر مكبرات الصوت.

هذا الحاكم آية الله لقمان القداحي أصبح ديدنه العنصري إنكار سنة محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– وتكفير صحابته، والطعن في نسائه، وعدم الاعتراف ببناته إلا فاطمة –عليها السلام–، لأنه يدعي انتسابه إليها، ومع ذلك يقول : إنه يدعو لحسب بيت النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ترى أي نبي هذا الذي يتحدث عنه حاكم حراز؟!

وهكذا صارت الدعوة الرافضية التي حاربها الأئمة بقوة تهدد وجود المذهب الزيدي عن طريق الطريقة القداحية، والتي تعتمد التباكي على حقوق أهل

البيت والتذكير دائما بأولئك الذين أخذوا عليهم ولاية العهد، وكون الإمبراطورية المحمدية إنما هي إرث لهم لا لغيرهم، ولا يزال يقول حاكم حراز في الرئيس علي عبد الله صالح: إنه ليس له من شروط الإمامة إلا واحدة وهي أنه ذكر !!.

ثم قصيدة كذلك في محمد لقمان نشرت في حراز كما ذكر.

ألقمن أقبلت في أرضنا ... تقيم احتفالا بيوم الغدير؟
وأعلنت في السوق أن يزحفوا ... ليوم الطعان ويوم النفير
وأشعلت في السامعين الحماس ... وقلت لهم شمروا للمسير
على من أبوا مهرجان اللعان ... وكيل السباب وقول النكير
أهذي الشرارة فتنة إبليس ... أم هو من شرك المستطير؟
وتدعو لحض الزيود الأباة ... وهم أهل حلم وعقل بصير
كفاك التصاقا بمذهب زيد ... وما أنت إلا عميل أجير
لقد قمت من قم لتدعو ... لميمون قداح جهرا بمال وفير
وليس للقمان من مذهب ... سوى مذهب ما له من نظير
مبادئه للعن والطعن و ... الشتم سوقية في سلوك مثير
ورباه إبليس في حجره ... ولقنه كل قول حقير
كأنك إذ تلقه تلق ... راع تربى وعاش بسوق الحمير
ويسخر من قائم وقعيد ... وطفل صغير وشيخ كبير
وينكر هدي النبي الأمين ... ويطمس ضوء الكتاب المنير
ويطعن في صحبه الأكرمين ... وسب الصحابة أمر خطير
وأصبح عرض النبي مباحا ... لكل بذئ عديم الضمير
نساء النبي ويح أبناء ... ميمون صرن لحوما ليوم الغدير
وتلك بنات النبي غدو ... ن مجالا لإنكار قاض كسير

فأي نبي يواليه نهجا وصحبا ... وبيتا وخير عشير ؟؟
علي عليه السلام إمام ... لمن قص آثاره في لمسير
وليس إمام البذيئين ... كلا وحاشا وذلك إفك كبير
ألقمان يا آية أرسلت ... إلينا معممة بالنذير
تريد الخرافة في الناس تمضي ... وتعلو وموقعها في الحفير
فيكفيك ما نصح الناصحون ... وهذا قليل أتي من كثير

(ذو الحجة ١٤٢٤هـ)

من خطب الغدير السياسية:

يقول حسين الحوثي في خطبة ألقيت في حفل الغدير:

"إن الرسول –صلى الله عليه وسلم- لم يغادر هذه الحياة إلا بعد أن أعلن للأمة من الذي سيخلفه، وهذا هو –موضوع هذا اليوم- ففي مثل هذا اليوم من السنة العاشرة وبعد عودة الرسول –صلى الله عليه وسلم- من حجة الوداع مع عشرات الآلاف من جموع المسلمين وقف في وادي خم –منطقة بين مكة والمدينة- بعد أن نزل عليه قول الله –صلى الله عليه وسلم- : "يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" (المائدة:٦٧) بعد نزول هذه الآية في وقت الظهيرة في وقت حرارة الشمس، وحرارة الرمضاء أعلن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- لمن تقدم أن يعودوا، وانتظر في ذلك المكان حتى تكامل الجمع، وبعد ذلك رصت له أقتاب الإبل ليصعد عاليا فوقها لتراه تلك الأمة –إن كان ينفعها ذلك ؟!- لتراه لتشاهده وهي تعرفه بشخصه،

لترى عليا ويد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رافعة ليده وهي تعرف شخص علي، فمن فوق تلك الأقتاب يعلن موضوعا هاما، يعلن قضية هامة هي قضية ولاية أمر هذه الأمة من بعده -صلى الله عليه وسلم- عندما صعد وبعد أن رفع يد علي -عليه السلام- خطب خطبة عظيمة قال فيها -وهو الحديث الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم باعتباره موضوع هذا اليوم، والحدث الهام في مثل هذا اليوم، وباعتباره أيضا فضيلة عظيمة من فضائل الإمام على -عليه السلام-، خطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أن وصل إلى الموضوع المقصود، فقال : ياأيها الناس ! إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"[١].

وقال في حديث له آخر : قال الله تعالى :"يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكفرين" (المائدة:٦٧)، أي : الرافضية لما أمرت بإبلاغه يرفضون ولاية الإمام علي -عليه السلام- إذا كان ذلك هو الذي أمره الله بإبلاغه في هذه الآية كما نص على ذلك الإمام الهادي -عليه السلام- وغيره، يرفضون ما تبلغهم به يا محمد! ليسوا مستعدين أن يقبلوه هذا هو كفر، لأن الكفر كله -وإن اختلف حكمه- إنما هو الرفض"[٢].

---

(١) حديث الولاية، ألقاها بمناسبة الاحتفال بعيد الغدير (١٨/ذو الحجة /١٤٢٣هـ) مران - محافظة صعدة (ص ٢-٣).

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم (صرخة في وجه المستكبرين) ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٧م ص ٨.

ثم يضيف في شرحه لقول النبي –صلى الله عليه وسلم-: هذا علي ولي كل مؤمن ومؤمنة:

"ما أعظم كلمة "هذا" في هذا المقام، وهذه الإشارة الهامة هي التي يسعى الصهاينة اليوم إلى أن يمتلكوها بعد أن ضعيناها نحن، بعد أن ضيعت هذه الأمة عقيدتها في من هو الذي يملك أن يقول لها : (هذا أو هذا) جاء اليهود ليقولوا لها : (هذا) أو ليس الجميع الآن ينتظرون من ستقول أمريكا له ليحكم العراق : (هذا هو حاكم العراق)؟ أو لم يقولوا قبل : (هذا هو حاكم أفغانستان)؟....".

"لكنا تنكرنا من بعد تلك الإشارة العظيمة، وتنكرنا من بعد لمن له الأولوية في إطلاق التعيين بتلك الإشارة العظيمة، فكان ممن سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في ذلك الحفل، في ذلك الجمع الكبير كانوا هم أول من قالوا : لا، وإنما هذا"[١].

يقول : "الحل هو نفس الحل: لابد للأمة من أعلام تلتف حولها، هم أهل بيت –رسول الله صلى الله عليه وسلم- وأنتم تتلى عليكم آيات الله" (آل عمران:١٠١) هذه آيات الله قائمة فينا، لكن عندما فقدت الأعلام ألم يضع الكتاب نفسه؟ ضعيناه نحن و لم يضع هو، ألم تضيع الأمة الكتاب عندما أضاعت الأعلام؟"[٢].

ويقول: "لن تنجح الأمة، ولن تخرج الأمة من أزمتها ولن تنقذ الأمة من الوضعية المهينة التي تعيشها إلا بالعودة إليهم (وما إن تمسكتم به لن تضلوا)

---

(١) حديث الولاية، ص٤.

(٢) دروس من هدي القرآن (سورة آل عمران) الآية ١٠٠-١٠١، ص٨ .

فإذا لم تتمسكوا ستضلوا .... سنن إلهيه.

حينئذ ليتعبد المتعبدون، وليدع الداعون، وليتصدق المتصدقون، وليتركع المتركعون، لن يستجيب لهم إلا بالعودة إلى ما أرشدهم إليه ... أو ليس المسلمون يحجون كل عام ويدعون الله هناك على اليهود والنصارى وعلى إسرائيل؟ أوليسوا في المساجد وفي شهر رمضان وفي غيره يدعون من مكبرات الصوت على إسرائيل ويدعون على أمريكا ... على اليهود والنصارى ؟ لم يمسسهم سوء وإذا ما مسهم شيء هناك فلن يكون ما يمسهم فيه إنقاذ لنا هنا.

إن الله قد هدى الناس وقد عمل على إنقاذهم وأرشدهم إلى ما فيه إنقاذهم من قبل أن توجد إسرائيل بمئات السنين عندما قال على لسان نبيه –صلى الله عليه وسلم-: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا) والضلال هنا الضلال عن الهداية، الضلال في الحياة، الضياع، الجهل، التخلف، الذلة، الاستكانة، التفرق، التمزق ...... الضلال في اللغة العربية كلمة تعني الضياع، إذا لم تتمسكوا بالقرآن وبأهل البيت فستضيعوا ستضلون في معتقداتكم .... تتيهون في حياتكم، يتغلب عليكم أعداؤكم، تتفرق كلمتكم، تفسد نفسياتكم، يدوسكم الجبابرة والطغاة والظالمون ..... هذا هو الضلال الذي ما كان يمكن أن تقع الأمة فيه لو تمسكت بالثقلين من بعد موت رسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

وأول العترة وأول الثقل الأصغر هو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه"[1].

---

(١) دروس من هدي القرآن (مسئولية أهل البيت) ١٤٢٢/١٢/٢١هـ، ص١١.

ويستمر في السياق : "شر تلك البيعة مازال إلى الآن" أي : البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة، ومازلنا نحن المسلمين نعاني من آثارها إلى الآن".

"هي كانت الطامة بشكل عجيب، هي سبب المشكلة، ألا ترى المسلمين كيف أنهم لم يستطيعوا حل إشكاليتهم أبدا! ألم يكن المسلمون سنية (سنة) وهم متولون أبي بكر وعمر؟ ما استطاعوا أن يصلوا إلى حل إطلاقا في قضيتهم هذه، في صراعهم مع أعداء الإسلام، والأمة في كل سنة تهبط نحو الأسفل، جيل بعد جيل إلى أن وصلت تحت أقدام اليهود من عهد أبي بكر وهي تهبط جيلا بعد جيل ....."[1].

سبق مثل هذه الأفكار في الجزء السابق وتكاد الأسطوانة تكرر نفسها، ولكن ثمة جديد هنا وهو الإشارة بشكل صريح إلى جدلية الحق الإلهي وخطبة الغدير، وهذه الجدلية عادة ما تقوم على مبدأ المحو والإثبات، فالشيعة من حيث يقررون تعيين الإمام علي -رضي الله عنه- الخليفة الأول فلابد من إسقاط الخلفاء الراشدين أولا، وإقامة هذا الحق الإلهي على أنقاض كل ما بناه الخلفاء .. فلابد أن نجعله محض وهم ومحض هراء، وأن نجعل الخلفاء -لكي تستوي الحبكة- مجرد رعاع ليس لهم فضل ولا سابقة في الدين، وان عليا هو وحده صاحب المناقب كلها، وصاحب الفضل كله، وهذه هي الخطوة الأولى إلى أن يصبح هو الأول والآخر، والظاهر والباطن ..... مجرى السحاب .... هازم الأحزاب، من هزير الرعد صوته، وضوء البرق نوره، بيده مقاليد كل شيء والسماوات والأرض مسخرات بأمره .. لست أنا الذي أقول هذا، بل

(١) دروس من هدي القرآن الكريم (سورة المائدة) الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م عن صحيفة الميثاق الأسبوعية العدد ١١٨١، ٥/يوليو:٢٠٠٤م.

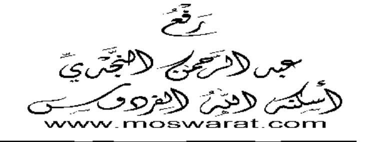
هذا قول الاثنى عشرية والإسماعيلية، ومن شاء فليقرأ كتبهم وهي كثيرة، اقرءوا حتى غلاة الشيعة في اليمن ولا تذهبوا بعيدا، وليس فكر الحوثي إلا من هذا.

قوله : إن شر البيعة في سقيفة بني ساعدة لا يزال إلى اليوم.

قلت : لولا عناية الله في توفيق المسلمين لحسم أمورهم بهذه البيعة والاتفاق على خليفة يوحد كلمتهم، ويحفظ لدين من الضياع، لانفرط العقد وانهدم البناء، ولتعرض المسلمون لفتق لا يرتق، وكسر لا يجبر .... كانت هذه أول تجربة سياسية رشيدة مهما كانت بدايتها، و لم يكن لذلك بديل سوى البديل الذي شربه العرب مع حليب الإبل وهو العودة إلى الحمية الجاهلية، فكل قبيلة تأنف أن تحكمها قبيلة أخرى، وبدون ذلك كانوا مرشحين لأن يعودوا إلى قبائل متناحرة –كما كانوا قبل الإسلام- لاسيما أن أكثر قبائل الجزيرة ارتدت بعد الإسلام، فبيعة السقيفة التي تنازل الأنصار فيها للمهاجرين عن طيب نفس، هي أول محك لاختبار أمر شورى المسلمين بعد تركهم قائدهم إلى الرفيق العلى، وقد نجحوا فيه، فهي إذا مفخرة وليس مصيبة[1].



(١) انظر خليفة الفكر الحوثي (٤٢-٥٨).



١١- إقامة حكم إمامي رافضي وإستعادة الحق المسلوب:

إنهاء الحكم الإمامي في اليمن، وتخليص الشعب من تسلطه واستبداده وتخلفه عام (١٩٦٢م) كان سببا في الاحتقان الإمامي في اليمن لما يرى من الأمجاد سلبت منه، وهذا ما دفع الإماميين من العمل في الخفاء مع العلم أن بعض المدعين السلالية والانتساب إلى الهاشميين المشاركة في ثورة ١٩٤٨م، أو ما بعدها وليس يعني ذلك إيمانهم بهذا الفكر، أو عدمه ولكنه دفع ذلك الممارسات الإمامية الظالمة مما دفع الأمرين إلى أن يقاوم ذلك الظلم، وهذا ما أوجد ردة فعل في أوساط المجتمع من حيث رفض الفكر السياسي الزيدي وذلك على مستوى الحاكم والمحكوم.

إلا أن الزيدية أخذت تستجر الماضي، وتحلم بإقامة الحكم الإمامي في اليمن وعند عدم تمكنها كما سلف أخذت تعمل لاستعادته في الخفاء، حتى كانت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م فاستلهمت من هذه الثورة الحكم وأخذت إيران ذلك في الاعتبار عند تصدير الثورة إلى اليمن عن طريق الحوثيين.

وقد استغل الحوثيون الأوضاع الاقتصادية المتردية في اليمن، وما تمر به البلاد من تأخر، وضعف التنمية في البلاد وتصوير ذلك كله على أنه قصد به تأخر المناطق الزيدية، وأن هذه المناطق قد حرمت من أي خدمات وأن ذلك سببه الحكم الجمهوري، وأنه لا يمكن التخلص من كل هذه الأزمات التي صورها الحوثي على أنها بسبب الممارسات الحكومية إلا بعودة الإمامة والانضواء تحت حكم الإمام . وأن الحركة –أي الحركة الحوثية– هي بوابة إعادة الإمامة، وهي المسئولة عن إعادة التراث الإمامي إلى الوسط اليمني، وقد

سلك الحوثية مبدأ الترويج عن طريق أحقية عودة الإمامة بالسلالية والاصطفاء أنها الأولى بذلك.

يقول الحوثي : "نحن في زمن أطول ونحن واجهنا من قبل أعداء أشد خبثا وأكثر قوة ــ أليس هذا الذي يحصل ؟!.

لو نريد أن نقاضي الله ولولا أنه يعلم أن المسألة كفاية لكان بالإمكان أن نقول : كان تنعكس القضية ... كأن أجعل محمدا يأتي في القرن العشرين وقت الشدة ووقت الأزمات لكن لا لأن الله يعلم أن في المسألة كفاية فوق الكفاية، إن عترته فيهم كفاية وفوق الكفاية، أن يكونوا أعلاما للأمة"[1].

وهذا ما قاله الهادي من قبل: "ثم يجب عليه أن يعلم أن الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين"[2].

ويقول بدر الدين الحوثي في رسالته للشهرستاني المشرف على مكاتب المرجعية الرافضية في العالم : "فالحركة نجحت نجاحا باهرا في إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة وبالقول بالفرق بين الخلافة والإمامة، وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامية للحكم هي الأصلح والأنفع للشعب اليمني، وقد بثت عناصرنا ذلك في الشارع وبين عسكر وأفراد النظام وموظفيه المخلصين، فظهرت على نفوسهم الروح الانهزامية التي تمكننا في المعركة من النصر على القوة الظالمة"[3]، وهذا ما ينشره ويذيعه الجناح السياسي.

---

(١) دروس من هدي القرآن، الدرس الأول ٢٠٠٣/١/٨م، ص١٢.

(٢) رسائل بدر الدين الحوثي (١٧).

(٣) تقدمت الرسالة.

يقول المحطوري: "لأن الزيدية عندنا كانوا يبايعون إماما لأنه أعلم أهل الأرض كان الإمام هو المرجعية السياسية والدينية، وحينما ذهبت المرجعية السياسية انتقصت المرجعية الدينية فلم يتح للزيدية أن ينظموا أنفسهم لتكون لهم مرجعية"(١).

ويقول الحوثي : "حتى الشوافع في اليمن أرقى منا، محافظة تعز أرقي منا لديهم خدمات أكثر منا نحن الزيود ينظر إلينا نظرة أخرى، وهذا يعني أننا أصبحنا ضائعين حتى أمام من هم مضيعين للثقلين الزيدية من أسس دينهم، من أسس فكرهم، هو أن الدولة الظالمة لا يدخلون فيها لكن الناس قد أصبحت عندهم قضية عادية لديهم هل هم داخلون فيها؟

لا لازالوا خارجا فمتى ما أصبحنا غير قابلين (للمر) نحن الآن مستعدون أن نقبل (مرا) نأكله فنشفى من حالتنا هذه .... ونحن من أعلامنا قدوات يصح أن نتعبد الله بولائهم ولا نحتاج إلى تكذيب من أجلهم ولا أن تكذب من أجل تلمعهم، وهم لو تحدثت بنصف ما هم عليه أو بربع ما هم عليه لكان فيهم ما يجذب الناس إليهم ولكان فيهم ما ترى بأنك تعتز وتفتخر بأن يكونوا قدوة لك، ثم لا نتحدث عنهم، ثم نصمت عنهم ...... أليس هذا هو الذي يذهل الإنسان لا نتحدث عنهم، بل متى ما جاء أحد يتحدث عنهم قلنا يكفي الحديث عنهم ولا نريد أن نسمع عنهم"(٢).

"من الحماقة نحن أن نرتبط بهم أو نفكر أن بالإمكان أن نتوحد معهم إذا توحدنا فهم يريدون أن نتوحد من تحت رايتهم، هم لن يقبلوا في أي واحد

---

(١) الوسط ١/٢/٢٠٠٧م.

(٢) دروس من هدي القرآن (سورة آل عمران) من ١٠٠-١٠١، ص ١٧-١٩.

من أهل البيت، أو من شيعة أهل البيت، أو من أولياء علي ليلتفوا حوله لأنـــه عندما يصعد سيواجه بأنه رافضي خبيث كما عملوا بالخميني نفسه"[١] هؤلاء هم الذين لهم الحق الإلهي في الحكم، وأن المسلمين يجب عليهم التسليم لهـــم بالولاية . وهذا ما سعى إليه الحوثي إلى إغراق فكر الأتباع بهذا المفهوم وأحقية أهل البيت في الحكم كونه حق إلهي لا يجوز لغيرهم ولا يحق لهم التخلي عنه، بل يجب السعي لتحقيقه وبذل ما في الوسع لذلك . بل هو من الأمور التي يلزم المسلمين في نظر الحوثيين تحقيقه والسعي إليه وأنه حق لأهل البيت على غيرهم من المسلمين.

لأن عودة الإمامة تحقيق معنى الحق الإلهـــي والواجـــب الـــشرعي في تحقيقها، وهذا التصوير بهذه الكيفية تصوير ديني أما ما يتعلق بتحقيق أحـــلام الشعب وتصوير ذلك بتحقيق النقل الثاني "عترتي" وبذلك يكون الدين تحقـــق فيه الكمال لأن الولاية شرط في صحة التعبد، ولهـــذا يقولـــون أن الخلافـــة "الوصية" لعلي جاءت من قبل الشرع وهذا يجعل الإمامة وتحقيقها أمر لابد منه ولكنه عند الحوثية يتم تحقيقه عن طريق مبدأ الرافضة وليس على مبدأ الزيدية الموغلة في الرفض، وهو أحد استراتيجية المشروع الاثنى عشري في إيران، ومن ذلك بناء قوات عسكرية غير نظامية لكافة الأحزاب، والمؤسسات العسكرية، والأجهزة الأمنية، والدوائر الحساسة، وتخصيص ميزانية خاصـــة لتجهيزهـــا وتسليحها وتهيئتها لدعم وإسناد إخواننا في السعودية واليمن والأردن"[٢].

---

(١) خلفية الفكر الحوثي (٩٢).

(٢) محركات السياسة (٦٢).

وكما هو معلوم مراوغة الرافضة ونفاقهم واستخدام التقية في تعاملهم، ومن ذلك فيما يتعلق بالإمامة وتحقيقها وإقامة حكمها في اليمن وتلاعب زعامتهم بالمواقف، ومن ذلك إدعاء أن صناديق الاقتراع هي التي تحكم الحكم ومن يستلمه، ومن ذلك ما يدعيه مرتضى المحطوري والذي يخفي رافضيته تحت شعارات زائفة ومراوغات ودعاوى مضللة وصياح وخروج عن الحقيقة التي يواجه بها . وقد أسس مركز بدر والذي يعد من مصادر المدد البشري للحركة الحوثية، بل إن كثيراً من خريجيه يقاتلون جنبا إلى جنب مع الحوثي، وهذا المركز يهتم بالجانب التأصيلي للحركة الإمامية في اليمن وتدعمه إيران دعما متواصلا.

ويروي المحطوري قصة زيارته لإيران، ومدى ارتمائه في أحضان الإمامية والاتكال على دعمها المالي والمعنوي في إنشاء طائفة شيعية تظهر مذهب الزيدية، وتبطن مذهب الرفض فيقول:

"كنت في زيارة لإيران عام (١٩٩٧م) وبدعوة من حجة الإسلام السيد جواد الشهرستاني الوكيل العام للمرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني، وخلال خمسة عشر يوما زرت عدداً من الحوزات والمنشآت العلمية والبحثية والمكتبية فوجدت بشاشة وترحيباً عند كل من قابلنا، وعندهم نهضة علمية، ونشاط في تأليف الكتب يثير الدهشة فالكل يؤلف وبعضهم له موسوعات وعشرات المجلدات، ولكي أبرهن على تعصب العرب المسلمين فقد أدخلت السجن السياسي فور رجوعي من إيران فما نزلت من الطائرة إلا إلى عربة الأمن السياسي بتهمة زيارة إيران"[١].

---

(١) التشيع وأثره على الجرح والتعديل (٦٨).

وقد دأب هذا الرافضي على قناة المستقلة، وكلامه لا يخلو من مراوغة، أو تبرير لمواقف الحوثيين، أو ادعاء أنه قدم جهودا لرأب الصدع . والذي يرى أن اليهود والوهابية ممن أثار الفتن في اليمن، وهذا ما يؤصل ويؤكد الانتماء للحوثية، لأنها تدعى هذا تماما، ثم زعم أنه لا صلة له بالحوثي ومن معه من الشباب . وقد فضحه الواقع وطلاب مركز بدر وشريكه في الحزب يحيى الديلمي المحكوم عليه بالقتل تعزيزا، حيث وصف في إحدى رسائله التي أدانته بها المحكمة الابتدائية وصف المحطوري بالقائد الأعلى والأوحد للحركة العلمية الجهادية في اليمن.

وأيضا نشرت بعض الصحف عن أحد أفراد حزب الحق تقسيمه قادة حزب الحق إلى جناحين، جناح ديني وجناح عسكري، وذكر أن المحطوري من الجناح الديني.

بل يظهر ذلك جليا في رسالة بدر الدين الحوثي المرشد الأعلى لمؤسسة آل البيت في اليمن وقد ورد فيها : "ونحيطكم علما بأن الولد يحي عضو مجلس النواب، والمحب المخلص عبد الكريم جديان عضو مجلس النواب سيتكفلان بما عليهم من دعم سياسي كما تكفل سماحة السيد المجتهد أحمد عقبات، والسيد المرتضى بن زيد المحطوري وفقه الله وسدد خطاه بالإضافة إلى شخصيات وقيادات بارزة بالتحرك وبذل الغالي والنفيس حتى تحقق الحركة هدفها النهائي وما علينا سوى استغلال الوقت وما عليكم غير تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي الذي سيمكننا من تحديد زمن المعركة وبدايتها ونهايتها لمصلحة آل البيت عليهم السلام"[1].

---

(١) الزهر والحجر (٣٥٥).

بل يدعي أن توقيعه على إدانة علماء اليمن للحركة الحوثية وممارساتها الخاطئة وخروجها عن المذهب الزيدي توقيع مزور، وهذا يظهر لي أنها مناورة من المحطوري لأنه صاحب مناورات، وهو رجل زئبقي لا يثبت على مذهب أو قول غير قول غلاة الزيدية "الجارودية" بل أصبح يتبنى مذهب الجعفرية في كثير من منعطفات مركزه مركز بدر.

وكان المحطوري ممن يهتم جدا بالمناسبات الدينية، لأنه يمثل الجناح الديني والسياسي وذلك له أهميته، ومن ذلك مناسبة يوم عاشوراء في تعز عام ٢٠٠٩م، ومشاركته في مظاهر الاحتفال كما هي مراسيمه عند الاثنى عشرية.

ومن تقية المحطوري أنه يزعم أنه لا صلة له بإيران، وأنها تكرهه مع العلم أن محمد شداد قد وجه سؤالا للمحطوري . هذا نصه:

"ما هو سر الأحجار التي أتيت بها من إيران ؟ هذه التي تدعي أنها تكرهك وهي تملأ كيساً كبيراً كما أخبرتني أنت ؟!

وذكر محمد شداد أن أغلب كتب مكتبة المحطوري للأطفال والشباب والتي تشرف عليها جمعية نشر الثقافة والمعرفة، تحكي عن الخميني وحياته وزهده وجهاده"[(١)].

ثم كيف تكرهه إيران وقد استقبلته ووسعت عليه في الضيافة والعطاء حتى عاد إلى اليمن وهو منبهر بحضارتها والعلم فيها وما فيها من علماء وهذا يعد تقية من المحطوري خلاف ما عليه المذهب الزيدي، فإنه لا يعترف بالتقية التي تمارسها يا مرتضى المحطوري، والذي يدعي أنه رجل المرحلة وأن لديه

---

(١) انظر ذلك في صحيفة الناس العدد (٢٠٩).

القدرة على حل مشاكل اليمن لو تمكنه الحكومة اليمنية من ذلك وهذا ما نادى به من على قناة المستقلة.

بل إن المحطوري آية الله في اليمن يدافع عن الاثنى عشرية ويستميت فيقول : "ومازلنا نطالع عبر الأيام حشوا من الكلام في كتب وكتيبات عن الشيعة الجعفرية فيها من الكذب والتهم على أهل البيت بدءا بعلي عليه السلام والحسن والحسين السبط وهلم جرا، والتقول على الزيدية لا يدع شكاً في أن نوازع سياسية، ومخابرات عالمية تحرك لكتابتها وتوزيعها مجانا .. مع أنهم –أي الجعفرية– يتلمسون المودة والتقارب من إخوانهم العرب والمسلمين ولا يجدون إلا الصلف والغرور"[1].

علما أن التقية أصل من أصول الدين الاثنى عشري حيث قالوا:

"من لا تقية له فلا دين له، وهي تسعة أعشار الدين –كما هو عند المحطوري– وهم من خلالها يناورون في اليمن لنشر الرفض واستقطاب الأتباع ونشر المذهب الجعفري "الاثنى عشري" بين شباب اليمن وهذا واضح من مركز بدر الذي يديره المحطوري ومن كتاباتهم في الصحف.

وهو أسلوب إبراهيم الوزير والذي يعيش في ألمانيا .... فقد كتب في بعض صحف الرفض في اليمن يقول "حصر الولاية في البطنين خطأ يجب تصحيحه وحصرها في قريش خطأ أخر، وبطن صندوق الاقتراع التريه هو الذي يعطي حق الولاية العامة "وهو يرى أن تعدي الحوثيين على حدود السعودية ليس خطأ دينيا . أما صندوق الاقتراع فهو ما ينادي به المحطوري

o

(١) التشيع وأثره على الجرح والتعديل (٦٧).

على قناة المستقلة، ولكنه يرى أن ذلك مخالف شرعا، لأن الأدلة الشرعية تجعل الولاية في البطنين، وهذا عين التقية وإجادة فن المراوغة من إبراهيم الوزير ومرتضى المحطوري، هذا التيار المترفض والذي يمثل الجناح الديني للرافضة في اليمن.

"وهكذا فإن هذا الخلاف الدائر بين الحوثيين وبعض علماء الزيدية إنما هو خلاف ثانوي أشبه بتقاسم الأدوار ما بين تيارين تيار مسلح (الجناح العسكري) وتيار دعوي ديني (سياسي) او ربما هو خلاف حول التوقيت والأسلوب كما يراه بعضهم فقد نشأ عام ١٩٩٦م انقسام داخل الشباب المؤمن، وحسب قول محمد عزان فإن الخلاف كان حول المنهج الدراسي، فقد صدرت بيانات عديدة ضد الشباب المؤمن وتدخل العلماء والوجهاء في صعدة وكلفت لجنة من العلماء بمراجعة المنهج، ويضيف عزان وكنا نميل إلى التركيز على التوسع في الجوانب العلمية ودراسة الموروث الفكري بجرأة والإجابة عن تساؤلات الطلاب حول المسائل الخلافية بحرية، بينما كان الفريق الآخر يعطي أولويات في التركيز على جانب العلاقات بين الطلاب والتهذيب الروحي....."(١).

وعند مناداة يحي الحوثي على قناة المستقلة بين أنه ليس لحركته أطماع دينية، وهذا يكرس معنى الجناح الديني، والجناح السياسي الذي يسير عليه هو إحكام استيلاء الرفض على اليمن، بل من الطوام أن ينادي أحمد حميد الدين والذي يعيش في الرياض في كنف الدولة السعودية وزيد الفضل وهو مثل سابقه من على قناة المستقلة إلى أن الحوثية في اليمن لها معالم وكلامهما قد

---

(١) الحوثية في اليمن (١٢٥).

تضمن تأييدا للحوثية وكذلك حسين الشريف، مع أن هؤلاء لهم صلاة قوية بالإمامية والدعاة إليها في اليمن.

علما أن الحركة الحوثية من أهدافها الأساسية هو إقامة حكم إمامي يعيد الحكم إلى فارس كما كان قبل الإسلام، والتي فقدت نفوذها في اليمن على يد الإسلام، وهذا ما يتغنى به الإمامية في اليمن، ويدعون إليه، ويتحالفون في الداخل والخارج من أجله.

يقول قائلهم:

قل لفهد وللقصور العوانس	إننا سادة أباه أشاوس
سنعيد الحكم للإمام إما	بثوب النبي وإما بأثواب ماركس
وإذا خابت الحجاز ونجد	فلنا إخوة كرام بفارس

وهذا ما يصبوا إليه مدعية السلالية والحق الإلهي في اليمن والتي لو تحقق لها ذلك لكان هؤلاء الوهابية وعلى رأسهم دولة الوهابية في الرياض - كما يسمونها- في أولويات أعدائهم الذين يجب التخلص منهم بضرب الوهابية في عقر دارها والتي تدفع لهؤلاء المخصصات وترفهم وتكرمهم أجمل إكرام، ثم يضربونها من خلفها فكيف لو تمكنوا وما تخفي صدورهم أكبر، وما بدر الدين الحوثي والذي استضافته السعودية دهرا وأغدقت عليه وأكرمته، وإبراهيم الوزير والذي بقي في كنف الدولة السعودية أربع سنين سمان في حياته، ثم يزمجر ويصياح بأن عدوه الأول هي الوهابية وأن اعتداء الحوثيين على السعودية ليس خطأً دينياً.

فقد أصبح هؤلاء وأبناؤهم من أقطاب السعاة إلى إسقاط الحكم السعودي، لأن إيران وجهت بذلك كما يفهم من المؤتمر التأسيسي الموسع تحت شعارات "شيعة علي هم الغالبون" الذي أقيم في سنة ٢٠٠٦م في قم وكان للحوثية وبقايا الإمامة في اليمن حضور فيه، وقد جاء فيه كما أسلفنا "دراسة وتحليل الوضع الراهن على الساحة الإقليمية والاستفادة من تجربتنا الناجحة في العراق وتعميمها على بقية الدول وأهمها السعودية قلعة الوهابية الكفر ...."[(١)].

فما هي تجربتهم الناجحة في العراق غير السعي إلى إبادة أهل السنة والإطاحة بالحكم وقتل صدام حسين في يوم عيد الأضحى.

وهذا ما تسعى إيران إلى تأصيله في الحركة الحوثية، وهو ما يتبناه كلا الجناحين في الحركة الحوثية، وإن استخدمت التقية وهي ظاهرة عند الجناح الديني للحركة الحوثية، فالمؤيدي والذي كان يفتي تقية بأن الصحابة قد مدحهم الله ومراده من كان صحابيا معتبرا بالمفاهيم الحوثية وهذا منه تقية.

فمجد الدين المؤيدي كما ورد في صحيفة الدستور: أن حمود بن عباس المؤيد كان يغرر بالشباب، ويرسل بهم للقتال مع الحوثي، ويعطيهم تعويذات تعلق على صدورهم، صورة الصحيفة صورة التعويذة، علما أنه كان يدعي أنه لا يعلم الحكم في سب الصحابة.

وشارك تقية في بيان علماء الزيدية والذي يظلل أفكار الحوثية، بل إن هذا البيان يخرج على أصول الزيدية التي يؤمن بها الموقعون عليه ؛ لأن من

(١) محركات السياسة (٦١).

أصول الهادوية الكبرى الخروج على حكام المسلمين، ومن التقية ما قام به الرزامي صاحب تلك المقابلة الشهيرة وهو أحد ثلاثة كانوا قد زاروا إيران وأعجبت المرجعية الاثنى عشرية به أكثر من حسين الحوثي مما دفع حسين الحوثي إلى الانشقاق لكنه تحت الضغوط الإيرانية عاد عمليا إلى الحركة وإن كان ظاهرا منشقاً، وقد ذكرت بعض وسائل الإعلام أنه قتل في أحداث صعدة عام ٢٠٠٩م.

ولهذا فإن إقامة حكم إمامي رافضي في اليمن هو جزء من الولاية التي يصورها الخميني فيقول : "إن الاعتقاد بضرورة تأسيس الحكومة وإمامة السلطة التنفيذية جزء من الولاية، كما أن النضال والسعي لأجلها من الاعتقاد بالولاية .... قوموا أنتم ببيان الإسلام كما هو، وبينوا الولاية كما هي واشرحوها كما هي قولوا : إننا نعتقد بالولاية وبأن الرسول الأكرم قد عين خليفة، وقد ألجأه الله إلى تعيين خليفة وولى أمر المسلمين"، وهذا يبين أن إقامة الإمامة شيء متعين وهذا ما حدا بالكوراني في كتابه عصر الظهور إلى إيراد بعض الأحاديث غير الثابتة عن ثورة اليمن وحتمية وقوعها وأنها راية هدى.

وهذا ما أطرب حسين الحوثي: "أن يكون هو، فمد جسر التواصل مع إيران وإن كان قد مده أبوه بدر الدين الحوثي من قبل في رحلاته المكوكية إلى طهران ولبنان رجاء أن يكون ذلك المذكور في هذه الأحاديث المكذوبة، مما جعله يحرص أن يدخل اليمن أكبر قدرا من هذا الكتاب مما ساعد على تمدد الحوثية.

وبهذا كان الحوثي أداة في يد إيران تنفذ من خلاله ما تخطط إليه من تحقيق تلك النبوات، وإقامة الهلال الشيعي الذي يعد اليمن عضده وامتدادا لهذا

الهلال . ولابد أن تكون هذه الراية إمامية ومن ذلك يظهر أن النشاط الصفوي الاثني عشري في الوسط الزيدي ليس نشاطا سياسيا بل نشاط ديني، وهذا ما ساعد على تمدد الحوثية وكان ظاهرة من مظاهر تمددها داخل المجتمع اليمني بالدعوة إلى الإمامة وتحقيق ذلك.

١٢- الدعم الفكري الرافضي لزيدية اليمن:

يمثل الدعم الفكري اللامحدود من إيران ورافضة لبنان والعراق وعموم (الاثني عشرية) في دول الخليج لزيدية اليمن اللبنة الأساسية لدعم ونشر أفكار الاثني عشرية في الأوساط الزيدي، وتلقيح المفاهيم الزيدية بالمفاهيم والعقائد الجعفرية، وكان لهذا الدعم آثاره فقد تأثر واستجابت المبادئ الزيدية لذلك وتأصل الرفض، وتمكن من المذهب الزيدي "الجارودي" وصدق القائل أعطني زيديا صغيرا أخرج لك منه رافضياً كبيراً . وهذا ما حصل فقد انقلب الفكر الحوثي على مبادئ الزيدية الأولى وظهر بمظهر الرفض وذلك بالدعم المتواصل من القوى الفكرية الرافضية في داخل اليمن وخارجه، مع أن الزيدية الأولى قد غربت شمسها على ما فيها من اعتدال بعد مقدم الهادي عام ٢٨٤هـ وذلك لأنه كان يحمل مشروعا فكريا معين مغاير في كثير من جوانبه للفكر الزيدي، والذي يعتبر سنياً في نشأته، ولكنه تحول كما أسلفنا وكان لابد له من إظهار هذا التحول بشيء يُقبل، فدثر مبادئه وأفكاره بدثار الزيدية ليجد له قبولا عند القبائل اليمنية، وهذه الأفكار التي قد أخذت تطغى على المذهب الزيدي الأول، كانت تدعم مع كل منعطف من منعطفات التحول إلى عصرنا الحاضر فكان الدعم الفكري الوافد من أماكن شتى إلا أن العمود الفقري لهذا الدعم هي إيران ورافضة العراق؟ وذلك عن طريق دعم نقاط الوفاق بين الجارودية

والاثنى عشرية وأخذها منطلق إنطلاق لتغيير الفكر الزيدي وذلك عن طريـــق إرسال الروافد الفكرية سواء كانت بشرية تحمل الأفكار المدعمة وقد كان هذا متمثلاً في الوافدين العراقيين ذوي الأصول الإيرانية نسباً أو فكراً أو غيرهم.

أ- الكتب والمنشورات:

إرسال شحنات الكتب التي تصل إلى اليمن من إيران حتى أصبح يعج بها البلد والمكتبات ذات الصلة مما أثار إنزعاج شعبي وصل صداه الحكومة اليمنية ممـــا دفع الرئيس علي عبد الله صالح من التحذير إلى ذلك، فقال:

"الآن هناك ترويج لكتب الجعفرية، وبدأت تنتشر، وهذا خطير علـــى الوحدة الوطنية، وهي تدخل إلى البلاد على أساس أنها كتب للزيدية ولا علاقة للزيدية بها على الإطلاق فهي كتب خطيرة"[1].

وأصبحت هذه الكتب الخطيرة كما يقول الرئيس، والتي تحمل الفكر الرافضي في متناول جميع الشعب اليمني، وفاض الكثير منها حـــتى أصـــبحت تشحن لدولة الجوار السعودية إلى شيعة "الإسماعيلية" في نجران عـــبر الحـــدود فأصبحت اليمن مصدرة بعد أن كانت مستقبلة، وقد قبضت دوريات سلاح الحدود على كثير من هذه الشحنات من الكتب والتي كانت في طريقهـــا إلى السعودية ...... وهذا النوع من الدعم الفكري قد حذر منه علمـــاء الـــسنة وأكده الرافضة في اليمن.

(١) صحيفة الثورة عدد (١٤٦٦٢).

يقول مقبل الوادعي "لكن شيعة اليمن أتوا بشيء ما كان أغناهم عنه ألا وهو كتب الإيرانيين فقد فتحوا الباب على مصراعيه المصطكي الذي كان يمشي يدلي رأسه إلى الأرض، يكاد أن يسقط بزعم أنه من الورع، ثم يستورد كتب الإيرانيين الضالة التي يعتقد الزيديون أنفسهم كفرها وكفر مؤلفيها، ومع هذا أساءوا إلى أنفسهم وأساءوا إلى اليمن وإلى المذهب الزيدي"(١).

ويقول المحطوري : "وعندما انتصرت الثورة الإيرانية كانت تصل بعض الكتيبات إلى اليمن، وفيها حديث حار داع إلى حب آل البيت فقرأها العوام وتوهموا أنها كتب آل البيت الزيدية، والعوام لا قدرة لهم على التمييز فالذين تحولوا إلى المذهب الجعفري هم العوام .... وللأسف الأمن أعطى تصريحا بمركز في صنعاء للجعفرية وشخص مقرب من البيت الحاكم هم من ينشر الجعفرية"(٢) علما أن مكتبة مركز بدر تعج بالكتب الجعفرية.

وهذا النوع من الدعم الفكري حري أن يؤتي ثماره وأن يكون له الأثر الكبير على صياغة العقلية اليمنية وبلورة أفكارها بالطابع الجعفري، وأن يؤدي إلى تغلغل فكري اجتثاثي للفكر الزيدي الأول، مما يظهر لنا شخصية مستلبة الولاء كما هو ظاهر في الحركة الحوثية التي قد دفعت أفكارها بضلالات الجعفرية.

أشار علي مجور رئيس الوزراء اليمين : "إن تنظيم الشباب المؤمن كان يسعى إلى الطائفية والعنصرية وتقويض النظام السياسي برمته واستغلال المذهب الزيدية من ضمن المنطلقات الفكرية الرئيسة واتخاذه مظلة للترويج للمذهب

---

(٢) المصارعة (٣٣٧).

(١) الوسط في ٢٠٠٧/٢/١م.

الاثنى عشري، كما اهم الشباب المؤمن بالسعي لتشويه الحركات الإسلامية والفرق الإسلامية الأخرى، التي تنتمي إلى المذهب الجعفري الاثنى عشري وكانوا يقومون بحملات عنصرية واضحة في هذا الاتجاه .... وأن حسين الحوثي كان يسعى دائما لفتح المكتبات المختلفة للترويج للمذهب الاثنى عشري"[1].

علما بأن الدولة قد سعت إلى نشر التراث الزيدي فقد تولت وزارة العدل طباعة كتب المذهب الزيدي مثل كتاب شرح الأزهار في عشر مجلدات، أو كتاب الثمرات اليانعة في خمس مجلدات، وكتاب البيان الشافي في أربعة مجلدات ضخمة، وكتاب ضوء النهار في أربعة مجلدات.

كما أن الدولة منحت تراخيص وتصاريح لكثير من مراكز البحوث، والدراسات والمؤسسات الثقافية ...... والمكتبات ودور الطباعة والنشر والصحف ومجلات، بل لم ينتشر المذهب الزيدي ويسمع في عصور الأئمة كما هو اليوم[2]، إلا أنه لم يكتف بكتب الزيدية، بل حرص الحوثيون على الكتب التي تحمل الفكر الرافضي والتي تحمل في طياها ضلالته.

يقول الوادعي : "وينبغي أن يعلم أن هذه الكتب تشتمل على كل ضلال الرافضة فهي كفيلة بأن تقلب أهل اليمن رأسا على عقب، وهي غالباً توزع مجانا، وهي مطبوعة بطباعات عصرية فاخرة، وتوزع بكميات كبيرة وبعض الأحايين يأتون بها إلى مساجد السنة ويضعونها فيها بطريقة خفية لا

---

(٢) الشرق الأوسط عدد ١٠٤٠١ في ٢١/٥/٢٠٠٧م.

(١) الحوثية في اليمن (١٢٩).

يدري الناس من أين جاءت، وكثيرا ما تكون عناوينها من جنس عناوين كتب السنة فصار الخوف على أهل السنة كالخوف على غيرهم"(١).

وكانت ترد هذه الكتب إلى اليمن برعاية السفارة الإيرانية في صنعاء، أو عن طريق الدور التي تشارك في معارض الكتاب في اليمن سواء كانت هذه الدور لبنانية، أو إيرانية، أو عراقية أو غيرها، وكان معرض الكتاب الدولي في اليمن من أكبر المروجين والداعمين للفكر الرافضي في اليمن عن طريق إيصال الكتب ذات الطابع الفكري الاثنى عشري إلى اليمن بغزارة وتمكين أطياف المجتمع من الحصول عليها، مع قيام كثير من المكتبات المحلية والتي يقوم على تأسيسها وإنشائها الحوثيون باستقدام الكتب من طهران وغيرها على أنها كتب زيدية وتباع بأبخس الأثمان، بل إذا كانت ممولة من إيران، أو بعض تجار الخليج الرافضة فإنها توزع مجانا.



(٢) رافضة اليمن (٥١٠).



ب- قدوم رافضة الخارج:

وقد كان للعنصر البشري دوره المهم في العملية الإحيائية سواء كانت للفكر والعقائد، أو للمادة وعلومها، أو نقل الخبرات ذات الطابع الديني والدنيوي وهو ما ساعد على ظهور الحوثية في اليمن، وذلك من خلال استقدام الكوادر ذات الطابع العقائدي إلى الوسط اليمني، والذي كان يؤدي دوره بمهنية عالية واحتراف، مما أدى إلى مسارعة تلقيح الفكر الزيدي، بل أحيانا مصادرته، واستبداله بفكر طائفي مذهبي انكفائي إمامي جعفري، يخدم مصالح ذات توسع إقليمي، واحتواء فكري، واستبداد تصوري، ينطلق في تغير الثوابت وإثارة القلاقل والشبه ودعم المواقف التدخلية الخارجية عن طريق التنسيق الغير معلن والمشاركة في اقتسام المصالح على حين غفلة، ممن تدار له المؤامرات وينسق له الكمائن، ويجر إلى الأحداث، وما أحداث باكستان بالبعيدة عن هذا التطور الخطر في واقع الأمة، وقد لعب رافضة العراق الدور الأكبر في هذا النطاق أكثر من غيرهم في اليمن، لأن الفرصة كانت مواتية لهم وفي غيرها من البلاد العربية بالذات، لأن طابع القومية يغطي على جانب المذهبية ويتسلل صاحبه من خلال تلك العاطفة القومية ليوصل فكره المذهبي وينشئ الخلايا ذات المضمون الديني ومن ذلك مثلا خلية السودان فقد أنشأها العراقي الرافضي عبد الزهراء والذي غير اسمه فيما بعد إلى أحمد الكاتب تمشيا مع ما يدعيه من تصحيح، وفي مصر وسوريا وغيرها من البلاد العربية. ومن ذلك اليمن فقدوم مجموعة من رافضة العراق إلى اليمن للتدريس، والعمل في القطاعات الحكومية، والعمل في الأعمال الحرة كان لها الأثر الكبير في المد الرافضي في اليمن، واستنهاض جوانب من مذهب الجارودية والذي يلتقي مع

الجعفرية، وقد أخذت هذه المجاميع الطائفية في نشر فكرة الجانب السري لبث فكرهم وتحذير الجالسين من هذه الخلايا المعاد صياغتها، والعمل على اغتيال عقليتها من إفشاء الأسرار، وإظهار أمرها، لكن يأبى الله إلا أن تظهر للعلن حتى عرف ذلك القاصي والداني ممن يتابع أحداث الحوثية على أرض اليمن.

ومن هذا الظهور ما كان في فتنة الحوثي عام ١٤٢٥هـ، فقد تكشفت عن حقائق، ومن ذلك أنه في تلك الفتنة الحوثية مع الدولة اليمنية وجد سبعون جثة لعراقيين من أصل إيراني قتلوا في تلك الفتنة، وكان هؤلاء العراقيين يترددون على حسينية الثقلين بحي البليلي بالعاصمة صنعاء، وهي حسينية معروفة تقام فيها مراسم أعياد الشيعة ومناسباتها ذات المحتوى الجعفري الإمامي كاللطم، والعزاء الحسيني وغيرها من المراسم التي يقيمها الشيعة، ويحصل فيها نوع من المغالاة في جلد الذات والمعتقد معا.

وحدث أن السفارة العراقية للنظام السابق -صدام حسين- كانت قد أرسلت أربع رسائل إلى السلطات الأمنية عام ١٩٩٧م تحذر من هذه الحسينية التي اعتبرتها نواة لتنظيم سياسي مناهض، الأمر الذي لم تحمله السلطات الأمنية محمل الجد واعتبرته مكايدات سياسية من المشهد السياسي العراقي، بل إن شخصيات متنفذة في الحزب الحاكم دعمت إنشاء حسينية أخرى في الحي الدائري تحت اسم الكوثر"(١).

وقد وصل التأثير الفكري الرافضي على أيدي هؤلاء العراقيين من أصل إيراني إلى خارج الحسينيات والاجتماعات السرية، فقد وصل إلى محاضن التربية والتعليم للنشئ بشكل ملحوظ ومشاهد من قبل أولياء الأمور للطلاب،

---

(١) الحرب في صعدة (٤٠).

ففي عام ٢٠٠٢م ظهرت شكاوى من قبل أهالي طالبات يدرسن في مدرسة ٧ يوليو سببها ترويج مدرسين شيعة للمذهب الاثنى عشري فيها، ورفعوا شكاواهم المفتوحة ووجهوها إلى أكثر من جهة مسئولة وقد تضمنت هذه الشكاوى أمورا منها:

- الترويج لمذهب الاثنى عشرية الرافضة، وتوزيع الكتب التي تدعو إلى المذهب الذي يروج لأفكار خطيرة على عقيدة بناتنا وفلذات أكبادنا.
- احتقار وتكفير صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– .
- الترويج والدعوة لما يعتقدون أنه حق وهذه قاصمة الظهر لأنهم يتبنون إباحة المتعة وهذا من أصل عقيدتهم.

و لم يقف الأمر على رافضة العراق، بل أظهر الواقع وأحداث صعدة في حربها السادسة وأحداث ٢٠١٠م عدداً من جنسيات غير عراقية مشاركة في هذه الحرب مثل الأفغان والباكستان وإيران والصومال ولبنان ودول الخليج، وهذا يبين أهمية العنصر البشري في تمدد الحوثية، وأنه عامل من العوامل المهمة التي ساعدت عل ظهورها.

يقول الرئيس علي عبد الله صالح : "هؤلاء مدعومون من بعض العناصر المتطرفة والمتعصبة في بعض الجهات الإيرانية، وهي التي تدعم هؤلاء من منطلق أنهم من آل البيت بحسب رأي تلك العناصر المتطرفة، ويشاطرونهم

نفس الأفكار الضالة، وبعضهم لديه أجندة لتصفية حسابات مـــع الولايـــات المتحدة الأمريكية على أرض اليمن، وعلى حساب الدم اليمني"[1].

وأكد رشاد العليمي نائب رئيس الوزراء اليمني ووزير الداخليـــة "أن إيران سخرت إعلامها الرسمي للترويج للحوثيين .... وأكد على زيارة عناصر من قيادات التمر الإيراني، وأفاد بأن السلطات اليمنية ضبطت بعـــض العناصر الإيرانية التي كانت لها علاقة بتجارة المخدرات ولها علاقـــة بـــبعض العناصر في صعدة "[2].



(١) الشرق الأوسط عدد (١٠٧٩٩) في ٢٠٠٨/٦/٢٢م .

(١) مفكرة الإسلام ٢٠٠٩/٨/١٤م، ١٤٣٠/١٠/٢٣هـ

ج- البعثات الخارجية للشباب اليمني:

حظيت البعثات الطلابية من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية بطابع التبعية، فالابتعاث إلى أمريكا من دول العالم الثالث وغيره كان له أثر كبير في أمركة المجتمعات وتشرب هؤلاء المبتعثون هذه الأفكار التي تخدم في نهاية المطاف المصالح الأمريكية، وهذا هو ما سار عليه المد الرافضي في البلاد الإسلامية، ومن ذلك اليمن فقد عمد إلى أخذ البراعم الناشئة إلى محاضن الفكر الرافضي، وتتمثل تلك المحاضن في إيران والعراق وسوريا وحوزاتها وحسينياتها فقد كان لهذا دور فعال في نشر الرفض بين أبناء اليمن.

وكان هذا الأثر ظاهراً في تغير أفكار الشباب اليمني، وتلقيحه، وصبغه بصبغة الرفض، ومنهجته بالمنهجية الجعفرية الإمامية الاثني عشرية، وهذه الخطة قد فرغت لها إيران حيزا كبيرا من الوقت حتى يكون لها استراتيجية البناء الفكري في الوسط المستهدف، ومن ذلك السعي إلى الاستقطاب لكثير من أبناء الزيدية والسنة إلى إيران عن طريق التسهيلات الدراسية "الابتعاث" في الجامعات، والحسينيات والحوزات العلمية سواء في إيران، أو توجيههم إلى سوريا ولبنان وبعض دول الخليج.

قامت رافضة اليمن بالتنسيق مع روافض إيران وغيرهم بإرسال شباب اليمن وهم أحداث السن إلى مدارس رافضة الخليج، فقد لبس على بعض أولياء الأمور في أخذ أبنائهم، وخدعوا في ذلك فوافقوا على أخذ أولادهم الذين في سن العاشرة والثانية عشر إلى مدارس في الخليج تتبع الرافضة الاثني عشرية بدعوى أن هؤلاء الأطفال أيتام وليس الأمر في غالبه كذلك، وتشترط الرافضية والمحضن المستقبل لهؤلاء الأطفال أن يتركوا في المدارس حتى يكملوا الدراسة

ولا تسمح الجهة المعنية بأن يكون مع الأطفال مرافقين من أقاربهم والغرض من هذا كله غرس عقيدة الرفض في قلوب هؤلاء الأطفال، وقد رجع من رجع منهم إلى اليمن وهم على ما عليه الرافضة"[١].

و لم ينته الأمر على الأطفال، بل حرصت إيران على أن تحتوي مشايخ القبائل عن طريق إظهار مساعدتهم في تعليم أبنائهم وعصرنتهم، وهذا له وقعه على مشايخ اليمن والذين هم أقرب إلى البدائيين، بل إن ذلك المشروع تعدي إلى أبناء علماء الزيدية كإبراهيم الوزير ومن كان على شاكلته من الذين يرعون المشروع الحوثي في اليمن، وهو ما اهتمت به إيران، فقد أخذت السفارة الإيرانية خمسة طلاب من أنبغ طلاب الشيعة من أبناء مشايخ القبائل من حملة الشهادات الثانوية بصحبة زوجاتهم، وأرسلتهم في بعثة علمية على حساب السفارة الإيرانية إلى إيران للدراسة في الحوزات العلمية في طهران لمدى أربع سنوات لدراسة العقائد الاثني عشرية ونظريات الثورة الإيرانية، وقد عادوا إلى قبائلهم دعاة مزودين بما يحتاجون من دعم ووسائل لنشر ما تعلموه"[٢].

وهذا لم يكن مقتصرا على أبناء المشايخ وزوجاتهم الذين يعودون وقد تعلموا كل أفكار الفكر الرافضي وتصوراته العقائدية والأسرية والاجتماعية، بل كان لحركة الشباب المؤمن حضورها في الابتعاث فهي ترسل "الكثير من الشباب للدراسة خارج البلاد في إيران، وسوريا، والسودان، والعراق، وقد ذكرت صحيفة أخبار اليوم أن هناك يمنيين في النجف يتدربون على أيدي

(١) انظر رافضة اليمن (٥١١).

(٢) انظر الحرب على صعدة (٣١).

القوات الأمريكية والشيعة عبر السفارة الإيرانية لدراسة عقائد الاثني عـــشرية والتدرب على نشر وتأهيل قيادات داعية إليه.

ويدندن أن أتباع الشباب المؤمن حول أن المـــذهب الزيـــدي يكـــاد ينقرض من قبل الزحف السني والوهابي وأن على أبنائه حمايته"(١) .

و لم يكن هذا التأثير محصورا على من أخذته إيران من أبناء المشايخ، أو من أرسلته حركة الشباب المؤمن، بل كان التأثير ينال مـــن كانـــت الدولـــة تبتعثهم في المنح الدراسية التي كانت تتقدم بها إيران إلى دولة اليمن.

يقول محمد الإمام: "استغلال رافضة اليمن للطلاب اليمنـــيين الـــذين ترسلهم الدولة إلى إيران وغيرها للدراسة هناك فتجعل مـــن يـــتعين أولئـــك الطلاب ويغريهم بالمال وغيره لغرس مبادئ وعقائد الرفض فيهم، وقد رجـــع من رجع منهم إلى اليمن، وهو رافضي اثنى عشري، وعلى سبيل المثال ما قاله لي أحد مشايخ مراد حينما مر علي إلى مكتبي قال : ركب معي طالب ممن لهم قدم في سوريا فجرى بيني وبينه الحديث فسألته عـــن الدراســـة في ســـوريا، وأخبرني عنها وقال : إنهم يعطون مرتبا شهريا باهظا، ثم قال : إذا كانت تحب أن ترسل بولدك معي فأنا أقوم بذلك.

فقال لي : ما اسم أولادك ؟ قال : فقلت له : واحد علـــي والآخـــر عمر.

فقال : هات عليا . فقلت له، وعمر ؟

قال : لا، فقلت له : أخبرني بالحقيقة فلم لا تريد عمر؟

---

(١) صحيفة أخبار اليوم.

قال : فبدأ يطعن في عمر بن الخطاب.

قال : فجاء وقت الصلاة، فترلنا فإذا به يخرج حجرا مربعا ويسجد عليه .

قال الأخ : وانقطع عني من ذلك الحين.

فتحول الهادوية في عصرنا إلى رافضة اثنى عشرية ليس إلا توسعا في الرفض .... إن الرفض الاثنى عشري موجود في الهادي مؤسس الهادوية وأتباعه إلى عصرنا، وهذا التوسع الذي ذكرنا قد أدركه من أدركه من الباحثين والمطلعين على أحوال الرافضة"[1].

وهذا الحرص من إيران يبين لنا مصداقية ما ورد في مؤتمر "شيعة علي هم الغالبون" من بناء قوات عسكرية غير نظامية لكافة الأحزاب والمنظمات الشيعية بالعلم، عن طريق زج أفرادها في المؤسسات العسكرية والأجهزة الأمنية والدوائر الحساسة وتخصيص ميزانية خاصة لتجهيزها، وتسليحها وتهيئتها لدعم وإسناد إخواننا في السعودية واليمن والأردن"[2].

فبحسب مصادر مطلعة في قم فإن النظام الإيراني بدأ ومنذ أكثر من عامين تقريبا العمل على بناء تنظيم شيعي دولي على غرار تنظيم القاعدة الإسلامي، ونجح في خلق فروع له في باكستان وأفغانستان وطاجيكستان وأذربيجان وتركيا، إضافة إلى عدد من البلدان العربية في الخليج، والعراق

(١) رافضة اليمن (٥١٢، ٥١٣).

(٢) الحركات السياسية (٦٢).

واليمن ولبنان ومصر وفلسطين وذلك بعد أن استطاع جلب العديـــد مـــن المسلمين الأفارقة إلى قم وإدخالهم في المعاهد الدينية ....."[1].

وهذه الابتعاثات كانت سببا أساسياً في التمدد الرافضي وعاملا مـــن عوامل انتشار الرافضة في اليمن.



(١) في الطائفية الصفوية (١٩٩، ٢٠٠).

١٣- وجود التصوف:

عند الرجوع إلى الوراء والنظر في تاريخ الصوفية ونشأتها بالمفهوم القبوري ودور الشيعة في ذلك فإننا نجد ذلك واضحاً، فإن هناك تداخلاً كبيراً بين الشيعة والصوفية في كثير من العقائد والأصول، بل إن بعض الطرق الصوفية رافضية المبدأ والفكر، وأما ما يحسب على أهل السنة فإنها تلتقي في أصولها مع الفرق الشيعية، وتستقي من معين الإمامية والإسماعيلية.

كان مصطفى عبد الرزاق شيخاً للأزهر عام ١٩٤٥م، وقد توفي سنة ١٩٤٧م وقد نشرت مقالاته في إحدى الصحف الأسبوعية القاهرية عام ١٩٢٧م تحت عنوان "المولدان الأحمدي والدسوقي": إنه رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر صاحبها أن يكون أحمد البدوي، صوفيا، ويثبت أنه كان علويا شيعيا، يهدف إلى إرجاع الملك العبيدي "الفاطمي" الشيعي المغالي وأن علي البدوي -والد أحمد البدوي- كان أحد العلويين الشيعة الإسماعيلية وأنه نزح من المغرب إلى مكة المكرمة، وكان أحمد البدوي وقتها لم يتجاوز السبع سنوات وكان ذلك عام ٦٠٣هـ، حيث عقد الشيعة مؤتمرا بحثوا فيه ما يعملون على إعادة الدولة الإسلامية علوية -أيد الشيخ محمد فهمي عبد اللطيف ذلك في كتابه السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر[١]- فقال: "فكان أبو مدين الغوث في المغرب يبث هذه التعاليم تحت ستار التصوف ويربي عليها المريدين فيرسلهم بها إلى الآفاق والأمصار".

---

(١) السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر (٢٨).

وقد قامت الدولة الصفوية على هذا المزيج من الأفكار والتي في أصلها تعتمد على تصورات واحدة وأفكار ذات بعد ديني وسياسي واحد وهذا ما حصل في قيام الدولة الصفوية "فقد كان بعض القبائل التركية الساكنة في منطقة أذربيجان بعد سقوط الخلافة العباسية اعتنقت المذهب الشيعي الإمامي مثل قبائل القزلباشية، وجنحت إلى التصوف، وكانت تتبع فرقة صوفية تسمى الفرقة الصوفية نسبة إلى مؤسسها صفي الدين الأردبيلي، وكان إسماعيل الصفوي أحد أحفاد صفي الدين يرأس هذه الفرقة، فكانت قبائل القزلباشية تابعة له وتحت إمرته وقد استطاع إسماعيل الصفوي أن ينتصر على آلاق قيلونلوا ويدخل مدينة تبريز في عام ٩٠٦هـ (١٥٠٠م) ويعلن دولة جديدة سميت الدولة الصفوية نسبة إلى الجد الأكبر صفي الدين فكانت هذه الدولة أول دولة شيعية إمامية .... ولم يلبث الشاه إسماعيل الصفوي أن أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهبا رسميا للدولة الصفوية.."(١).

وأوجه الاتفاق بين الصوفية تكمن فيها من حيث النشأة والأهداف فاليهودية وراء نشأة الصوفية، فالعبيديون اليهود هم الذين أنشأوا التصوف بمفهومه القبوري، وعبد الله بن سبأ اليهودي هو الذي أنشأ التشيع والاتخاذ من آل البيت مطية لدى الفريقين، والإمامة والسحر والشعوذة والقبور والخرافة كل ذلك وغيره من القواسم المشتركة بين الرافضة والصوفية مما يجعل التقارب وقبول كل منهما الآخر ونصرته وقبول مبادئه وأفكاره ممكنا، ولهذا فإن التصوف يعد من أهم الأعشاش التي يمكن أن يبيض فيها التشيع ويفرخ لأن المجتمع الصوفي أسهل المجتمعات اختراقا للإمامية.

---

(١) إيران في ظل الإسلام (٦٦، ٦٧).

يقول عادل الأحمد : "يعمل الشيعة على تشجيع الصوفية وهي وجه آخر لعملة التشيع، إذ تقضي سياسيا إلى ترسيخ الزهد في الحكم في نفوس أبنائها، وفكريا هي المهذار النموذجي لترديد محامد آل البيت وفضائلهم ومن ناحية ثالثة تنوء الصوفية بحمل من الخرافات والشعوذات مماثل لما يطرحه الإمام وبدعه"(١).

وفي هذا العام ١٢ ربيع الأول ١٤٣١هـ أقيم الميلاد النبوي في مصر وكان للرافضة حضور مميز، بل طغت كثير من الممارسات الرافضية سواء من الطقوس أو الأهازيج وخاصة في مسجد الحسين، وكان رافضة العراق من أوائل الناس حضوراً وأكثرهم، وهذا فيه الوسائل التي يمتطيها الرافضة لنشر رفضهم بل تحويل الصوفية إلى رافضة.

فالصوفية تعد مرتعاً خصباً لانتشار الرافضة، وهذا ظاهر في البلاد التي تكثر فيها الصوفية وفيها مد رافضي كمصر والسودان وكذلك اليمن، فإن الصوفي سهل التحول إلى الإمامية، لأن الفوارق بين التصورات مقبولة لدى الطرفين.

يقول د. أحمد النفيس أحد رافضة مصر: "ذلك المخزون الاستراتيجي المصري الهائل من الولاء لأهل البيت عليهم السلام –والمتمثل في الطرق الصوفية والذي لم تفلح المحاولات الوهابية المدعومة من بعض الرسميين في هدمه والقضاء عليه إلا أن المشكلة الكبرى التي يعاني منها هؤلاء الجهل بحقيقة التشيع لأهل البيت"(٢).

---

(١) الزهد والحجر (١١٥).

(٢) المصريون والتشيع الممنوع (١٣٩).

١٤- التعلق بالأضرحة والمزارات والاستغاثة بها:

أخذت الأضرحة بعدا تعبدياً خطيراً عند كثير من الفرق الضالة من حيث التعلق بها وصرف شيء من العبادة لأصحابها، مما جعل التعلق بها شريعة يسير عليها الأتباع، وتؤصل هذه الشريعة تأصيلاً مبنياً على أحاديث موضوعة، وأعمال مصنوعة لحشد الأتباع عن طريق الترغيب في التعلق في أوساط المجتمع، واستمالة الناس لتلك الأضرحة وليكون لها قبول وصدى لدى العامة وجهال الطرق المذهبية من منظرين وأتباع وقادة وجماعات وإلباسها لباسا دينيا، ولهذا فالأضرحة عند الفرق المبتدعة والتي جعلت زيارتها والتعلق بها جزءاً من الدين، وتقديسا للصالحين الذين ترتجي شفاعتهم ودخول الجنة بالتعلق بهم، فهي من مجالات تكثير الأتباع، وتعد عاملاً من العوامل التي اتبعت لنشر مبادئ وأفكار تلك الفرق الضالة، ومن تلك الفرق الرافضة الذين جعلوا للأئمة ما لله.

وعند النظر في الشيعة فإننا نجد أن عندهم أكبر تجمع لمظاهر القبورية في العالم في العراق وإيران، وهذا من التقديس للأشخاص التقديس المفرط، وقد بُني هذا التصور على أنه من الأمور التي يثاب عليها فاعلها، بل إنه بهذا التعلق يغفر له وتقضى حاجته، وأنه يدخل الجنة.

وهذا التقديس له أحكام، وهو يعطي بعدا زمنيا في الماضي، وعمقا تاريخيا، هذا العمق علامة من علامات المدى التاريخي للمذهب، مما يجعل له القبول، ومجالا لنسج الخرافة ونشر الأكاذيب وجمع الأساطير، وقد جعله الفكر الحوثي ركيزة للدعوة الحوثية في اليمن وامتدادا للفكر والتصور الهادوي، والذي خص الزيارة بأهل البيت لأنهم هم أهل القداسة، وهذا يظهر لنا مدى

الطبقية التي زرعها الفكر الجارودي الرافضي حتى في الأموات، وجعلت الحوثية من المزارات التي تزار مزارات الرافضة، ومن ذلك ما يعبر عنه الحوثية بالإمام التقي والذي قد ذكر عنه أنه كان لا يصلي أصلا.

وقد أوردوا عدداً من الأحاديث المكذوبة التي يستشهدون بها والتي بوب عليها في كتبهم بفضل الزيارة.

فقد ورد في درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية: "باب فضل زيارة أهل البيت، ما حدثني أبي عن أبيه بأسانيده عن الحسن بن علي –عليهما السلام- إنه قال للنبي –صلى الله عليه وسلم- يا أبت من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: قوم من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي إذا كان يوم القيامة أخذت بأعضائهم فأنجيتهم من أهوالها وشدائدها". وفي نفس المصدر : "حدثني عن أبيه بإسناده عن النبي –صلى الله عليه وسلم= أنه قال: من زار قبرا من قبورنا أهل البيت ثم مات في عامة وكل الله بقبره سبعين ملكا يستغفرون له إلى أن تقوم الساعة . وقال صلى الله عليه وسلم : من زار قبرا من قبور أهل البيت ثم مات في عامة مات شهيدا".

هذه الآثار لاشك في كذبها، وأنها من الموضوع المختلق والذي يخالف هدي الكتاب والسنة، وما يحدث في المذهب الإمامي من تظاهرات قبورية وزيارات هي قديمة بالنسبة للمذهب الزيدي.

فأول من بنى المشاهد على قبر الحسين وأبيه هو الداعي محمد بن زيد بن الحسن أمير طبرستان المتوفي سنة ٢٧٨هـ[1] وهو زيدي. ثم جاء بعده

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية ١٣٢/٦.

الحمدانيون وهم شيعة رافضة فساهموا في بناء المشاهد خصوصا مشهد علي – رضي الله عنه– ثم تسلم الراية الإمامية منذ عهد البويهيين" . وهذا ما سار عليه الزيدية وأصلوه في كتبهم وعملوا به في حياتهم، وتلقفه الأتباع إلى يومنا وجعلوا لكل واحد من أهل هذه الأضرحة تحية معينة، فقد كتب عبد الله بن حمزة الهادي كتابا بعنوان : كتاب الزيارات، وقد خصص فيه أهل البيت بالزيارة أفرادا وجماعات وذكر منهم فاطمة، والحسن، والحسين، والعباس، والباقر، وجعفر الصادق، ومحمد بن عبد الله ذا النفس الزكية، وحمزة بن عبد المطلب، والحسين بن علي الفخي، ولم يذكر زيارة قبر أمير المؤمنين علي، ولا زيد بن علي، وإنما ذُكر المجهولون الذين جمعوا بقية ما في الكتب .... ويستعان بهذه القبور فيقال عند زيارة ذي النفس الزكية.

"السلام عليك يا غياث كل صاوي" .

وعند زيارة قبر الحسن الفخي : "السلام عليك يا غوث المطالب"[1].

وقد ألف بدر الدين الحوثي أحد روافض اليمن المعاصرين نسخة بعنوان زيارة القبور شبهات وردود" ناشر الكتاب بكتاب المعاونية الثقافية للمجمع العالي لأهل البيت (قم) وقد دافع المؤلف عن البدع والشركيات القبورية دفاع المستميتين.

وأفكار بدر الدين الحوثي هي من قواعد المرجعيات للحركة الحوثية .

يقول محمد الحوثي والذي كان يدرس مبادئ الثورة الخمينية "ومن أراد معرفة حقيقة ما هو فكرنا ومذهبنا ومن نحن فليراجع كتب الوالد ......

(١) انظر القبورية في اليمن (٣٥١).

وهي نحو (٣٠) مؤلفا"[١].

وهذا حال رافضة اليمن في الوقت الحاضر في زيارة أضرحة آل البيت سواء في العراق، أو إيران : "فهم يتقاطرون إلى أضرحة أهل البيت في العراق وغيرها، يقول الشيخ محمد العيزري –غفر الله له- بعد أن وفقه الله إلى العودة إلى المنهج الصحيح، عن ذهابهم إلى كربلاء والنجف وغيرها من الأماكن وأنهم يرون أن هذا هو الحج المقدس وذكر الشركيات وما يكفر بها صاحبها دون شك"[٢].

وقد أخذت الأضرحة في اليمن في وقتنا بعدا خطيرا جدا فأصبحت أكثر البلاد اليمنية لها مزارات وأضرحة وأصبح لها زوارها والمهتمون بها وإعادة ما اندثر منها في البنيان والفكر.

فهي أصبحت مهد أفئدة رافضة اليمن سواءً في اليمن أو خارج اليمن ولها أثر كبير في التمدد الشيعي لما لآل البيت من مكانة لكنها ليست هذه المكانة بالجوانب الشركية والتي ضخمت في أذهان أتباع الحوثي كما هي في أفكار الرافضة وأذهانهم، حتى أصبحت جزءا من الدعوة وشد الرحال إليها من قضايا الدين، وهو ما أكسب هذه الطقوس شيئا من المكانة، وألبسها ذلك لباس الدين البدعي.



(٢) موقع المنبر ٣/٩/٢٠٠٧م.

(١) رافضة اليمن (٣٥٦).

١٥- استخدام القوة في نشر الرفض:

الفكر الإمامي على مر التاريخ لا يبسط حكمه وفكره إلا من خلال منطلقات التوائية أو بطشية، ورأس الإمامية هي إيران فإنها لم تبسط سيطرتها على بلاد فارس إلا من خلال العنف ومحاولة الإبادة، وما العراق في وقتنا الحاضر إلا خير شاهد، وكذلك الحكم الصفوي من قبله في إيران . وهذا الفكر في حقيقته امتداد لهيمنة السلالية والحق الإلهي المزعوم وبسط النفوذ من خلال إذلال الآخر بقوة السلاح، وهو ما كان من الخيارات التي تمارسها الحركة الحوثية في اليمن وهو تاريخ قديم للرافضة في اليمن "فقد استقر الهادي في اليمن، وكان أهلها آنذاك أهل سنة، وقد وجد التشيع في أماكن قليلة، فلما استقر الهادي في صعدة قام مباشرة بقتال اليمنيين الذين لم يستجيبوا له في صعدة وما حولها، واستمر في قتالهم حتى وصل إلى نجران وصنعاء ولكن سرعان ما كان ينقلب عليه الناس لأنهم يرون أنه مغتصب لهم ولبلادهم، فبعد أكثر من أربعين وقعة بين أهل اليمن والهادي داهمه مرض الموت والقتال دائر بينه وبين بعض أهل صعدة، واستمر أتباعه على سيرته يقاتلون من أجل الملك وينشرون مذهبهم بالقوة، ومن ذلك أن أهل صنعاء كانوا أهل سنة فقاتلهم عبد الله بن حمزة ملك الهادوية آنذاك وسبي ذراريهم ونسائهم"(١).

ويقول القاضي الأكوع –رحمه الله– "يحي بن حمود بن عباس الذي استمر في إلحاق الأذى بسكان المناطق التي بلغ نفوذ الإمام إليها وفرض عليهم أن يتحاكموا بموجب أحكام المذهب الزيدي الهادوي، وألزم المؤذنين أن يؤذنوا بـ (حي على خير العمل) كما فعل سائر ولاة الإمام يحي حميد الدين في

(١) رافضة اليمن.

المخاليف التي لا تدين بالمذهب الزيدي"[١]. ويقول : "هكذا كان قادات الإمام يحيى كلهم إذا دخلوا بلدا يدين أهله بغير مذهب الزيدية الهادوية فإنهم يلزمون أهله بإتباع شعائر الزيدية ومنها الآذان بـــ (حي على خير العمل).

وقال عن المتوكل على الله إسماعيل بن قاسم : "وكان ينفق على كبار القوم وزعماء العشائر من غير مذهبه ليستميلهم إلى مذهبه وأقاربه ركونـــا، ولأنهم المذهبي لهم"[٢].

وهذا المبدأ في الفكر الجارودي الرافضي هو ما سار عليه الحوثيون في التعامل مع المجتمع اليمني في نشر مبادئهم وتحويلهم إلى جعفرية .

ويعتبر العنف عند جماعة الحوثيين ظاهرة ليست عرضية، بل يمثل مـــن ناحية جزءاً من المكوّن الثقافي والأخلاقي والتاريخي، والسيكولوجي والغرائزي لقيادة هذه الجماعة، وهو من ناحية ثانية يمثل إرادة قوى أجنبية تتولى احتضان ورعاية ودعم هذه الجماعة وتحديد أهدافها وتوجيهها لبلوغ هذه الأهـــداف، ويقول سياسيون يمنيون إن " قيادات العصابة الحوثية تولت الشرعنة والتبريـــر لهذا العنف والترويج له في المجتمع وتأصيله في أوساط أنصارها مـــن الفتيـــة والشباب، بتوظيف محرف للخطاب الديني وللشعارات السياسية، التي أقنعت من خلالها هؤلاء الشباب بأنه (أي العنف) مسخر وموجه ضد أعداء الأمـــة العربية والإسلامية، وأعداء الدين الإسلامي من الأمريكيين والإسرائيليين، كما استخدمت المدارس الدينية وحولتها إلى معسكرات لتربية وإعداد وتـــدريب طوابير واسعة من الشباب وفق هذه القناعات وحولتهم إلى آلة بشرية صـــماء

---

(١) هجر العلم ٨٢٨/٢ .

(٢) صحيفة الناس، العدد ٢٠٧ في ١٤٢٥/٦/١٥هـــ.

لممارسة العنف والقتل والتدمير، موجهة ضد قيم السلام والحوار والتسامح، وتمكنت من تسخير وتوجيه هذه الآلة وهذه الطاقة الشبابية ضد شعبها ومجتمعها عبر توظيف مشاعر الإحباط والغضب وحالات الفقر والبطالة التي يعانيها قطاع من الشباب، وكذلك صعوبات الحياة وضغوطها وتعقيدات وإشكالات الوضع العام، مستخدمة بذلك خطاباً سياسياً دينياً وتربوياً وإعلامياً مضاداً ومعادياً لثقافة المحبة والإخاء والسلام"[١].

يقول إسماعيل إمام وخطيب الجامع الكبير بضحيان وهو أحد الأئمة الذين عانوا في مواجهة هذه الأحدوثة يروي أساليبهم -أي الحوثيين- في ترديد الموت لأمريكا قائلا : بداية منعناهم عن التكبير في هذا الجامع لأنهم يكبرون بأصوات مزعجة وبصورة عنيفة وبكل ما أوتوا من قوة بالترديد ورفع الأيدي في أوقات الذكر، ومعلوم أن الزيدية يصلون العصر بعد الظهر مباشرة فلم يتركوهم يصلون، ولم يتركوا الذاكرين ليذكروا الله.

وقبل ثلاثة أشهر -من حديثه- كبروا فجاءوا مسلحين واستهدفوا الخطيب والإمام ودرءاً للفتنة تركناهم ليخطبوا، فكانت خطبتهم فيها إشادة بـ إيران وحزب الله وحسن نصر الله.

وتفرق المصلون في مساجد أخرى لكن فكرهم تطورت حتى سرت في مساجد اليمن"[٢]. ولم يبق عنفهم قاصراً على المساجد، بل تعدى إلى علية القوم، ومشايخ القبائل، والعسكريين، ومارسوا العنف في أبشع صوره وأسوأ درجاته، وحولوا المجتمع إلى مجتمع الغاب، فأخلوا بالقانون، وعبثوا بأمنه

---

(١) جريدة عكاظ.

(٢) الحوثيون في اليمن (١٥٥).

وصيروه يعيش تحت قانون البهيمية، بل تعدى ذلك إلى أعراض المسلمين وأموالهم والتعدي على الحقوق الخاصة والعامة في المجتمع.

وقد عمد الحوثيون إلى نشر الحوثية عن طريق الاستيلاء على مساجد أهل السنة.

يحاول الزيدية السيطرة على مساجد السنة، أو إدخال بعض شعائرهم في المساجد التي لا يستطيعون السيطرة عليها، ولو بالقوة، وقد راح ضحية هذه الأعمال عدد من شباب أهل السنة.

ففي سنة ١٤١١هـ (١٩٩٠م) قتل إمام وخطيب مسجد الغنيّة عبد الله الملحاني، لأنه لم يوافق هوى الشيعة في الأذان، ولم يضف عبارة (حي على خير العمل)، وفي سنة ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) جاءت عصابة إلى جامع إسحاق لطرد إمام المسجد برفقة قوة عسكرية، وقاموا بسجن الإمام، واستولوا على المسجد، وفي العام نفسه حاولوا الاستيلاء بالقوة على مسجد (عثرب) بعد الانتهاء من بنائه، وحدث تبادل لإطلاق النار.

كما أن مساجد أخرى مثل (البهمة، حجر...) حاولوا الاستيلاء عليها، وكانوا أحياناً يوفقون في سعيهم هذا.

وقد اغتالوا عدداً من مشايخ القبائل والقيادات العسكرية والأمنية، وقصف دار الرئاسة في صنعاء، ومقر الكلية الحربية في حي السلال بالأمانة ووسعوا من دائرة المواجهات"[1]، وهؤلاء يسطون على حقوق المجتمع وقد تدربوا على ذلك.

---

(١) صحيفة أخبار اليوم .

يقول بدر الدين الحوثي في رسالته للشهرستاني الرافضي صهر السيستاني: "إن الحركة في اليمن لديها من الأفراد المقاتلين من تم تدريبه وتعلمه في معسكرات الحرس الثوري، والبعض الآخر من هؤلاء الأفراد خضعوا للتدريبات والتربية العقائدية التي قام بها الولد حسين تجاههم وأصبحوا يشكلون تنظيم الشباب المؤمن، وقد اطلع على هذه الوضعية مسئول البعثة العسكرية التي زارت مناطق حيدان، ورافقها الولد حسين، واطلعت على الأوضاع بكل تفاصيلها وعند زيارة البعثة إلى منطقة ضوران أنس استقبلها هناك سماحة السيد يحي محمد موسى.

وتنقلت هذه البعثة في هذه المنطقة بشكل مريح وهو ما جعل مسئول البعثة يثني على جهود السيد علي جميز.

القدرة : لا نبالغ إذا قلنا إن لدينا القوة التي توازي قوة النظام والحكم العميل، فليس لدينا قوة هذا النظام الكافر"(١).

وقد كانت عناصر الإرهاب والتمرد الحوثية أقدمت على إعدام ست نساء وعشرة أطفال بطريقة بشعة في منطقة ذويب بمديرية حيدان محافظة صعدة.

ونقل موقع سبتمبر نت عن المصدر قوله : "إن عناصر المد والإرهاب هاجمت المنطقة وقامت بقتل النساء والأطفال بإطلاق الرصاص على رؤوسهم وأعناقهم بتهمة التعاون مع القوات الحكومية، وأضاف المصدر أن عناصر الإرهاب والتمر الحوثية قامت بنهب كافة ممتلكات المواطنين في القرية.

---

(١) تقدمت الرسالة.

وهذا حال الحوثيين في ممارسة العنف، فبعد العفو العام في سبتمبر ٢٠٠٦م وبعد الملايين والسيارات التي قدمت للحوثيين لإحياء مناسبة الغدير قام الحوثيون بعدة ممارسات استفزازية.

وقام عبد الله عيضه الرزامي في يناير ٢٠٠٧م بمجموعة من الحوثيين بمهاجمة شركة سعودية تعمل في شق طريق أسفلتي في جبل فرد بمنطقة الظهران على الحدود اليمنية، ومنعها بقوة السلاح من العمل بحجة أن هذا الطريق قد يستخدم ضد الحوثيين من قبل الحكومة اليمنية، أو بالتنسيق مع القوات السعودية"[١].

ويقول الدكتور عبد الله طاهش : "ذبحوا العساكر بالسكاكين أمام أعيننا كما تذبح الكباش وهم لا يتورعون في استخدام كل الوسائل لتحقيق أهدافهم"[٢].

وهذا الاستعراض من الحوثيين لإخافة الآخرين وجعل الحركة في موقف القوي وصاحب الحق معا.

ويروي عدد من النازحين جراء فتنة التخريب والتمرد في محافظة صعدة، قصصا مأساويه لمعاناهم على أيدي عناصر التمرد الحوثية، منها جرائم بشعة طالت الكثير من المواطنين تعرضوا للاختطاف والقتل والتعذيب بجانب تشريد الآلاف من الموطنين الذين لا يتعاونون معهم، و نهب وتدمير ممتلكاهم.

(١) أخبار اليوم ٢٠٠٧/١/٩م.

(٢) نشوان نيوز ٢٠٠٩/١/٩م.

فقد تمخض عن فتنة صعدة أوضاع إنسانية مؤسفة باتت تحكي فصولها مخيمات النازحين التي نصبتها الدولة لأبناء وأسر المحافظة التي شردت وفرت من وجه الموت على يد عناصر الإرهاب، بحثا عن الأمن وطلبا للأمان، وإن كان كثير من تلك الأسر فقدت عائلها، ودمرت ممتلكاتها، وفقدت مصادر رزقها.

الساكنون في تلك المخيمات يروون بمرارة بعض مآسيهم جراء أحداث هذه الفتنة الشيطانية، ويؤكدون أن لا سبيل للقضاء عليها واستئصال عناصرها الإرهابية سوى القوة.

ويعلنون تأييدهم المطلق للدولة في تصديها لهذه العصابات، ومثمنين في ذات الوقت رعايتها للنازحين، ووقوفها معهم في هذه المحنة، وإيجادها هـذه المخيمات وتوفير احتياجات النازحين من المأكل والمشرب المناسب والخدمات المطلوبة للعيش الإنساني الكريم.

ويعبرون عن شكرهم للدولة على ما بذلته من جهود خلال الفتـرات الماضية لإعادة إعمار المناطق المتضررة، وتعويض الأسر المتضررة من فتنة التمرد والتخريب .

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) التقت عدداً من النازحين في مخيمات الإيواء بصعدة لتسليط الضوء على أوضاعهم، وبعض فصول معاناتهم جـراء فتنـة التخريب والتمرد فكانت هذه الحصيلة:

في البدء أفاد النازح قاسم الشريف من أبناء منطقة الشعف مديريـة ساقيين أنه ترك منزله مع أفراد أسرته وإخوانه من المنطقة خوفا مـن عناصـر الفتنة الذين دخلوا منطقتهم، وأخذوا يهددون ويلاحقون كـل مـواطن لا يتعاون معهم، ويتوعدونه بالقتل، ويعتبرونه متعاوناً مع الدولة .

وأوضح الشريف أن عناصر الإرهاب والتمرد قامت بهدم منازل العديد من سكان مديرية ساقين الذين لا يتعاونون معها وأعتبرهم من المتعاونين مع الدولة ونهبت أموالهم ومزارعهم وممتلكاتهم .

وقال " نحن كنا نرفض الأعمال التخريبية لتلك العناصر ونؤيد إجراءات الدولة لإخماد فتنتهم اللعينة، وتعرضنا للتهديد والوعيد وشردنا وخرجنا من بيوتنا و لم نحمل شيئاً سوى بعض الأثاث الخفيف، والحمد لله الدولة وقيادة المحافظَة يوفروا لنا في المخيم مأوى ملائم ويقدمون لنا المساعدات اللازمة من المواد الغذائية".

وأضاف الشريف :أن تلك العناصر الإجرامية تجبر المواطنين في مناطق صعدة على دفع الزكاة إليها بالقوة خلافا لما أوجبه الشرع بتسليمها لولي الأمر أومن يخوله في ذلك، أي الجهات المعنية في الدولة إلا أن تلك العناصر تصر"إن الزكاة للسيد" أي الإرهابي عبد الملك الحوثي .

وأشار إلى أن تلك العناصر الإجرامية نصبت حكاما من بينها ليقوموا بمهام أجهزة الدولة بما فيها أجهزة القضاء ليتولوا الفصل في القضايا، والخصومات بين المواطنين، ويقوموا بتنفيذ الأحكام الصادرة عنهم بالقوة وقتل كل من يرفض الحكم، أو يعترض عليه من المواطنين !.

وعبر الشريف عن أمله في أن تسارع الدولة في القضاء على الفتنة وإخمادها إلى الأبد بما يكفل إعادة إحلال السلام والأمن والاستقرار في صعدة.

وأضاف : لقد لحقنا الضرر الكبير في كل مرة تشتعل نار الفتنة، وللمرة الثالثة نشرد من منازلنا وندخل مخيمات النازحين، فضرر عناصر التمرد

وتماديها في جرائمها الوحشية قد زاد عن حده، ولا ينفع مع هذه العناصر الإجرامية سوى القوة التي من شأنها القضاء على الفتنة وعناصرها.

فيما يذكر النازح محمد حسن عبد الله من مخيمات مديرية حجر أن عناصر الفتنة تقوم بإجبار أبناء المناطق التي تدخلها بما في ذلك الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم الـ ١٧ سنة، على حمل السلاح، والقتال ضد الدولة فضلاً عن اتخاذ سكان تلك المناطق دروعا بشرية تقيم من مواجهة الجيش، وكذا إجبار سكان تلك المناطق على المشاركة في حفر الخنادق، والمتارس، والتحصينات، وإغلاق مساجد من يخالفهم في مذهبهم الذي يزعمون أنه الزيدية بينما في الحقيقة هو يتناقض كلية مع هذا المذهب المعتدل، بل ويطردوهم ويشردوهم، وفي أغلب الأحيان يقتلون كل من يخالفهم .

ويرى أن الدولة تساهلت في التعامل مع عناصر الفتنة، وأن الحكمة والعفو مع هذه العناصر الإرهابية لا ينفع كونها لديها أهداف خبيثة ضد الوطن ومكتسبات الثورة والجمهورية وتريد تحقيقها دون أي اكتراث بأي أمر آخر.

وقال محمد حسن: في كل مرة تحين لهم الفرصة يشعلون الفتنة من جديد والمواطن هو الضحية وأكثر من يدفع الضرر ومن يلحق به الخسائر، فكثير من أبناء المحافظة قتلوا، وبعضهم شردوا، ومنهم من فقد عددا من أفراد أسرته ونهب ودمر منزله وماله وكل ما يملك من قبل تلك العناصر وجراء إحداث فتنتهم اللعينة.

وأضاف : رغم أن الدولة قامت بتعويض المتضررين إلا أن الوضع يعود من جديد حرب ودمار وخراب، وكل جهود الدولة في التعامل بتسامح مع عناصر الفتنة تذهب هباء، مؤكدا أن أبناء محافظة صعدة يقفون مع الدولة

في خطواتها في هذه المرحلة من أجل القضاء التام والنهائي على الفتنة وعناصرها ومنع إشعالها من جديد .

وتابع محمد حسن قائلا : يجب إخماد هذه الفتنة الشيطانية ولا يهمنا أية خسارة في ممتلكاتنا ما دامت الدولة جادة في القضاء عليها ولو طال الزمن فهؤلاء المتمردون لا ينفع معهم نهج السلام والتسامح .

بدوره أشاد النازح أحمد عبد الله الخولاني من أبناء منطقة غريمة -حيدان- بموقف الدولة الأخير، وأيد خطوات رئيس الجمهورية، وتأكيد عزمه القضاء على هذه الفتنة بعد أن حاول قدر استطاعته التعامل مع عناصر التمرد بحكمة وعفى عنهم غير مرة حرصاً منه على حقن الدماء وعدم إزهاق أرواح أبناء الوطن إلا أن عناصر الإرهاب الحوثية كانت تقابل كل ذلك بالمزيد من التصعيد لجرائمها الوحشية وأعمالها التخريبية.

وقال الخولاني :إن أبناء محافظة صعدة عانوا الكثير من الويلات والمآسي المروعة والبشعة التي يصعب حصرها جراء الأعمال الإجرامية لعصابة التمرد وإذكائها نار الفتنة التي أحرقت الأخضر واليابس ودمرت كل شيء وتوقفت الحياة في مختلف مناطق المحافظة .

وأشار إلى قيام المتمردين بإجبار أهالي المناطق التي يتواجدون فيها بتنفيذ متطلباتهم مثل إعداد الطعام لهم، وإجبار الأطفال والطلاب على ترك المدارس وتعليمهم أفكارهم الضالة، ومعتقداتهم الفكرية، والمذهبية الغريبة على مجتمعنا وتهديد من يدفع الزكاة للدولة بالقتل وأجبارهم على تسليمها لهم خلافا لأمر الله تعالى بضرورة تسليمها لولي الأمر أو من يخوله في ذلك .

وأضاف : لم يعد ينفع مع هذه العصابة سوى لغة القوة لا غير، فهم لم يستفيدوا من الدروس السابقة وتعامل رئيس الجمهورية المرن معهم، بل زادوا عتوا ونفورا.

فيما أعرب علي عبد الله الحمزي - منطقة المقاشي عن الشكر لجهود الدولة والمساعدات التي تقدمها للمواطنين النازحين والمتضررين وتوفير أماكن آمنة وإيوائهم في مخيمات بها الكثير من الخدمات التي تم تقديمها من المواد الغذائية ومياه الشرب، وأعمال النظافة، وكذا دورها في إعادة إعمار الكثير من الممتلكات والمنازل المتضررة .

وطالب الدولة بسرعة القضاء على هذه العناصر التي أشعلت نار الفتنة وأضرت بالمحافظة، وألحقت الأذى بأبنائها، والدمار والخراب بممتلكاتهم.

وقال الحمزي : نحن نقف بجانب الدولة ونؤيدها في كل مواقفها ضد هذه العناصر التي رفضت كل الوساطات والحوار السلمي ومنطق العقل ورفضت العودة إلى جادة الصواب، و لم يعد خيار للدولة سوى القضاء عليها إخمادا للفتنة.

أما النازح عبد الخالق المهذري من - منطقة المهاذر — فقد أكد أن أبناء المحافظة يساندون الدولة في تعاملها الحازم مع عناصر الفتنة الذين نشروا الخوف والرعب والدمار في كل مناطق المحافظة.

واعتبر المهذري استخدام القوة الحل الوحيد مع تلك العناصر بعد أن نفدت كل وسائل الحوار والوساطات دون أي تجاوب من المتمردين .. مشيدا بمواقف الدولة في تقديم كافة المساعدات للنازحين والمتضررين من آثار الفتنة .

وقال : ندعو الله أن يعجل بزوال هذه العناصر وأن ينصر الدولـــة في إخماد نار فتنتهم، فهذه الفتنة قد أضرت بكل الناس، ويجب إخماد نارها الـــتي طالت الجميع، ويجب القضاء عليها إلى الأبد[1].



(١) المصدر : سبأ نت، والمختصر ١٦/٩/١٤٣٠هـ، ٦/٩/٢٠٠٩م



١٦- اختلاق الأعداء:

من سنن التصارع وإثبات الوجود تصور الاختلاف، وهذا يأخذ أبعاداً في الفكر وسعة التفكير، وبذل الجهد في التمدد والتقوى عندما يكون منبع ذلك تصارعاً فكرياً، وبناءً عقائدياً كما في المذهب الحوثي . ولذلك فإنه لابد من افتعال العداوة واختلاق المبررات، وسلامة التصور، وغلط وخطأ المخالف . وهذا ما يشحذ الهمة ويلهب المشاعر وخاصة إذا كان الاختلاف اختلافا عدائيا، فإنه يبث في النفس الحقد والضغينة واستفراغ الجهد لإثبات الوجود عن طريق التمدد وتكثير الأتباع والتضحيات الجسام في سبيل ذلك.

وإيجاد الأعداء أمر مهم لترسيخ المبادئ وتثبيت المنهج . وهذا المخالف إما أنْ يكون متفلتاً من أوامر المنهج وتطبيقاته العملية والاعتقادية، أو متشدداً خرج عن الفهم الصحيح وغالى في التطبيقات، أو مخالفاً بالكلية خارج دائرة التشدد والاعتدال والتفلت، بل هو على النقيض من ذلك المبدأ في أصله ومنهجه وتصوره، ومن هنا فإن من كان على هذه الشاكلة، فإن نظرية الإزالة والاجتثاث أمر يصبح من صلب العلاقات في منطلقات تلك الأفكار، ومن هنا فإنه يصنف على أنه عدو ويبث روح العداء في المناهج وبين الأتباع، ومن هنا يأتي تصور ذلك العدو إنه سيغتال أفكار ومناهج ذلك الفكر مما يقوقع الأتباع ويزيدهم تعصبا وجهلا وعداء، ومن هنا يؤتي العداء ثماره من حيث التمرد لإثبات الوجود وتكثير الأتباع وإضعاف العدو والهيمنة على مجرى الأمور، وهذا هو منطلق الفكر الحوثي، وعندما يصور الحكم في اليمن أنه حكم فاسد، ولأنه لا يريد لآل البيت أن يحكموا ويستعيدوا حقوقهم، ويصور الفكر السني على أنه وهابي وأنه سلفي تكفيري ويناصبونه العداء، بل يجعلون شعارهم

الموت لإسرائيل وأمريكا، والسعودي عندهم وهابي ...... والسعودي يهودي ومن هنا فالموت على حسب هذه المعادلة يكون لمن.

وبهذه التصورات واختلاق الأعداء أدى إلى البعد عن الوسط السنى إلى النقيض وهو انتشار الرفض، ومعاداة الوهابية[1] وهذا منهج إمامي قديم سواء في الوسط الجارودي أو عند الاثنى عشرية من جعل أهل السنة نواصب وأن قتلهم يدخل الجنة.

وجعل العداء للنصب قاعدة دعوتهم وأساساً من أسس سلامة المعتقد عندهم، وهذا ما يجعل هذا الاختلاق أمراً يضمن لهذا الفكر الاختلاقي أن يعيش في وسط متشنج منفعل، كثير الهمز واللمز وافتعال الأكاذيب والرمي بالتهم والأقاويل، واختلاق الأساطير والسعي إلى المخالفة والبعد عن الموافقة.

"إن التشيع سواء كان جاروديا، أو جعفريا يحيط نفسه بفئتين تضمنان له القبول".

أحدهما من وسط المتشيعين أنفسهم وتكون ذات طابع فعال خارج عن الملة كالإسماعيلية، بحيث تبدو الجارودية قياسا به في نظر العوام معتدلة – وصاحبة حق- كما نلاحظ أن الشيعة بالعراق لديهم "اليزيدية" عبدة الشيطان وفي سوريا "النصيرية" الذين يؤلهون عليا وفي لبنان "الدروز" الذين يقولون بألوهية الخليفة الفاطمي المستكفي، ولا يعلمون أبناءهم بسرهم الأعظم إلا عند

(١) والعداء للوهابية من قبل الفكر الزيدي المتعصب لم يكن حديث، بل إنه قديم منذ النشأة، فعندما كتب الأمير الصنعاني قصيدته المشهورة لمدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله الجميع- شرق بها المتعصبون من الزيدية، فعمدوا إلى محاولة نقضها وتبني الرجوع عنها باسم الأمير الصنعاني –رحمه الله- افتراءا عليه، وقد بين العلماء كذب هذه القصيدة والتي تحمل بين طياتها الكره لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتقولها على الشيخ الأمير الصنعاني –رحمه الله-.

بلوغهم الأربعين عاما، وفي البحرين ثمة "القرامطة" الذين سطوا ذات مرة على الكعبة وسرقوا الحجر الأسود وظل عندهم ٢٢ عاما حتى تم استعادته.

أما إيران فهي مستودع ضخم لكثير من العقائد والطوائف بمختلف الأشكال والألوان كالمانوية، والزرادشتيه، والبهائية، والمجوسية وغيرها"[١]، وهذا حال الرفض في اليمن في اختلاق الأعداء وتصوير ذلك للأتباع أنه يجب إقصاؤه، بل إبادته، فقد عمدت الجارودية إلى ترسيخ هذه النظرية ونقلها إلى الواقع التطبيقي فقد اتخذت من المطرفية مخالف وناصبتها العداء إلى أن قتلت منها مائة ألف وسعت إلى إبادتها حتى لم يبق لها وجود، ومرة من الإسماعيلية مع أن التقارب بعد ثورة إيران الإسلامية أصبح السائد، بل النصرة وإتحاد الهدف وسعت الجارودية الرافضية في وقتنا الحاضر من جعل الزيدية المعتدل وذات المسار التصحيحي عدوا لا يمثل الزيدية، وهذا هو الموجود في أدبيات الحوثية وينادي به زعمائهم للمغالطة . كما صرح به يحي الحوثي الناطق باسم الحوثيين في الخارج.

وهذا في شأن الذي في دائرة التصور العام لكنه غال أو متفلت، أما المخالف فالأمر معه أشد وأنكى سواء في البطش، أو افتراء الأكاذيب وإلصاق التهم والبراءة منه.

فهذا النوع من المخالف يصور على أنه كافر، ولا يجوز الصلاة عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وهو في مترلة اليهود والنصارى، وأن قاتله مأجور.

---

(١) الزهر والحجر (١١٥).

وقد مثل ذلك العثمانيين، وهم في نظر بعض اليمنيين كـــذلك -أي كفار- حتى اليوم، ولا تزال المناهج الدراسية في اليمن تكرس هذا المفهوم وأن الوجود العثماني في اليمن كان عبارة عن غزو أجنبي، وأن المعارك التي كـــان يقودها الأئمة ضدهم هي جهاد في سبيل الله ودفاع عن الوطن، فما أخذ منهم غلبة ينطبق عليه ما ينطبق على خيبر"[1].

وعندما غابت الدولة العثمانية وأفل نجمها، وذهب الحكم الإمامي في اليمن على يدي المتحررين من ربقه الاستعباد تنفس الشعب اليمني الـــصعداء فعاد كثير منهم إلى منهج ابن الوزير والصنعاني والشوكاني والمقبلي وغيرهم، حتى نبتت هذه النابتة الرافضة فاتخذت من منهج أسلافها منهجاً لزرع الولاء لها ولإيجاد الغلو في أوساط الأتباع والسعي إلى التمدد، فاتخذت مـــا تـــسميه الوهابية والسلفية عدوا واختلقت منها خصما يريدون أن يغيروا البشر والحجر والشجر ويحفزون به العامة إلى معاداة الوهابية والسلفية، وبعبارة أدق أهـــل السنة من الشوافع وغيرهم، وشنوا حربا عليهم لا هوادة فيها، ووصفوهم بكل نقيصة وعيب، وكفروهم، وجعلوهم أشد على الدين من المجـــوس واليهـــود والنصارى، وأهم قوم مبتدعة ونسبوا إليهم إثارة القلاقل والفتن في اليمن.

يقول المحطوري الحوثي الجعفري : "إن وراء إثارة الفتنة في اليمن هم الوهابية واليهود، انظر إلى المقارنة بين الوهابية واليهود، وهذا ما يظهر لـــك المعنى الذي يحمله شعارهم وصيحاتهم الموت لليهود وأمريكا.

والمراد بالوهابية السعودية إلا أنهم من خلال هذه التأزمات وإثارة هذا النوع من الصراعات يهدفون إلى إسقاط الآخر، وخلو الساحة لغزو العقـــول

(١) المصدر السابق.

اليمنية، وتمكين المشروع الصفوي من القيام وتحقيق مآربه، وضرب الإسلام وأهله وإعادة الحكم الفارسي إلى اليمن، والأخذ بالثأر من الإسلام وأهله الذي أسقط دولة فارس.

وهذا ما يريد أن يحققه الحوثية باتجاهها السياسي "الديني" والعسكري، فنجد أن الكلام عند هؤلاء لا ينفك عن الوهابية، وقد تابعت وقرأت لبعضهم بعض الأطروحات والمقابلات والحوارات، فكنت أتعجب لهذه الصفاقة التي يعيشها هؤلاء والأزمة الفكرية، والانتكاس، والارتكاس في التصور والفكر، ففي بعض القنوات عندما تسمع الحوار في قضية من القضايا تجد ذلك الحوثي سواء كان إبراهيم الوزير صاحب الكرامات والزيارات اليومية من فاطمة الزهراء له أو من المحطوري الذي يدعي أن في استطاعته تغيير العالم لو مكن من ذلك، وهذه القضية ليس لها علاقة بالوهابية، فسرعان ما يذكر الوهابية وكأن القضية تخصها وكل ذلك ينم عن حقد وغل وكره واختلاق للأعداء.

يقول الحوثي "فتلك شذارة من شذرات ولاية الإمام علي أعطتهم هذا المقام العالي، وعندما رجموا بأبي بكر وعمر من فوق جنوبهم، واحد كذا، وواحد كذا وتولوا عليا أصبحوا في هذا المقام السني الوهابي يجن من حديثنا هذا"[1].

وهذا السعي بهذه الكيفية يراد منه التحكم في عقول الأتباع بزرع هذه الإحن والعداوات للسنة والغلو في آل البيت، وكأن الدين هو الولاء والبراء لآل البيت وغيرهم، بل إن حقوق آل البيت عند أل السنة محفوظة ومصانة أكثر منها عند هؤلاء الذين امتهنوا آل البيت وجعلوهم مطايا لأفكارهم

---

(١) الزهر والحجر (٦٠).

لاستعباد الناس ومصادرة عقولهم وأموالهم، والسعي إلى "عدم السماح لأية نسائم تفتح خلايا العقل القبلي المناصر للأئمة إلا بالقدر الذي يعظم فيهم الشعور بقدسية آل البيت وواجب نصرهم وكأن الدين كله، محصنين إياهم من مجرد الاستماع لأفكار النواصب وأساليبهم الخطيرة في التضليل، ويتم ذلك في عملية تلقيح متواصلة صارت أشبه بالزاد اليومي"[1].

بل لم يقف الأمر من التحذير والكره للوهابية أو النواصب بل وصل إلى أن يكون تحول المتحول من المذهب الزيدي أحب إلى هؤلاء من بقائه في دائرة الإسلام، وأن يتحول إلى الوهابية، فالشيخ العماد لم يغضب لتحول ولديه عصام والحسن إلى الجعفرية وتركهما الزيدية ما داما يناصبان العداء للوهابية و لم يتحولا وهابيين"[2].

وكما جعل كذلك لأبناء إبراهيم الوزير فقد تحولوا إلى الجعفرية وبارك ذلك لأنهم لم يتحولوا إلى الوهابية.

ومن دوافع الاختلاق للأعداء هو تسهيل التحويل إلى المذهب الجعفري وبهذا فإن المذهب الزيدي سيبقى ضحية للمتحولين إلى جعفرية سواء من الجناح السياسي مثل إبراهيم الوزير، أو المحطوري، والعماد أبناء هؤلاء أو غيرهم فقد تحول هؤلاء إما تحولا عقائديا، أو تحولا ولائيا وهذا ما غرر بالزيدية في قبول مثل هذه الأفكار الرافضية.



(١) المصدر السابق.

(٢) إيلاف اليمن ٢٠١٠/١/١١.

١٧- رفع الشعارات ذات الطابع التهييجي:

عندما تظلم أمة من الأمم من أمة أخرى كما هو حال الأمة المسلمة مع الأمة الكافرة متمثلا ذلك في أمريكا وإسرائيل فأنها تحمل في جنباتها العداء وتثأر لكرامتها انتصارها لحقوقها المسلوبة، ودماء أبنائها المسفوكة، وهذا ما استغله الرافضة في تهييج المسلمين في منتدياتهم ومناسباتهم الدينية، فكانت تردد الموت لأمريكا وإسرائيل، وعبد الناصر عندما كان في خطبه يعرض بإسرائيل كان تصفق له الشعوب من المحيط إلى الخليج، وهذا فيه دلالة للكراهة لإسرائيل ومن ورائها أمريكا وحلفائها.

وقد اعتمدت إيران على ذلك في تمددها واستعطاف الشعوب وكسب قلوبهم وهو ما يحمله أذنابها سواء في لبنان، أو اليمن، لأنه يلقي في روع الأمة أن في ذلك حماية للأمة ومكتسباتها وقمعاً ودفعاً للمعتدي، وبذلك تدغدغ العواطف وتهيج المشاعر، ومع الأيام ظهر زيف هذه الشعارات وأنها شعارات ترمي إلى غير أمريكا وإسرائيل.

وقد استفاد من هذه الشعارات الفكر الحوثي في اليمن وتحمس لها الزيدية مستغلاً إياها استغلالا كبيرا في تعبئة المجاميع الحوثية بقبول حامل هذه الشعارات على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.

وهذا ما سهل للمدد الجعفري اختراق هذه المجاميع وتسيسها وتأطيرها في الفكر الجعفري، علما أن من حمل هذه الشعارات لم يثبت على مدار التاريخ أنه أطلق طلقة واحدة على إسرائيل وخاصة إيران، وهي على علاقة حميمة مع أمريكا تدار هذه العلاقات في السر على تبادل المصالح، وما اعتقال عبد الملك الريغي رئيس جند الله السني الإيرانية إلا دلالة واضحة على هذا

التعاون الاستخباراتي بين أمريكا وإيران يظهر ما في السر من علاقات يسعى كل منهما من خلالها إلى التعاون المشترك والهدف، وزيارة نجاد إلى كل من العراق وأفغانستان في ١٤٣١/٣/٢٦هـ، والتي كانت بإشراف أمني أمريكي ولا يمكن لنجاد ذلك إلا بالتنسيق مع القوات الأمريكية، والتي تمسك بزمام الأمور، وهذا فيه مؤشر واضح على التعاون بين البلدين والتنسيق والقضاء على العدو المشترك وهم أهل السنة والذين يعبر عنهم بالإرهاب، ورافضة إيران أشد نكاية بأهل السنة من أمريكا وإسرائيل، والتي تردد دائما الموت لأمريكا وإسرائيل حتى في منى وعرفات، بل في مزاراتها البدعية في النجف وكربلاء ومظاهراتها وسط إيران ومدن إيران، فإيران قتلت وفتكت في العراق بالمسلمين أكثر من أمريكا بعشرات المرات، وعبثت في أعراضهم وممتلكاتهم وأنشأت عصائب الموت وفيالق الرفض للإبادة.

وما رفع هذه الشعارات المهيجة إلا وسيلة للمد واستهلاك وتضليل الشارع المسلم، وتوظيفه لنصرة قضايا الحركة ولا شك أن هذا جانب من جوانب تصدير الثورة ورفع الرصيد الرافضي في الوسط الإسلامي سواء كان متمثلا في النظام الصفوي الرافضي في إيران، أو الفروع لهذا الاتجاه في لبنان واليمن وغيرها، وهذا الشعار كان من الشعارات التي اتخذ منها الحوثيون معلما في الوسط الزيدي، ففي صعدة في الحرب الأخيرة عام ٢٠١٠م، عرض صور للحوثيين في كثير من القنوات الفضائية، وكان يحمل أتباع الحوثي قمصاناً كتب عليها هذا الشعار (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود) بل الملصقات على الجدران وفي نواحي صعدة، بل تعدى الأمر أنهم يحملون

شعار الموت لأمريكا وإسرائيل على بعض المركبات التي سطو عليها وسرقوها من سلاح الحدود السعودي، وهذا يكشف لك بعد هذا الشعار.

وهذا الشعار أصبح يردد بدلا من التكبير سواء مع المعارك أو الأسواق والمدارس أو المظاهرات أو المساجد والمحاضرات، وكان أول ظهور لما عرف بالصرخة في ١٧/يناير/ عام ٢٠٠٢م عقب محاضرة ألقاها حسين بدر الدين الحوثي في مدرسة الهادي بمنطقة مران بعنوان "الصرخة في وجه المستكبرين" تطرق خلالها إلى الطغيان الأمريكي في المنطقة والهوان الذي تعاني منه الشعوب العربية والإسلامية وهاجم فيه تواطؤ الحكام وأشاد بموقف إيران وحزب الله مستعرضا الآيات القرآنية الداعية إلى الجهاد، ومفضيا إلى ضرورة مواجهة الجبروت الأمريكي والإسرائيلي بترديد شعار "الله أكبر، الموت لأمريكا الموت لإسرائيل" اللعنة على اليهود النصر للإسلام، موجها الأتباع إلى ضرورة ترديدها في المساجد مشددا على ضرورة ألا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد أمريكا مسألة ترديد الشعار" [١].

وأخذ الحوثيون يوسعون دائرة الصرخة لديهم وكأنها أساس من الإسلام وهي في الحقيقة أساس من منهج الرافضة الذين جعلوا هذا الشعار المستورد من إيران جزءا من الأفكار المستوردة ومن منهجية الثورة الإسلامية وتصديرها، وتربية الشباب اليمني عليها بل إن هذا الشعار يعطي مؤشرا على علاقة الحوثيين الخارجية، يقول الصنعاني : "ولم أعد أستبعد بعد الحركة الدبلوماسية من طرف أمريكا وبريطانيا أن الحوثي وجهات خارجية مشبوهة طرفان يقفان معا ضد هذا الوطن واستقراره، بل وزاد يقيني البعد الخارجي

(١) الزهر والحجر (١٣٦).

عندما بدأ أخوه يحي بدر الدين الحوثي[1] عضو مجلس النواب الذي غادر الوطن لإحياء مشروع التدخل الأجنبي في اليمن بقيادة أمريكا والدخول على خط الجبهة الحوثية مع الحكومة اليمنية"[2].

بل إن الحوثية في اليمن هى ضمن استراتيجية المشروع الأمريكي الإيراني وما ضرب القاعدة في مثل هذه الظروف الحرجة في اليمن وإغلاق السفارة الأمريكية في صنعاء إلا محاولة من أمريكا تخفيف الضغط على الحوثيين، وجعل جانبهم هو الأقوى في المفاوضات التي تدار في الكواليس، ثم إن إيران على مدار اختلافها مع أمريكا ظاهرا لم تقفل سفارتها مطلقا.

ومما يدل على التوافق بين الحركة الحوثية وأمريكا هو عدم تصنيف هذه الحركة رغم هذه الشعارات الاستعدائية لأمريكا ضمن منظومة المنظمات الإرهابية، بخلاف ما جرت عليه أمريكا في التصنيف فقد صنفت في هذه المنظومة حركات ليست عدائية ولا ذات شعارات، بل هى لا تؤمن بكثير من المشروع الأمريكي في المنطقة، وهذا له دلالة ذات بعد استراتيجي، ثم إن أمريكا تريد قيام مناطق ساخنة في شمال اليمن وجنوب السعودية ليسهل لها التدخل، ثم لتكن مجالا لسلب شعوب المنطقة وخيراتها وإملاء ما تريده عليها.

فعندما تكون الحوثية ذات قدرات عسكرية تهدد بها مناطق الجوار وتوجد حدود مضطربة وقلاقل متتابعة، فإنها تخدم بذلك المشروع الأمريكي

---

(٢) يحى الحوثي يعيش في برلين بألمانيا ويسكن أفخم الفلل هناك ويصرف عليه ببخ من جهات وأطراف غامضة.

(١) خلفية الفكر الحوثي (٦١).

وتجعل حكومات المنطقة في دائرة الرحمة الأمريكية، وتجعل من حكومة اليمن العبد المطيع مما يجعلها مرتمية في أحضان أمريكا.

وتدفع بدول المنطقة إلى الحيرة والقلق والخوف وجعلـــها في مرمـــى الشريك السري إيران من كل الاتجاهات، وتكون دائما مستنجدة بأمريكـــا، ومن هنا تكون الإملاءات كما تريد، وتكون معتمدة عليها منشغلة عن طفل أمريكا المدلل "إسرائيل" فتحقق مشروعها.

فهذه الشعارات تخدم المصالح الأمريكية فكيف يكون الموت لإسرائيل مثلاً وأكبر صفقات وتمويل الحوثيين بالأسلحة الإيرانية يأتي من إريتريـــا ذات العلاقة القوية مع إسرائيل، وعلاقتها مع أريتريا ذات طابع خاص وهي متنفذة في إريتريا مما يمكنها من منع ذلك، وأن لا تتحول الأراضي الأريترية مستودعا إيرانياً ممولاً للحوثيين، بل إن الأمر ينقلنا إلى أبعد من ذلـــك وهـــي العلاقـــة الإسرائيلية الإيرانية ومدى التوافق بين السياسات اليهودية والفارسية في المنطقة، وما نسمعه في وسائل الإعلام إنما هو من باب ذر الرماد في العيون، واستهلاك الشارع الإسلامي، وخداع للساسة العرب والمسلمين وصناع القرار.

وإلا فأمريكا تخطط لليمن، وأخشى ما أخشاه أن تتحول الـــيمن إلى أفغانستان والسعودية إلى باكستان، ومن هنا يكون إقامة دولة رافضية في اليمن قد تحقق وتقسيم اليمن أصبح مشروعا منفذاً والوصاية الأمريكيـــة أصـــبحت قائمة . وإقامة حكام موالين لإيران في السعودية ضمن المشروع كما في حكام باكستان.

إذا فهذه الشعارات والتي تصور الحركة الحوثيـــة في أعـــين الأتبـــاع والسذج من أفراد المجتمع على أنها هي الراعية لمصالح البلد، وأنها هي المنقذ من

الطاغوت الأمريكي والمؤامرات اليهودية، مما سهل تمدد هذا الفكر الرافضي ومن التمدد التلاعب بمشاعر المجتمع، وخاصة الشباب الذي يعاني من البطالة وسوء الأحوال الاقتصادية، ويعلم أن أمريكا وراء كثير من أزمات المجتمع الإسلامي، ثم لأنهم أكثر تحمسا لقضايا الأمة واندفاعا لتحرير مقدرات الشعوب، وهذه الصرخة الحوثية من الأسباب التي دفعت بالمجتمع للتعاطف معها.

كان لحسين الحوثي (٤٣) ثلاث وأربعون ملزمة ما بين كتيب ومحاضرة كان أهمها الصرخة في وجه المستكبرين، وخطر دخول أمريكا اليمن، والإرهاب والسلام، لا عذر للجميع أمام الله، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، حديث الولاية، كلمة في عيد الغدير ١٧ ذي الحجة ١٤٢٣هـ، مسئولة أهل البيت، لتحذون حذو بني إسرائيل ..... وغيرها.

رافق ذلك تهيئة نفسية في أن السيد حسين مستهدف من قبل أمريكا وإسرائيل، فكان يتخذ الحرس ويموه أماكن تواجده، إلى جانب ذلك كانت ترفع أعلام حزب الله، ويردد الشعارات بدلا عن النشيد الوطني في طوابير الصباح بالمدارس الخاضعة لإشراف الحوثي، وبمجهود مساو نشطت مراكز الشباب المؤمن في العاصمة"[1].



(١) الزهر والحجر (١٣٨).

١٨- العلاقات بين آيات اليمن وآيات طهران:

لعبت العلاقات بين رجال الدين الزيدي "آيات اليمن" وآيات طهران دورا كبيرا في التمدد الرافضي في اليمن، فالزيارات المتتابعة لعدد من علماء الجارودية إلى طهران، والجلوس مع علماء الجعفرية الصفوية، وتلقي التوجيهات والدعم الفكري والمادي اللامحدود أدى إلى الاحتواء والإعجاب، بل والتحول في كثير من التصورات والأفكار، بل كليا عند بعضهم وانعدمت الفوارق في التعاملات والولاءات، وساد الانسجام والتوحد في الأهداف وهي تمكين الرافضة من صعدة وما حولها، ومحاربة الوهابية، وإعادة الإمامة في اليمن بمبادئ الثورة الإيرانية ولباس الصفوية.

لهذا كان لهذه العلاقات الأثر الكبير في تبني المشروع الرافضي وإعادة استنهاضه في اليمن وتجميع أطيافه وما اندثر منه وتلقيحه، والسعي إلى تحقيق موطئ قدم لإيران في اليمن، ومحاولة إحكام السيطرة على البحر الأحمر ووضع أهل السنة والوهابية تحت نفوذ القوة الإيرانية وبين فكي الكماشة، واستكمال المشروع الرافضي في السيطرة على حدود جزيرة العرب من كل اتجاهاتها، وزرع السكاكين الحادة في المناطق الرخوة من جزيرة العرب ومن ذلك صعدة، فيكون الحوثيون سكينا في خاصرة السعودية تتحكم في تحريكها إيران بحسب اتجاهات الريح التي تخدم مصالحها، وقد خدم هذا المشروع العلاقات الشخصية وهذا النوع من التمكن من الاستراتيجيات السياسية في عالم السياسية المعاصرة، فأمريكا تتبنى علاقاته في العقود الأخيرة على جانب من العلاقات الشخصية وخاصة بينها وبين الدول التي تفتقد الحكم المؤسسي، إنما تعتمد على الحكم الفردي الدكتاتوري أو الوراثي، وهو السائد في أغلب دول العالم

الثالث وخاصة الشرق الأوسط، وقد لعب هذا البعد الاستراتيجي في العلاقات بين علماء الزيدية وطهران دورا أساسياً في التمدد الرافضي في اليمن، وهذه المنطلقات من العلاقات سواء بين الأشخاص، أو الأفكار الإمامية كانت ذات نتائج تحولية، فإيران صورت أن بعض الخلافات في بعض التصورات لا تناقض أصل الأفكار، بل يجب تجاوزها وإعادة العمل على الأصل وهو المذهب الجعفري، وهو الأمر الذي اتخذته إيران لمد الجسور بين طوائف الشيعة في العالم الإسلامي واستطاعت أن تقطع شوطا كبيرا في التقارب بين هذه الطوائف، بل في الاندماج في كثير من الجوانب أو الاندماج لبعض طوائف الشيعة في الاثنى عشرية.

وهذا البعد الجديد كان له أثر كبير في الدعم اللوجستي للحوثيين ورفع المعنويات لدى الزعامات الحوثية، والتي كانت تستمد ذلك من زيارتها إلي إيران ولبنان والعراق، ولقاءها للآيات، تلك اللقاءات التي أدت إلى تلاقح الأفكار، وتتلمذ أبناء الزيدية في اليمن على أيدي هؤلاء الآيات حتى أصبحوا آيات، إلى درجة أن آيات اليمن أصبحوا يدرسون الرفض لأبناء الرافضة في خارج اليمن، كما تتلمذ الرافضي السعودي حسن الصفار على يد بدر الدين الحوثي، ويعد من مشايخه كما ذكر ذلك عن نفسه، كما أن السيستاني الأب الروحي لكثير من آيات اليمن وغيرهم من علماء الحوزات الرافضية في الخليج وغيرها. فأحمد بن عبد الله الزايدي له ارتباط كبير بالحوزات السورية والتي أصبحت تؤدي دورا مهما للرافضة في البلاد العربية بعد اجتياح الرافضة لسوريا، وتحول كثير من أبنائها إلى الرفض ودور هذه الحوزات في تصدير

الرفض إلى اليمن واضح بين من خلال تدريس طلاب اليمن في سوريا، أو الخريجين الذين يعملون في صفوف الحوثيين من حوزات سوريا.

والرزامي الذي زار إيران وارتبط بإيران عن طريق حوزاتها وغيره كثير فالحوزات الإيرانية تعج بالطلبة الزيود، والحركة الحوثية يقودها كثير من خريجي حوزات إيران (قم، كربلاء، والنجف).

وحسين الحوثي له علاقة كبيرة بحوزات إيران والسودان والتي أصبحت هي في مقام قم بالنسبة لأفريقيا، فكثير من كوادر دعاة الجعفرية يتخرجون من السودان، وهي مركز أفريقيا بالنسبة للرافضة.

وهذه الزيارات كانت سببا أساسا في التحولات الفكرية، فلم يظهر على حسين بدر الحوثي أي نوع من أنواع التعصب الديني والمذهبي حتى ذهب والده إلى إيران ومكث فيها فترة امتدت مع أبيه لعدة أشهر في مدينة قم الدينية، كما قام بزيارة حزب الله في لبنان .... فقد بدأت تبرز في عام ١٩٩٧م ظاهر التحول وعملية الاستقطاب المنظم من داخل المربع الزيدي إلى المذهب الاثنى عشري "الجعفري" بصورة هادئة، وبدأ الرجل يردد عبارات الإعجاب بتجربتي الثورة الخمينية وحزب الله في جنوب لبنان"[١].

وفي الثمانينات استطاعت إيران أن تمد جسور التقارب مع دول الخليج واليمن وبقية الدول العربية، فأصبح تبادل الوفود الرسمية وغير الرسمية متبادلا بين إيران والدول العربية، وفتحت أبوابها لكل مجالات التعاون الثقافي والاقتصادي، وفي هذه الأثناء تحولت السفارات الإيرانية إلى منسق لذلك، بل

---

(١) الحرب في صعدة (٣٩).

وصل إلى أن تميئ ذلك على حسابها، وذلك لأمرين: الأول لكسر حواجز النفرة بين المذهب الجعفري والسنة، فإيران تظهر من خلال ذلك أن المذهب الجعفري متسامح، والأمر الثاني لاستقطاب الطلبة وتعاطف بعض علماء المذاهب الأخرى، وهذا ما سهل مهمة التمدد الإيراني، بل التلقيح بأفكار الاثني عشرية كما هو الملاحظ في أحوال هؤلاء الزوار فقد "لوحظ على الحوثي التحول منذ استخدامه الحجر "تربة" للسجود عليها ادعى أنها من النجف الأشرف أو كربلاء تقريبا، ثم بدأت تظهر عليه علامات تعصبه في مسائل خلافية وانحيازه الواضح إلى التشدد فيها خلافا للمذهب الزيدي .... ثم بدأ ينشط خارج المنطقة ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة مناطق بمحافظة صعدة وحجة وعمران ومناخة وصنعاء وغيرها من محافظات الجمهورية، وأرسل إليها بعض طلبته المقربين مع مجموعة من العراقيين الذين وزعهم على هذه المراكز"(١).

وقد كان الحوثي قد ترسخت في ذهنه وتصوراته كثير من المبادئ الجعفرية الاثني عشرية مبكرا، ويظهر أنها كانت منذ نشأة حزب الله في لبنان وما واكبه في نفس العام من إنشاء حركة رافضية في اليمن، وقد ذهب الحوثي إلى إيران فكان التأثر بالمبادئ الصفوية أبلغ وأعمق مما كرس الولاء لإيران أما من يؤرخ بأن التأثر على الحوثي وأتباعه والتحولات الجارودية إلى تقبل الجعفرية كان عام ١٩٩٧م، فهذا فيه نظر لقدم نشأة الحزب كما أسلفنا أما المشروع الرافضي في اليمن، فكان مواكباً لبداية تصدير الثورة لكنه كان يطبخ على نار هادئة، ثم اكتنفه كثير من التقية، ومراوغه علماء الزيدية الذين يعدون

(١) موقع إيلاف (٣ يوليو ٢٠٠٤م).

زيدية في صنعاء، آيات في طهران، أو زيدية بالنهار آيات بالليل كما يقـــول المفكر اليماني عبد الله جميح.

وكان المحطوري في زيارته إلى إيران قد اصطحب معه من إيران كثيرا من الحجارة الكربلائية والتي ليس لها أساس في المذهب، مع أنه قد زار إيـــران وأصبحت هوى له ومثالا وقد التقي بكثير من آيات طهران، وتبادل معهـــم الهدايا.

فقد التقى بالتسخيري وحاوره وقال له إن اليمن يجب أن لا تكون إلا للزيدية، ومراده أي التي هي محتواه في جعبة الرافضة، والتسخيري أصلا هـــو المسئول عن نشر المذهب الجعفرية في البلاد العربية، وعن رصد التقدم الرافضي فيها، وميزانياتها وتمويلها في أغلب أمورها، وكل ذلك تحت الجمعية التي تهتم بذلك تحت رئاسته وإشراف الخمنئي.

وقد طلب من إيران إنشاء جامعة في اليمن على غرار ما يطالب بـــه الحوثيون، وأن يكون للمذهب الجعفري فيها حضور عن طريق أن يكون لـــه كرسي في الجامعة.

وقد طلب في هذه الزيارة كتب الرافضة، وزود كما ذكر عن نفـــسه هو جمعاً منها، ومن ذلك أن السيستاني أرسل له كتاب علم الرجال للخوئي.

ويقول بدر الدين الحوثي في رسالته المشهورة : "كما تكفل سماحـــة المجتهد أحمد عقبات والسيد المرتضى بن زيد المحطوري –وفقـــه الله وســـدد خطاه– بالإضافة إلى شخصيات وقيادات بارزة بالتحرك وبذل الغالي والنفيس لتحقق الحركة هدفها النهائي، وما علينا سوى استغلال الوقت وما عليكم غير

تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي الذي سيمكننا من تحديد زمان المعركة وبدايتها ونهايتها"[١].

وكذلك إبراهيم الوزير والعماد وكثير من علماء الزيدية والذين أصبحت قم وكربلاء والنجف قبلتهم أكثر من مكة والمدينة، وهذا ما دفع بأن يلقي التصور والفكر الجعفري رواجا وتكون هذه الزيارات عاملا من عوامل ظهوره وتساعد على قبوله في الوسط الزيدي ... والذي انفتح عليه انفتاحا مطلقا.

فالعماد والذي يزور إيران، بل بقاؤه فيها أكثر من اليمن يبارك اعتناق أبنائه عصام والحسن الجعفرية، وأن يناصبوا الوهابية العداء، وكأن الوهابية هي العدو اللدود للزيدية ولا عدو غيرها، وهذا يبين مدى تشرب هؤلاء العداء للفكر السني وقبول الرفض، بل المباركة واعتباره مناسباً، ثم يعتبر ما كان بين الزيدية والجعفرية من اختلاف إنما ذلك لظروف خاصة في حينها.



(١) مصدر سابق.



١٩- استغلال الجانب العدائي للنظام:

إن قيام الأفكار والعمل على نشرها وترويجها بين الشعوب يشكل بعض منعطفات العداء للنظام، لأن الشعوب مهما كان النظام عادلا فإنه يخرج من يعاديه إما لمخالفته واختلافه معه فكريا، أو في بعض الأطروحات السياسية، أو لشهوة وشبهه، وهذا كله موجود في كل شعوب الأرض وعلى مر التاريخ، فكيف إذا كانت هناك نزاعات وصراعات، أو تهميش، أو يكتنف الدولة بعض المصاعب الاقتصادية أو الفكرية أو خلل في نظام الحكم، أو عدم قدرة النظام على تلبية جميع رغبات الاتجاهات لتوازنات داخلية أو خارجية، فإن ذلك يؤجج روح العداء للنظام، وهذا في اليمن وغيرها.

فالشعب اليمني شعب تكتنف حياته كثير من المصاعب سواء كانت مصاعب اقتصادية، أو خدمية، أو فكرية، أو اجتماعية أو سياسية وكل ذلك أدخل النظام اليمني في دائرة الاختلاف في ولاءات الشعب، فالجانب الخدمي من الأمور التي سببت هذه المصاعب، واتخذت وسيلة لتصفية حسابات معينة بين الإمامية والحكومة، وتتخذ منها سلما مع أنه يجب على الدولة أن تسعى إلى توفير وتحقيق العدل الاجتماعي، ولعدم تمكن الدولة من رفع مستوى المعيشة والجانب الخدمي للشعب اليمني لقلة ذات اليد والضعف الاقتصادي، استغل ذلك لإسقاطه فقط على منطقة معينة كما فعل الحوثيون مما أفرز عداءاً واستياءاً عند الشعب اليمني، وقد استفاد من هذا الإسقاط الحوثيون، فأخذوا يضربون على وتره، ويدعون أنهم يطالبون بحقوق المواطن، وهذا جعل الشعب يرى فيهم محققاً لمطالبهم، وخاصة في صعدة والتي أفردوها بالمظالم وما كان منسجما على شاكلتها من المناطق الزيدية كحرف سفيان والملاحيظ ومران

وحجة وغيرها، مما دفع بكثير من الناس إلى الاقتناع بالأفكار الحوثية ومقاومة الدولة والانخراط في صفوف الحوثيين للمساهمة في تحقيق مطالبهم ودفع الظلم عنهم الذي يصوره الحوثيون عن طريق الخطاب الديني والسياسي.

يقول حسين الحوثي : "هو الذي لعن الظالمين، هل يمكن أن يوجب على طاعتهم ؟ .... لا، فمن يأتي ليقول : إن الحاكم الفلاني هو خليفة المسلمين يجب طاعته، لأنه أصبح ولي الأمر فتجب طاعته، فهو يحدثني بكلمة (تجب طاعته) يضفي على المسألة امتدادا شرعيا –أي أن الله على طاعة هذا أليس كذلك؟".

أي أن من شريعة الله من الدين أن أطيع هذا لا يمكن أبدا أن يكون من دين الله، لا يمكن أبدا أن يكون مما يرضي الله سبحانه وتعالى"[١].

ولعدم تحقق هذه الأمور المشار إليها يجعل الحكم ظالما لا يجب طاعته فإثارة الناس على النظام كالأسعار والغلاء المعيشي والفساد والفساد المالي وفساد بعض المسئولين وأكل حقوق الضعفاء والمساكين وتغطرس الكبار وذلك من أجل أن يعتقد الناس في المتحدث أنه المنفذ والقوال بالحق والمناهض للظلم فينقادون لتوجيهاته التي تمثل الحلول في أنظارهم"[٢].

ويقول : "إن هذا التوجه الحاقد كان من جملة الدوافع والأسباب لإشعال الفتنة وتأجيج نار الحرب في محافظة صعدة كما يلاحظ من له الدوافع غير الخفية على أحد، والتي أفرزتها العلاقات المتنامية مع الإدارة الأمريكية

(١) معنى التسبيح (٦).

(٢) الحرب في صعده (٣٢).

.... وفي ظل هذا الوضع المزري للزيدية والذي يلمسه كل عاقل منصف أفلا تكون مطالبنا واضحة وجلية؟

ألا نستحق العيش بحرية وكرامة في ظل ما يسمى دولة النظام والقانون ؟ أين هو فكرنا وعقائدنا في المناهج التعليمية ؟ أين الأساتذة والمفكرون والمثقفون الزيدية في كافة المؤسسات الثقافية ؟ أين المشاريع التنموية في بلاد الزيدية ؟ قارنوا بين وضع الزيود وغيرهم من التيارات الأخرى في هذه المجالات على الأقل ! هل من يمنون علينا بموقف زيدي هنا أو هناك من لا يعرف من الزيدية سوى الإرسال في الصلاة ؟ ....."[1]. وكانت إيران تغذي هذا العداء عن طريق تشويه النظام.

شنت مواقع تابعة للحرس الثوري الإيراني هجومًا حادًا على الرئيس اليمني على عبد الله صالح، ووصفته بأنه "صدام الصغير" متهمة إياه بـ"التنازل عن جزيرة يمنية لتحويلها إلى قاعدة أمريكية."

وزعمت وكالة "فارس" التابعة للحرس الثوري أن الرئيس اليمني "منح أمريكا جزيرة سقطرى اليمنية من أجل تحويلها إلي قاعدة عسكرية أمريكية."

وقالت الوكالة، التي دأبت على مهاجمة الدول العربية التي تحذر دوما من مخاطر التدخل الإيراني في شؤون المنطقة العربية، إن "الأمريكان والحكومة اليمنية توصلوا إلي اتفاق لتحويل الجزيرة إلي قاعدة عسكرية تنطلق منها عمليات محاربة القرصنة والقاعدة في اليمن والصومال."

---

(١) موقع المنبر (٢٠٠٧/٩/٣م).

وأضافت أن "جزيرة سقطرى التي تقع على بعد مائتي ميل من الساحل اليمني، سوف تتحول من مهبط جوي صغير إلى قاعدة كاملة من أجل دعم برنامج المساعدات المعزز ومحاربة القراصنة الصوماليين والقاعدة."

ووصفت الوكالة الإيرانية الرئيس اليمني بأنه "صدام الصغير"، وأنه "الحاكم الأطول عهدًا في الشرق الأوسط بعد معمر القذافي في ليبيا."

ونسبت إلى مصادر مجهولة القول إن "الرئيس اليمني اجتمع بالجنرال ديفيد بترايوس، رئيس القيادة المركزية الأمريكية، من أجل التنسيق أكثر في استراتيجية مكافحة ما يسمى بالإرهاب، وفي سياق البرامج الجديدة، وافق كل من صالح وبترايوس على السماح باستخدام طائرات أمريكية، على الأرجح طائرات من دون طيار، وكذلك الصواريخ المحمولة بحرًا، شرط أن تحظى هذه العمليات بموافقة مسبقة من الجانب اليمني."

ويسعى الحرس الثوري الإيراني من خلال بث هذه الدعايات إلى إشاعة القلاقل في اليمن، مستغلاً صدور بيان لعلماء الدين اليمنيين أكدوا فيه أنهم سيعلنون الجهاد في حال حدوث أي تدخل أجنبي في البلاد[1].



(١) المختصر ١٤٣١/٢/٢هـ الموافق ٢٠١٠/١/١٨م.

٢٠- هيمنة الجانب القبلي:

المجتمع القبلي له علاقاته وأنظمته التي تنظم كثيرا من جوانب علاقاته الاجتماعية الداخلية والخارجية وتحالفاته القبلية التي تهيمن على تلك العلاقات وهذه العلاقات والنظم والتحالفات تحكمها أعراف قبلية تختلف باختلاف البلاد والمجتمعات وحاجيات القبائل المعيشية والنصرة، وهذا البعد بهذا المفهوم له أثاره في المجتمع اليمني سواء على مستوى الحكومة، أو التجمعات القبلية، فالشعب اليمني يتكون في أصله من مجموعة من القبائل مع وجود نوع من الطبقية أوجدها العنصر الهاشمي الذي يدعي السلالية والاصطفائية وأحقية الهيمنة باسم الحق الإلهي.

هذه القبائل مؤسسة على نظام وقوانين لها قداستها مما يوجب على أفراد القبيلة احترامها والالتزام بها، وتطبيق أنظمتها، والولاء لها من النصرة وتبني الفكرة وخاصة إذا كان القيادات فيها شيخ القبيلة، أو الوجهاء من أبنائهم الذين يتبنون هذه الفكرة أو ينصرون تلك القضية، فإن أفراد القبيلة لا يسألون على ما يدعون إليه برهاناً، وهذا النظام القبلي وهذه الولاءات كان لها دور كبير في التمدد الحوثي الرافضي في الوسط اليمني.

فاستغلال النخوة القبلية والولاء لها لدى هذه القبائل من شعارات الفزعة القبلية، وهذا ما أضفي على المطالبة بدولة الإمام بأنها الحلم المرتقب الذي به يدحر العدو الكافر المقيم، أو عدو كافر مرتقب وإن كان العدو وهابيا، أو يهوديا، أو سنياً "شافعياً" أو أمريكياً.

والعدو المقيم هو من يقاتل الحسين ويناصبه العداء لأن بمناصبته العداء فإنه يناصب أهل البيت العداء بمناصبته ويكون لغلغي ذليل محروم الهداية .... لأنه شافعي المذهب"[١].

ولشجاعة القبائل وشراستها إضافة إلى تشيعهم الشديد الذي دفعهم تحت طقوس الظلام الشيعية إلى التخبط والاستماتة في الدفاع عن حكم حميد الدين وأئمة اليمن، وما قاموا به من مجازر في صفوف الجيش المصري في بلادهم ...... ومجاورة قبائل دهم لقبائل الإسماعيلية، وقبائل وائلة المتشيعة في منطقة نجران السعودية، وتقاربهم في الحدود والعادات والتقاليد واختلاط في الأنساب مما جعل من قبائل دهم همزة وصل قوية لإيران "[٢].

فالعنصر القبلي لعب دورا رئيسا في انتشار الفكر الرافضي وهذا بسبب النظام السائد من الولاءات والتقاليد القبلية والأنساب والتحالفات، ولهذا فطنت إيران لهذا الأمر فعمدت إلى أخذ السفارة الإيرانية خمسة طلاب من أنبغ طلاب الشيعة من أبناء مشايخ القبائل ومن حملة الشهادات الثانوية بصحبة زوجاتهم وأرسلتهم في بعثة علمية على حساب السفارة الإيرانية للدراسة في الحوزات العلمية في طهران الإيرانية، وقد عادوا إلى قبائلهم دعاة مزودين بما يحتاجون من دعم ووسائل لنشر ما تعلموه "[٣].

وكذلك أبناء الوجهاء الذين انحرفوا عن المذهب الزيدي كأبناء العماد حسين وعصام وعلي بن إبراهيم الوزير وأبناء بدر الدين حسين ومحمد وعبد

---

(١) ينظر الزهر والحجر (٦١).

(٢) خريطة الشيعة (١٥٢).

(٣) خريطة الشيعة (١٥٣).

الكريم وعبد الملك، وغيرهم كثير من وجهاء الطبقة الهاشمية والمدعين النسب لآل البيت.

وقد تعهدت إيران بصرف مرتبات مجزية لمشايخ القبائل الشيعية ووجهائها، وكل ذلك للعمل على المد الرافضي عن طريق مشايخ القبائل والنظام القبلي الذي يقدس أفكار واتجاهات المشايخ ووجهاء القبيلة . والذين يتبعون هذه الأفكار ويناصرونها كما هو الحال في الحركة الحوثية والتي قد استغلها الرافضة استغلالا مثاليا في تسويق أفكار الإمامية في الوسط الزيدي القبلي، مما جعل تبني هذه الأفكار ظاهرة قبلية تدافع عنها وتناصرها وتؤمن بإرتباطها بالأفكار الجعفرية.



٢١- إظهار الظلم لآل البيت:

حب آل البيت من القواسم المشتركة بين أهل السنة والشيعة عموما، بل أهل السنة أصدق في حبهم لأنهم يعطونهم حقوقهم دون غلو، أو تقصير، أما الشيعة فإنهم جعلوا من آل البيت قنطرة يعبرون عليها إلى أذهان وقلوب وأفكار وعقول الناس عن طريق الكذب والافتراء على أهل السنة، وأنهم قد ظلموا أهل البيت وأوردوا من الأكاذيب والأساطير في اضطهاد آل البيت من عهد الصحابة -رضي الله عنهم- إلى وقتنا الحاضر. وأن هذه المظالم لا يطالب بها ويرفعها عنهم إلا الشيعة، وقد كثر في أوساطهم المدعون على مر التاريخ أنهم من آل البيت وبعضهم إما فارسي صرف، أو هندي، أو عربي قد ضاع نسبه عبر التاريخ، وكل ذلك من باب التسلق على آل البيت، ثم نصبوا أنفسهم المدافعين عن آل البيت والمطالبين بحقوقهم وأخذوا يصورون أهل السنة في عيون الأتباع على أنهم ليسوا على مستوى المسئولية وأنهم متواطئون مع اليهود وغيرهم، وصدق القائل رمتني بدائها وانسلت، يقول الحوثي: "فاليهود يعرفون بأن السنية لن يشكلوا أي خطر عليهم ونحن رأينا فعلا ما يشهد بأنهم فعلا ينظرون هذه النظرة أليس زعما العالم الإسلامي اليوم سنة؟

وربما واحد منهم "خاتمي" شيعي هؤلاء هم ماذا عملوا في هذا العالم؟ ألم يعلم هؤلاء الروافض أن آل البيت سنة وأن علياً -رضي الله عنه- من رؤوس أهل السنة وإمام من أئمتهم لكنهم بهذا الأسلوب يريدون أن يخندقوا آل البيت في خندق وبقية الصحابة وسلف الأمة من أهل الإتباع لا الابتداع في خندق ليزرعوا بين الخندقين سجالا من الحروب لتمتلئ قلوبهم بالحقد لأهل

السنة فلا يقبلوا الحق ولا يدينون بإتباع السنة ويصفون أهل السنة بالجبن والخيانة والخوف من آل البيت.

يقول الحوثي : "من الذي هد حصون خيبر ؟ من ذا الذي فتح خيبر؟ إنه علي –عليه السلام– وهم يعرفون أن أخطر الأمة عليهم هم آل محمد وشيعتهم وأنه لن ينتصر عليهم إلا آل محمد وشيعته، والواقع يشهد بذلك أبو بكر انهزم من خيبر هزمه اليهود وهزموا عمر[1] وهزموا شيعتهم في هذا العصر، وهم يمتلكون أفتك الأسلحة هزموهم وهم قلة من اليهود، وهزموا زعماء نفسيا وعسكريا هزموهم عسكريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا، إن القرآن الكريم يوحي أنه في ميدان المواجهة مع اليهود مع أهل الكتاب لا تنتصر الأمة إلا بتولي علي بن أبي طالب، ولن تنتصر الأمة إلا تحت قيادة أبناء محمد[2] وعلي بن أبي طالب –صلوات الله عليه–"[3].

ويقول: "أليسوا متولين أبا بكر وعمر أكثر من توليهم من علي؟ يهتفون بأسمائهم وفي مساجدهم وفي مدارسهم وفي جامعاتهم في كتبهم يعلمون أطفالهم ونسائهم .... أبو بكر وعمر في المسجد وفي السيارة في

---

(١) الاستشهاد بهذه الحادثة شطط في التفكير، وخلل في الفهم، وجهل في فهم الإسلام، فهذه الحادثة ليس فيها ما يدل على الإمامة، أو عدمها ولو كان الأمر كذلك لما انهزم الرسول –صلى الله عليه وسلم– في غزوة أحد، ثم إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أشار إلى أن الله قد قدر أن الفتح على يد علي دون غيره . قال –صلى الله عليه وسلم– إني أدفع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له. (رواه أحمد) . فقوله –صلى الله عليه وسلم– : يفتح له يدل على أنه لا يفتح لغيره وهذا خاص بفتح خيبر وتعديته إلى غيره والاستشهاد به على غير ذلك سقم تفكير وعقم رأي.

(٢) لم يصل الحوثي على النبي –صلى الله عليه وسلم– وصلى على علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وهذا له دلالته.

(٣) من هدي القرآن مسئولية أهل البيت ٢١/١٢/١٤٢٠هـ.

السوق في أي مكان إن كان توليهم هو فعلا التولي للمؤمنين لأولئك ... فلماذا لا يكونون حزب الله فيغلبون تلك الشرذمة القليلة من اليهود داخل وطنهم لماذا؟

هل أن القرآن يقول "ألا إن حزب الله هم المفلحون (المجادلة ٢٢)[1] وفي هذه الأقوال نفس جعفري في التجني والتعدي على الصحابة – رضي الله عنهم.

ويقول : عن قوله تعالى "وما كنت متخذ المضلين عضدا" الكهف ٥١. عضدا أو مساعدين، أو أعوانا فيما يتعلق بهداية عبادي، لا يمكن لكي تصبح المسألة إلى هذه الدرجة أن يتعبدوا الله بالضلال فيتولى ذلك الشخص، ويصلى عليه كما يصلى على محمد وآله يصلى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، فيدخلهم في الصلاة التي هي كلمة لها معان رفيعة لها معان سامية جدا، ولها فيما توحي به معان مهمة جدا من أجل أن تشمل أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعائشة وفلان وفلان أجمعين "[2]. ويقول بدر الدين الحوثي عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– إنه منافق وضال مضل.

يقول المجلسي عن جعفر –رضي الله عنه– وجعفر من ذلك براء "كان الناس أهل ردة بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا ثلاثة.

فقلت : من الثلاثة؟

---

(١) آيات من سورة المائدة الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران في ٢٠٠٢/١/٨م ص ٩

فقال : المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي – رحمه الله وبركاته عليهم"(١).

ويقول الخميني الذي يعد إماماً هاديا مهديا تقيا نقيا زاهداً عند الحوثيين : "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من المخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله وحللاه وحرماه من عندهما ومارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولادها ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين"(٢).

يقول الشوكاني –رحمه الله–: "فعرفت بهذا أن كل رافضي خبيث على وجه الأرض يصير كافرا بتكفيره لصحابي واحد لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفر الصحابة واستثنى أفراداً يسيرة تنفيقا لما هو فيه من الضلال على الطغاة الذين لا يعقلون الحجج ولا يفهمون البراهين، ولا يفطنون لما يضمره أعداء الإسلام من العناد لدين الله والكياد لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد تضاعف كفره من جهات أربع"(٣).

وهذه المنطلقات الفكرية في الفكر الرافضي هي قاعدة التعامل عند حوثية اليمن في التعامل مع الصحابة رضي الله عنهم.

يقول الحوثي: "قضية أبي بكر وعمر إذا كان هناك أي أحد يريد أن يسأل ويستفسر بكامل حريته، نتحدث حول الموضوع، إذا كان لدى أي أحد

(٣) مرآة العقول ٢١٣/٢٦.

(١) كشف الأسرار (١٢٦).

(٢) نثر الجوهر (١١١).

أي إشكال في القضية، أو في نفسه ميل قليل إلى أبي بكر وعمر وعثمان يستفسر، القضية لابد أن يصل الناس فيها إلى موقف.

معاوية سيئة من سيئات عمر، ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبو بكر واحدة من سيئاته عثمان، كل سيئة في هذه الأمة كل ظلم وقع للأمة وكل معاناة وقعت الأمة فيها المسئول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، وعمر بالذات لأنه هو المهندس للعملية كلها، هو المرتب للعملية كلها فيما يتعلق بأبي بكر، لأن الإمام علي -عليه السلام- خاطبه هو فقال : "أجلب جلبا لك شطره، شدها اليوم يردها عليك غدا ... ثم يقول عن عمر : لكن قوله :وقى الله شرها -أي يبعد أبي بكر رضي الله عنه- ليس صحيحا، مازال شرها إلى الآن، ومازال شر تلك البيعة التي قال عنها: فلته، مازال شرها إلى الآن . ومازلنا نحن المسلمين نعاني من آثارها إلى الآن، هي كانت طامة بشكل عجيب هي سبب المشكلة"[1].

ويقول مرتضى المحطوري : "إن عمر أحكم حكمه على الشام عن طريق معاوية وكان يتشدد مع الولاة، ويتساهل مع معاوية وكان يهيئة ليكون حجر عثرة أمام علي"[2].

وهذا فيه غمز لعمر، ومعاوية كما يرى وكما هو يغمز في كثير من كتبه.

انظر إلى تكفير الصحابة في كلام الحوثي في قوله نحن المسلمين أي أن من كان مضطهدا ليس مشركا وهذا هو عين فكر الرافضة كما سبق.

---

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، المائدة في ٢٠٠٢/١/١٣م الدرس الأول.

(٢) التشيع وأثره في الجرح والتعديل ١٥، ١٦.

واتهم كذلك عموم الصحابة فيقول:

"اقرءوا كتاب (علوم القرآن) للقطان لتجدوا كيف تعرض القرآن الكريم لهزات، لولا أنه محفوظ من قبل الله لكانت منه سور أخرى واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواجدة لعثمان لكن الله -سبحانه وتعالى- حفظه"[1]. ويستخدم هذا النوع من الخطاب الرافضي في التمدد ونشر الرفض وأن ما وقع من ظلم على المتقدمين من آل البيت فإنه يقع على بقيتهم الباقية كما يدعون.

يقول الحوثي : "إن الزيدية تعيش حالة من الذل أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل علماؤنا وطلاب علمنا ومجتمعنا كله نعيش في حالة من المسكنة والذلة أشد مما ضربها الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل، لأننا أضعنا المسئولية، ومن أعظم المسئولية التي نضيعها هو أننا ونحن نطلب العلم ونحن نحمل علما لا نعمل على إحياء كتاب الله ونتشبث بأشياء هي مما يضلنا ويبعدنا عن كتاب الله نتشبث بعلوم هي ما يضلنا ويبعدنا عن هدي الله وعن حيوية كتابه"[2].

ويقول الحوثي: نحن المظلومين لم تصبح وضعيتنا كوضعية من كان في حياة النبي -صلوات الله عليه وعلى آله- ونحن في زمن أطول، ونحن من واجهنا من قبل أعداء أشد خبثا وأكثر قوة، أليس هذا الذي يحصل ؟! لو نريد أن نقاضي الله، ولولا أنه يعلم أن المسألة كفاية لكان بالإمكان أن نقول : كان تنعكس القضية ... كان أجعل محمدا يأتي في القرن العشرين وقت الشدة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) دروس من هدي القرآن (مسئولية طلاب العلوم الدينية) ٢٠٠٢/٣/٩م.

ووقت الأزمات، لكن لا لأن الله يعلم أن في المسألة كفاية وفوق الكفاية، إن عترته فيهم الكفاية وفوق الكفاية، أن يكونوا أعلاما للأمة"(١).

أي صفاقة وأي سذاجة أن يصادر اثنين مليار ويختزلهم في حقنة من الرافضة تدعي السلالية والاصطفائية وهي أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى لأنها صنائع اليهود صنعت لتدمير الإسلام وإزالة أثره في الوجود لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

ومن خلال هذه التصورات ذات البعد العقدي والمنطلقات الفكرية الاستحواذية صور هؤلاء الحوثية الصحابة وأهل السنة من أتباع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهم– على أنهم مغتصبون لحق غيرهم ظالمون لأهل البيت، وأن الأمة لم تفقد هويتها إلا تحت حكمهم وأنه لا يعيدها إلى المسار الصحيح إلا آل البيت ممن كان له الأثر على عقول زيدية اليمن في اتباع أفكار الحوثية، وتبني ثوراتها مما ساعد في ظهورها وقبول أفكارها في الوسط الزيدي المتشنج أصلا على أهل السنة وبعض الصحابة لكنها في الفكر الحوثي أخذ شططا أكبر وضلالا أبلغ، نسأل الله العفو والمعافاة الدائمة.



(٣) دروس من هدي القرآن ٨/١/٢٠٠٣م.

٢٢- الزكاة والخمس:

دفع الزكاة في الفكر الزيدي العملي يدفع لمدعي السلالية والاصطفاء وهذا فيه مناقضة في جواز أخذ آل البيت للصدقة، وأنها أوساخ الناس إلا أنه عند بريق المال يسيل اللعاب، وتسقط كل الادعاءات، ويمتهن الدين، ويطير العقل ويُقَعِدُ من البدع والضلال ما يمكن أن يجبي به المال بأي صورة وعلى أي حال ومن أي فرد.

وجبي المال "الخمس" هو أكثر موضوع شغل الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية"، ويقول الموسوي : "ولهذا فإن الإمام الخميني كان ذا ثروة ضخمة جدا في إقامته في العراق قبل قيام الثورة في إيران ..... حتى إنه لما أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها فإنه حول رصيده ذلك من الدينار العراقي إلى الدولار وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة"(١). وهذا حال الأغخان وزعماء الإسماعيلية، فإنهم يملكون ميزانية دول وكلها باسم هذا الحق وله بيت يسمى بيت المال.

يقول فهمي هويدي: "والمرجع يشكل كيانا ماديا ومعنويا مستقلا لا علاقة له لا بالدولة ولا بالمراجع الآخرين، لكل واحد مملكته العريضة التي تتجاوز أحجام بعض الدول، وله موارده الوفيرة التي يفترض أن ينفق منها على مقلديه وتلاميذه، وعلى مختلف النشاطات الأخرى مثل عمارة المساجد، وإقامة المدارس، أو المستشفيات في بعض الأحيان أو أية مصارف أخرى"(٢).

---

(١) لله ثم للتاريخ (٥٦).

(٢) إيران من الداخل (١٣١).

وكل آية له أتباع يأخذ منهم الخمس عن طريق من يفوضه وكل مفوض من الآية يكن له نصيب من هذه الضرائب والإتاوات بقدر الثلث، وهذا النائب للإمام والآية والمتبع طريقته له مواصفات خاصة، ويلزم كل الأتباع أن يدفعوا لهؤلاء النواب الخمس وما في حكمه عندهم باختلاف شرائحهم واختلاف دخولاتهم.

يقول عبد الله الصنعاني: "محافظة صعدة من المحافظات الغنية بالزراعة لاسيما الحمضيات والفواكه فسكانها يعدون نسبياً من المحافظات الجيدة الدخل وعلاقة هذا الموضوع أن كثيرا من غلاة التشيع فيها لا يطمئنون إلى جواز إعطاء الحكومة الزكاة لأنها غير شرعية في نظرهم، لأن الشرعية لا تكون إلا في الإمام من البطنين ومن هنا تذهب كثير من الزكوات إلى العلماء ويكون الدخل مجزيا لأصحاب النفوذ منهم فيدخل في ذلك التنافس وكان حسين بدر الدين الحوثي، قد سن العمل بالخمس لصالحه وهو مبدأ تطبقه الاثنى عشرية في إيران والعراق ولبنان"(١).

والناظر في أحوال الفرق المبتدعة كالإمامية والباطنية "الإسماعيلية" والزيدية يرى أن المال وجبايته للطبقة المدعية لآل البيت هو من منهجيات الفكر لدى هذه الطوائف المبتدعة، وهذا من مواطن الاتفاق، وكأن هذه المذاهب ابتكرت وابتدعت من أجل هذا وهو ما يشهد له الحال. ثم أُصِّل هذه الفكر في نفوس معتنقي هذه الأفكار حتى أصبح من الدين ومما يتقرب به إلى الله وهذا مخالف لما ورد في الكتاب والسنة في مصارف الزكاة، وهذا التأصيل من هذه الفرق الضالة المبتدعة له أثر في الولاء والشعور نفسيا بالرضاء عند

---

(١) الحرب في صعده (٢٤، ٢٥).

الدفع، لأن ذلك يؤخذ من منطلق الحق الديني، والنفوس عموما جلبت على حب الخير، أو ما كان ظاهره الخير، أو ما زين أنه من الدين، ومن ذلك دفع الزكاة للمدعين أنهم من آل البيت، وهذا ما صار عليه المذهب الزيدي حتى كانت راية الزيدية يحملها الحوثية، فقد كان التنافس على ذلك تاريخيا بين الأئمة من الزيدية سبباً في كثير من الحروب والتراعات بينهم، حتى جعل لكل إمام منطقة من مناطق اليمن يجبي زكاتها له، ويفرض ما يشاء عليها من إتاوات ومكوس، وهذا جعل من الأتباع الذين يكدحون لكسب لقمة العيش وما يجدونه لهم ولأهلهم عرضه لسطو هؤلاء المستبدين تحت شعار حق آل البيت، فأصبحوا عبيداً تحت تسلط هؤلاء الذين لم يرعوا حق الله في أنه لا يحق لهم ذلك، ولا حق هؤلاء في الذين يكدحون ويشقون في مزارعهم ورعي أغنامهم وتجاراتهم ليسدوا فاقتهم.

وهذا الفكر المرتكس النفعي الطبقي توارثه المجتمع اليمني كما توارثته المجتمعات التي تعيش في وسط فكري مشابه مطبقة المدعية أنها من السادة ومفردها السيد وهو الذي فاق غيره بالعقل والمال المجبي، والذي لا يغلبه غضبه وعلم صغير السادة يفوق على أكبر العلماء، من غير طبقة السادة وهذه الطبقة هي التي يحق لها الزكاة.

أما طبقة المشايخ، وطبقة القبائل، وطبقة الحراث، وطبقة الخدم فكل هذه الطبقات هي مصدر هذه الزكاة وثراء السادة، ومن خلال هذا المفهوم الذي ألبس لباس الدين زورا وبهتانا وحرص الحوثيون تكريس هذا المفهوم والدعوة إلى آل البيت.

وفي هذا الفكر تكريس للتبعية وإعزاز للطبقية والاصطفائية والسلالية وهذا ما ساعد على انتشار الحوثية، لأنها قد اعتمدت على هذه المعطيات الباطلة في سلب الإرادة، لأن المسألة واجب شرعي لا يحتاج إلى تفكير وعدم الدفع معصية، مما جعلهم يدفعون دون تردد، بل يبادرون إلى ذلك لأن هذا الحق لآل البيت يعزز وجودهم ويمكن دعوتهم.

فنجد ذلك في سلوك الأتباع ومعاملاتهم وعباراتهم، فعندما يخاطبون الحوثي يقولون سيدي فلان.

حتى إنني سمعت من أنه هناك من يقول أنه يريد أن يستشهد من أجل أسياده الحوثيين، فدفع الزكاة والمكوس والإتاوات للسيد أمر أسهل من الشهادة، وقتل النفس في سبيل شخص قد يكون المقتول أفضل منه، وقد نازع السادة الحكومة في هذا الحق المدعى وهو جباية الزكاة، لأنها سبيل للثراء وتكريس المفهوم الإمامي في الوسط الاجتماعي، ومنذ العام ١٩٦٩م جمهرة محافظة صعدة ملتحقة بكافة محافظات شمال اليمن لكن الإمامية ظلت حلما معرشا في ذهن بيوتات ملكية تعد بالأصابع تمارس نفوذها على ما تستطيعه من الأتباع، وتجعل النظرية أمرا حيا، تكافح به آلة الإعلام الجمهوري التي تكرر عبر وسائلها المختلفة أنها ألقت المشروع الرجعي الإمامي إلى مزبلة التاريخ، وكانت ثمة وسائل عدة لدى تلك البيوت لإبقاء الإمامة دافعا مصغرا ولو بأقل من تلك الوسائل مسألة أخذ الزكاة من الأتباع، إذ حفلت المحافظة منذ توقيع المصالحة الوطنية وحتى الآن تنازعا شرسا بين بقايا الأئمة وبين الحكومة على أخذ الزكاة"(١).

---

(١) انظر الزهر والحجر (١١٤).

بل كان الأئمة يزاحمون الشعب على أقواقم فكان أحمد حميد الـــدين يجبي من الشعب حتى البيض والسمن والعسل فأي استذلال واستعباد ومزاحمة أشد من ذلك وليس ذلك إلا مثال، أو غيض من فيض.

فالزكاة وجبايتها كان للإبقاء على وجود الإمامة وأحقيتها وهذا مـــا سهل قبول المجتمع الدعوة الحوثية وساعد على انتشار فكرها، لأن هذا المصدر كان يمون القيادة الحوثية ومشاريعها التآمرية مع الخارج لتقسيم اليمن وحصول إيران على موطئ قدم ولتطويق النواصب، أو أهل الـــسنة، أو الـــشوافع، أو الوهابية سواء في اليمن أو السعودية .

فمصادر تمويل السادة، أو الإمامية سواء من الزكاة، أو الخمس كـــان مجال صراع وتسابق لما يدران عليهم من ثراء، فهما المورد الاقتصادي الفخـــم المحافظ على الفكر والمجتمع لفرقائها، والباعث على قيامها ولأجل اســـتحقاق أخذ الزكاة والخمس يتناحر الإئمة والمرجعيات، وتدبج الأحاديث، وتفتـــري الأقوال"[١].

وقد استغل الحوثيون هذا الباب لدعم المد الشيعي في الـــيمن فكـــان عاملا رافدا في دعم التوسع الرافضي مما حدا بهم على اقتناء الأسلحة والذخيرة تحسبا لمواجهة الأعداء من الأمريكان واليهود، وهذا مما لا واقع له في الـــيمن، واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب"[٢].

قال ممثل الادعاء العام سعيد العاقل: إن المتهمين –أي من الحوثيين– جمعوا أموال الزكاة من المواطنين من أبواب الجوامع عند صلاة الجمعة لـــشراء

---

(١) الزهر والحجر (١١٦).

(٢) جريدة الحياة ١٢/٨/٢٠٠٤م.

أدوات ومعدات وأسلحة وأجهزة اتصالات لاسلكية لتنفيذ مخططهم مشيرا إلى أنهم جهزوا لذلك المخطط العدة اللازمة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة والذخائر والصواريخ والمتفجرات وجمع الأموال للدعم والإمداد ووسائل النقل وإعداد المواقع وحفر المتاريس في مديرية بني حشيش وما حولها .

يقول مدير تربية الملاحيط في ١٣ يناير ٢٠١٠م:

"وقبل الحرب السادسة كانوا قد أصدروا تعميمات لمختلف مدراء الواجبات في المحافظة –أي الملاحيط- بأن تورد الزكاة بشكل كامل للمختص في التمرد يجمعها، ومن يرفض سوف يستبدل بآخر يتعين من سيدهم عبد الملك.

وفي مديرية ساقين نزح مدير الواجبات قبل الحرب السادسة إلى عندنا إلى الملاحيط أن نفذوا عليه، بعثوا إليه عدداً من عناصرهم لتحذيره إذا لم يلتزم بتوريد الزكاة كاملة إلى عندهم وإذا لم يقطع صلته بالحكومة سيكون الكلام ثاني"[١].

وتصوير هذا الحق في أذهان المجتمع الزيدي بهذه الكيفية وأنه حق يجب أن يدفع لآل البيت أو النائب عنهم ولو بالقوة، يكرس القداسة الشخصية لمدعية السلالية مما يضفي نوع هالة وإذعان ووجوب الإتباع والبحث عن إرضاء هؤلاء القوم وهذا النوع من التوجه النفسي اللاشعوري عند الأتباع يجعل الناس يتفانون في تقديم القربات الحسية والمعنوية ليحصل لهم العفو من السيد والقبول من آل البيت، والذين لا يدخل أحد الجنة إلا عن طريقهم، ولا

---

(١) بناء نيوز الأربعاء ١٣ يناير ٢٠١٠م.

يسود العدل إلا بهم، ولا يتحقق الدين إلا بحكمهم، ولا تسعد الأمة إلا باتباعهم، ولا يغير الكون إلا ذكرهم،وهذا ورب البيت شيء يخالف المنهج النبوي، فالنبوة أتت، وبعث محمد –صلى الله عليه وسلم- لتخليص البشرية من هذه المفاهيم، والبقية، والاستعباد، ومصادرة العقول والكذب والدجل على الناس، وتصوير الخزعبلات والخبلات على أنها حقائق، فمفهوم الطبقية هو مفهوم يهودي على أيدي اليهود.

وهذا الشعور النفسي عند الزيدية دفع بهم إلى دفع الزكاة والخمس إلى الحركة الحوثية مما جعل من ذلك مظهرا من مظاهر انتشارها.



٢٣- الانشقاق الحزبي:

كان الانشقاق داخل حزب الحق له أثره البالغ في استغلال الحوثي بالتوجيه والإرشاد وقيادة الحزب والتصرف في شئونه، فمع قيام الوحدة وإعلان الديمقراطية عام ١٩٩٠م، أعلن عن أكثر من ستين (٦٠) حزبا سياسيا كان منها حزب الثورة الإسلامي، وحزب الحق، وحزب الله، واتحاد القوى الشعبية اليمنية وهي جميعا أحزاب شيعية اختفت بعد و لم يبق منها سوى حزبين هما حزب الحق، واتحاد القوى الشعبية اليمنية، وحزب الحق حزب زيدي مذهبي يصنف ضمن الأحزاب الطائفية ذات الصبغة الإسلامية، وينضم إليه أفراد التيار الشيعي والزيدي معا يتزعمه القاضي أحمد الشامي.

مع أن النشاط الزيدي يبقي في عمومه مقتصرا على التعليم والدعوة في إطار ضيق إلا ما كان من الحوثي وبعض أتباع الحزب والذين كان لهم صلاة قوية بإيران فإنهم كانوا يهيئون الأمر، كانوا في فترة الثمانينات يتواصلون مع الثورة الإسلامية، عن طريق المرجعيات الزيدية، وقد أخذ هذا التواصل بعدا فكريا تنظيما وتمويلا، وساعد على ذلك اتفاق الجعفرية في إيران والجارودية في اليمن على حرب ما يسمى "الوهابية". وهذا البعد الفكري كان سببا رئيسا في انشقاق المتأثرين بهذا الفكر الصفوي والمتبني دعم أفكارهم وهذه نفس استراتيجية انشقاق حزب الله عن حركة أمل في لبنان تماما.

يقول الحوثي: "رأى العديد من الآباء والشباب المستنير إنشاء حزب سياسي سمي (حزب الحق) برئاسة السيد العلامة مجد الدين المؤيد، ونيابة السيد العلامة بدر الدين الحوثي، إضافة إلى أمينه العام السيد أحمد الشامي، وكانت انطلاقته القوية خصوصا في السنوات الأولى قد تسبب في وعر السلطة

وانزعاجها بسبب الثقل الكبير الذي كان يحظى به الحزب في الساحة، وضاقت السلطة ذرعا ولم يستقر لها قرار فعملت على تقويضه، أو احتوائه، أو تدجينه، وبمختلف الوسائل والأساليب الماكرة، واستعانت ببعض مشايخ البلاد والشخصيات بين بعض قياداته العلمية لها، فتم اختراقه وزرع الفرقة والاختلاف بين بعض قياداته، ولقد قدم العديد من العلماء والشباب الواعين جهودا عظيمة في محاولة لتدارك الخطر، والتنبيه إلى المؤامرات التي تحاك ضد الحزب، تحولت فيما بعد إلى جدل عقيم مع بعض القيادات غير الواعية وباءت بالفشل كل المحاولات الجادة والمتكررة ولفترة طويلة حتى خيم اليأس في إمكانية تصحيح المسيرة وفق مشروع أهداف الحزب ولوائحه وبرامجه، فكانت الاستقالة من الحزب هي الخيار الأسلم، بعد قناعتهم بأن ديمقراطية السلطة لا تعدو كونها شكلية ومزيفة، وأن قيام حزب سياسي مستقل وفق الدستور والقانون غير ممكن أصلا، فتمت استقالة عدد كبير من قياداته وأعضائه في محافظة صعدة بالذات، حيث اتجهوا بعدها للتعليم والتعلم والتأليف والتحقيق والأعمال الثقافية وبنشاط جيد وطموح قوي بعد أن ملوا التحزب والحزبية في ظل نظام لا يعرف من الديمقراطية إلا الاسم .... ثم تطور الانقلاب أكثر بعد تغلغل الوهابية في اليمن، حتى استهدف الانقلاب المذهب الزيدي والزيدية بشكل عام، ومهما خادعوا وضللوا بإدعاء أنهم لا يستهدفون الزيدية .... وكانت نشأة المنتدى استجابة للواقع الذي كان يعيشه شباب الزيدية من جهل وضياع، خصوصا أن الدعوة الوهابية في صعدة في أوج نشاطها"[1].

---

(١) موقع المنبر (٢٠٠٧/٩/٣م).

وعند النظر في انشقاق حزب الله في لبنان عن حركة أمــل وكــان بمباركة إيران لتأسيس حزب الله، على يد محمد حسين فضل الله، وصــبحي الطفيلي، وحسن نصر الله وإبراهيم الأمين وغيرهم.

وسرعان ما انفجر الوضع بين هؤلاء بسبب محاولة كل طرف بــسط النفوذ على المناطق الشيعية في لبنان، فاقتتل الطرفان حركة أمل وحــزب الله قتالا شرساً حتى تمكن حزب الله من بسط نفوذه على أغلب مناطق الجنــوب وزادت شعبيته.

واتهم الطفيلي حزب الله بأنه يحرض على أعمال غير توافقيه.

وانشقاق حزب الحق والذين كان قياداته العليا هم الهاشميين الزيــود، يشبه إلى حد كبير انشقاق حزب الله عن حركة أمل.

سعى الحوثيون إلى الانفصال، لأن أوضاع الحزب الداخلية لم تــرق لمجموعة القيادات الشابة، ولم تتفق مع تصوراتهم وتحولاتهم الفكرية فعمدوا إلى التكتيك مع إيران للخروج من حزب الحق واستنساخ تجربة حزب الله، فخرج حسين الحوثي ووالده وقد زعما أن إصلاح الحزب من الداخل لم يعد مجديا، واصفين أن حزب الحق في قبضة قيادات متحكمة كبيرة في السن لا تــدرك الواقع، وانقسم الناس إلى مرجعيتين تماما كما في لبنان مرجعية مجــد الــدين المؤيدي، وبدر الدين الحوثي، فأنشأ الحوثييون تنظيم الشباب المؤمن ١٩٩٠م وبدأ نشاط الحزب يظهر للعيان عام ١٩٩٢م، وهو العام الذي انتخب فيــه حسن نصر الله أمينا عاما لحزب الله بعد اغتيال عباس الموسوى وتنحية صبحي الطفيلي والذي قاد ألف مقاتل يعلنون "ثورة الجياع" وبعد الانشقاق والتخلص من بعض القيادات تسنى لمراكز الشباب المؤمن تقدم ملحوظ في نشاطها المتمثل

في إقامة المعسكرات الصيفية والندوات والمحاضرات التي تضمن أراء حسين بدر الدين الحوثي، ومعتقداته وتوزيع ونشر العديد من الملازم والكتب التي تدعو لفكره"[1]، الفكر الملقح بالفكر الجعفري وإنشاء المعاهد العلمية على غرار المعاهد العلمية التي أنشأها الإخوان المسلمون في اليمن، والمراكز الصيفية وطرح الأفكار الجعفرية وتصورات الثورة الإسلامية في إيران، من خلال هذه المعاهد والمراكز.

ومن هنا يظهر لنا أهمية هذا الانشقاق في تغيير كثير من مناهج الزيدية والتمدد بعيدا عن رقابة المخالف، بل والتحمس لهذه الفكرة الجديدة وإثبات صحة نظريتها، ومحاولة الفوز بقصب السبق في الهيمنة الفكرية على أكبر شريحة مما مكنه من الاتجاه الزيدي وهذا ما استطاعه أصحاب الفكر الحوثي وعملوا على تحقيقه، ومصادرة الخصم من الساحة بأفكاره البالية في نظر الحوثيين واستيراد الأفكار التنويرية من إيران إلا أن هذه القيادات القديمة لحزب الحق أظهرت ولاءها لهذا الاتجاه الجديد فكان منهم الدعم المادي والمعنوي ومثلوا الجناح السياسي له وإن كانوا في بداية الانشقاق عن حزب الحق في صعدة، أصدر أتباع الحزب فتاوي بضلال هؤلاء الشباب المنشقين مبينين أنهم تمردوا على أصول المذهب الزيدي وأنهم أتوا بأشياء غريبة على ثقافة المذهب الزيدي السائد.

لكن الشباب المؤمن كما يسمى نفسه استطاع ان يجتاح بأفكاره المجتمع اليمني في صعدة ومناطق الزيدية وأن يجيش الشباب والمتهورين

(١) صحيفة الحياة ٢٠٠٤/٨/١٢م

والمظلومين تحت مظلة رَدّ المظالم وحقوق الزيدية واستهداف المذهب الزيدي من قبل الوهابية.

يقول الحوثي : "إنني اعتقد أن التوجه الطائفي العنصري ضد الزيدية والهاشميين إنما هو اجترار لتاريخ قمعي وإرث لتركه غنية بالأحقاد والظلم والاضطهاد، خلفها لهم أئمة الجور من الأمويين والعباسيين الذين لطخوا صفحات التاريخ بالجرائم ضد أهل البيت وشيعتهم عبر مئات السنين، وهذا ما نلمسه واقعا معاشا قولا وعملا، وكلنا يقرأ ويسمع ويشاهد ما تبثه وسائل إعلامهم "وما تخفى صدورهم أكبر" آل عمران : ١١٨، ثم حروبهم الظالمة المتتالية على الزيدية في صعدة وغيرها"[١].

وهذا الاتجاه الطائفي من الحوثيين هو السائد على علاقات الحركة مع غيرها وهذه الطائفية كانت سببا في إشعال حروب متكررة من عام ٢٠٠٤م وحتى ٢٠١٠م ست حروب مع أنه هناك من يقول إنها انتفاضة الجياع وهذا غير صحيح فأدبيات الحركة لم تتخذ من إثارة المظالم إلا لتجييش المجتمع وجعله يقبل أفكارها ويناصرها ويتعلق بأهدافها.

ومن المفارقات العجيبة أن أذاعت B.B.C في تاريخ ١٤٣٠/١١/٢٦هـ أجرت استفتاء عن حرب صعدة هل هي طائفية أو هي ذات مطالب وحقوق خدمية فكانت نتائج التصويت (٧٤%) أنها حرب طائفية و (٢٦%) أنها حرب مظالم، وسبب هذه النسبة الأخيرة أن الحوثيين قد اتخذوا من المظالم ذريعة لحربهم، وأذاعوا ذلك في الوسائل الإعلامية

---

(١) المصدر السابق.

المختلفة، والحقيقة أنها حرب طائفية تريد أن تحقق أحلام الإمامية وتمكن للتيار الحوثي من الحكم وتحقق إيران من خلاله مطامعها وتصفية حساباتها واتخاذهم ورقة تلعب بها على ساحة دول المنطقة، فجعلوا أنفسهم كـالحمير الموكفة يمتطيها الصفويون لتحقيق مآربهم التوسعية والوصول إلى تحقيق أحلامهم الفارسية بإعادة أمجاد الفرس ودحر الإسلام.





٢٤- التحالفات مع قوى المعارضة:

الحركة الحوثية حركة معارضة للحكم الجمهوري في اليمن وهذا حال الملكيين الذي أسقطت حكمهم الثورة ذلك الحكم الإمامي والذي تسعى الحركة الحوثية إلى إعادته بأي صورة وعلى أي حال وقد وجد في المجتمع من يشاطرها تغيير النظام، فهناك أطياف من الشعب له مطالب إصلاحية، أو رغبة في الانفصال بين شطري اليمن أو لوجود تنافس وتصارع داخل المجتمع اليمني سواء كان ذلك داخل أروقة النظام وتغذية الطائفية، أو القبلية، أو الفكرية أو المصالح والنفعية، وهذا الجو المشحون بكل تجاذباته أوجد مرتعاً خصباً لتحالفات هذه المعارضة بعضها مع بعض لتحقيق مصالح قد تكون مشتركة، أو مصالح على حساب الآخرين، وإنما المهم أن يتحقق إسقاط النظام عند بعض المعارضة، وعند الآخر -الحوثيين- أن يسقط النظام وغيره من الأفكار ولو كانت معارضة للنظام وأن يحل ما تتصوره ولو كان غريباً على المجتمع، ومن هذه المعارضة ذات الاتجاه التغييري للحكم والفكر المعارضة الحوثية ذات الطابع العقائدي والتي تتسم بالبعد الطائفي الاستيلائي الانقلابي الإسقاطي التغييري، مع أن غيرها من المعارضة تكون المصالح أساساً في علاقتها مع النظام فأحيانا تكون جزءاً من النظام، وأحيانا في صف المعارضة، فهي كالعائرة بين القطيعين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وهذا في نظرها أنه عند وجود التوافق بين النظام والمعارضة فإنه لا يمنع التعاون، وعند انعدامه فإنه لا سبيل إلا المعارضة وكل ذلك تتحكم فيه المصالح، وهذا ما لا يوجد في الفكر الحوثي، فالفكر الحوثي يسعى إلى التغيير وعدم التوافق وهذا ما جعل استراتيجياته غير توافقيه وإبعادية إقصائية بعكس الاتجاه السني المتمثل في حزب الإصلاح الذي

يتميع في كثير من قضاياه المصيرية، وانعدام الإدراك للهوية الإسلامية التي بنادى بها مع الفصام النكد في تطبيقاتها في حياته التدينة وانعدام الرؤية الواضحة والاستراتيجيات المستقبلية للتحالفات وعمل الحزب وهذه التغيرات في المواقف وعدم الثبات على المبادئ جعل من حزب الإصلاح حزبا تضعف فيه المصداقية، بعكس ما تتبناه الحركة الحوثية فقد أعطاها زخما هائلا جعل لها القدرة على تكوين قاعدة جماهرية يرى فيها مصداقية الفكر وكل ذلك على حساب الغير المتذبذب مع ما يملك من فكر تعبوي ومعطيات استراتيجية ذات طابع تكتيكي وإمكانيات سواء كانت إمكانيات مادية، أو إعلامية، أو فكرية، أو لوجستية، أو عسكرية، وقدارة قتالية أو شعوذات وسحر أو قاعدة جماهرية أو عمقا مذهبياً أو طائفية وعنصرية، كل ذلك خدم الفكر الحوثي مع استطاعته إلى إيجاد الفكر الولائي، بهذه المؤثرات ومن خلال هذه المعطيات استطاع المذهب الحوثي أن يجعل منها قاعدة ظهور لفكره ومذهبه مع تحالفاته التي استطاع من خلالها توسيع المعارضة وإلهاء النظام وشغله وتوسيع الخرق على الراقع، وقد قام حسين الحوثي عقب حرب صيف ١٩٩٤م بمساندة الانفصاليين ومناصرة قوات الحزب الاشتراكي اليمني والحزب الذي كان حليفا لحزب الحق نفسه، ويتجلى أثر هذه التحالفات وأبعادها في المواقف من الحركة الحوثية ذات البعد العقائدي الإمامي الرافضي، في حرب صعدة وآخر ذلك الحرب السادسة حيث أبدى كثير من المعارضة الحوثية سواء كانت ذات بعد قبلي، أو ديني كحزب الإصلاح الذي اتخذ مواقف فيها إشارات ودعم مبطن فيه خفاء لدعم الحركة الحوثية مع الخلافات في التصورات والمنطلقات الدينية، وآخر ما ذكر موقع صعدة أون لاين بتاريخ ١٤٣١/٢/٢٠هـ أن هناك تفاوضاً مع حزب الإصلاح يبني عليه ائتلاف وتعاون مشترك، وهذا والله لهي

المهزلة بعينها أن تصبح قضايا العقيدة أصل الإسلام لا مكان لها في حياة الدعوة وقواعد انطلاقها، أو انفصالي كالحراك في الجنوب وهذه كلها أعطت الحركة الحوثية دفعة داخل المجتمع اليمني من حيث قبول أفكارها وتبني تصوراتها والانضمام إلى حراكها، وهذا ما جعلها تستغل كل هذه الإيجابيات المواتية لها لتعزيز وجودها ونشر مذهبها وتوسيع تمددها وتثبيت قدمها في الواقع اليمني.

فقد أسفرت سلسلة لقاءات عقدها كل من قادة الحراك الانفصالي، ممثلين بالجناح القاعدي الذي يرأسه طارق الفضلي، وقادة أحزاب المعارضة اليمنية (اللقاء المشترك) استمرت يومين، وخصصت لمناقشة "رسالة الاستغاثة" المفتوحة التي وجهها عبد الملك الحوثي- زعيم التمرد بصعده- لحلفائه عن إقرار خطة تحرك سريع "لإنقاذ الأوضاع بصعدة"- على حد تعبيرهم.

وبحسب مصادر وثيقة الصلة لـ"نبأ نيوز": فإن القوى الآنفة الذكر أقرت خطة تتضمن:

أولاً: بدء التعبئة الشاملة في جميع المحافظات الجنوبية الستة لإعلان (العصيان المدني) في جميع مؤسسات ومكاتب الدولة.

ثانياً: قطع جميع الطرق الرئيسية والفرعية التي تربط المحافظات الجنوبية مع المحافظات الشمالية، ونشر نقاط مسلحة على مختلف مفارق الطرق بما فيها الداخلية.

ثالثاً: تثوير الشارع بتظاهرات يومية في جميع محافظات الجمهورية وعلى مستوى المديريات، ومواجهة أي ردود فعل حكومية "قمعية بقوة السلاح"، بالمثل والتصدي لها بالسلاح أيضاً.

وقد أعقب هذا الاتفاق، قيام قيادات الحراك الانفصالي بعقد اجتماع منفصل في "الحبيلين" بمشاركة معظم القيادات بينهم ناصر الخبجي، وصلاح الشنفرة، وناصر الفضلي، وطاهر طماح، وحسن ثابت، وتوفيق العلوي، وهيثم الغريب، وعباس نعسل وآخرين.. واقروا خلاله تصعيد ما وصفوه بـ(الكفاح المسلح ضد الاحتلال الشمالي).. وقد طافت المنطقة في ذلك الوقت عشرات السيارات التي لا تحمل لوحات الأرقام، وامتلأت بالمسلحين المدججين بالأسلحة الخفيفة والبوازيك والقنابل، في مشهد أعاد للأذهان صور أحداث مجزرة ١٣ يناير ١٩٨٦م التي قامت خلالها نفس القيادات المجتمعة بذبح ما يزيد عن عشرة آلاف مواطن يمني جنوبي في غضون أسبوع واحد فقط من أجل السلطة التي فاز بها من ذبح العدد الكبير وهو علي سالم البيض الذي تتبعه هذه القيادات.

وفي أول خطوة عملية على صعيد تثوير الشارع اليمني دعا طارق الفضلي أبناء محافظة أبين إلى تنفيذ عصيان مدني، موجهاً دعوته عبر مكبرات الصوت التي وضعها على منزله بمنطقة زنجبار بأبين، محدداً بدء تنفيذ العصيان المدني من الساعة السادسة صباحاً، وحتى السادسة مساءاً"، وهدد الموظفين بعقوبات صارمة في حال مخالفتها ذلك.

كما باشرت قيادات أحزاب المشترك عقد اللقاءات في مختلف المحافظات والتحريض على "العصيان المدني" والدعوة إلى النزول الى الشوارع، وقد دشن برنامجها عبد الرحمن بافضل- قيادي حزب الإصلاح الإسلامي- هذا البرنامج من حضرموت، حيث عقد لقاءات في كل من "سيئون، القطن، تريم، وادي حضرموت"، ودعا المواطنين خلال لقاءاته إلى التأهب لتنفيذ

العصيان المدني حال تحديد الموعد مركزياً، معتبراً ذلك هو الطريق الوحيد للتغيير"[1].

وأما الحراك الجنوبي ذو الطابع الاشتراكي والذي يقوم عليه فلول الشيوعية والنظام البائد ويستغله الحوثيون ويمكن مكانته ويثبت وجوده من خلاله ويرمي الطرفان إلى إضعاف النظام الحاكم، وإضعاف أهل السنة، لأن أهل السنة في اليمن موجودون في الشطرين، وهم في يمن موحد يمثلون الأكثرية الساحقة مما يرجح كفتهم ويغير المعادلة ويلعب دورا كبيرا في الحد من تحقيق أطماع الحوثية، فإذا تم الانفصال تسنى للحوثيون أن يكونوا أكثر تمكنا في الشمال وأقدر على تحقيق أطماعهم، فالانقسام يعد من العوامل المساندة لتقوية الحوثية، وبذلك يستطيعون أن يحققوا أهدافهم وينفذوا خططهم المستقبلية التآمرية في إنشاء جناح لدولة الرفض ولهذا عمدت إيران إلى دعم الانفصال لأنه يحقق مآربها، ويساعد على تنفيذ مخطط الهلال الشيعي والذي يعد عضده في اليمن، ولا يتحقق ذلك إلا بإنشاء دولة رافضية في اليمن على مناطق صعدة وما حولها، تدين بالولاء لدولة الآيات في طهران، ترفع تصوراتهم وتنفي الزيدية الأولى.

ولهذا عمدت إيران إلى دعم الانفصال لما يتحقق من وراءه، فهذه قناة العالم الإخبارية الإيرانية والتي اتخذ حيالها إجراء من إدارة عرب سات تدعم إعلاميا الحراك في جنوب اليمن دون سواها من المعارضة إلا الحوثية.

وقد أرجعت القناة الإيرانية في سياق تغطيتها للمهرجان الذي تعتزم قيادات جنوبية تنظيمه في محافظة أبين، وبثت خطابا إعلاميا إيرانيا أكثر عدائية

(١) نبأ نيوز (الثلاثاء ٨ ديسمبر ٢٠٠٩م).

لليمن لدعم عمليات الاختراق، لأنه في حالة تمكن الحوثيين من الانفصال، فإن الداعمين الأساسيين يكون لهم حضور أكبر في الوطن الجديد نظير ما قدموه من دعم للنشأة، ولأن في دعم إيران للحراك الجنوبي تشتيتاً لقوى وجهود الحكومة واستترافاً لقدراتها، وهو ما يعطي الحركة الحوثية قدرة على التقاط أنفاسها وإعادة ترتيباتها لإحكام السيطرة على صعدة وأجزاء من عمران لتكون منطلقا لتهديد النظام وإسقاطه، المشتت بين الحراك في الجنوب والحرب الحوثية وما عمدت إليه أمريكا من استفزازات لعناصر القاعدة لإرباك النظام وإحراجه وإعطاء الحوثيين القدرة على خلط الأوراق والعمل على بعث التوترات الإقليمية في المنطقة وهذا ضمن المشروع الأمريكي الإيراني وليكون الحوثيون خنجراً في خاصرة الدولة السعودية ذات الطابع السني "وهابية" والذي تحمل له الحوثية العداء أشد من أمريكا وإسرائيل كما هو حال إيران.

ولهذا ترى أن حرب الوهابية أولى من حرب إسرائيل وأمريكا رغم اتخاذها الموت لهما شعارا أبعاده العملية للوهابية.

ولهذا فإن نصرة النظام السعودي أمر حتمي في هذا الموقف لما له من آثار على أهل السنة في المنطقة ولإبعاده من الابتزاز الأمريكي والغربي وتجنيب المنطقة الهيمنة الفارسية.

علماً بأن حرب صعدة السادسة قد جعلت إيران والحوثيين يوهمون الناس بأن أمريكا أساس فيها ضد الحوثيين مع أن أمريكا لها مصالح كبيرة في قيام هذه الحرب على عكس ما يدعيه الرافضة بكل أجنحتها كما سنعرض له فيما بعد.

ففي بقاء الحرب في صعدة، أو فلول الحوثيين في صعدة مصدر تهديد للحكومة اليمنية وللنظام السعودي، ومكسب للصفوية وأمريكا التي تجني من وراء ذلك مكاسب اقتصادية وأبعادا استراتيجية في المنطقة وتدخلا استخباريا، أو عسكريا ومصالح صفوية لإضعاف الجانب السني المتمثل في السعودية عن طريق الحرب الاستنزافية، مما يجعل المصالح الأمريكية والإيرانية ذات تجاذبات يخطط لها وراء الستار وفي الكواليس مع بقاء الخلافات بين إيران وأمريكا في الظاهر لنجاح ما يدور من مخططات وتقاسمات للمصالح في الكواليس، ومظاهر الأمور في المنطقة تبين الاتفاق بين أمريكا وإيران مع أنه يوجد خلافات حقيقية لكن هذه الخلافات لم تكن مانعا من السعي إلى ترتيبات تخدم مصالح البلدين ولا يمكن أن تتحقق لبلد دون البلد الآخر، وهذا ما روعي في العلاقات بين البلدين، وضحية هذه المراعاة أهل السنة في العراق، وأفغانستان واليمن وباكستان وغيرها من البلاد سواء كانت هذه الآثار ظاهرة أم غير ظاهرة حالية أو مستقبلية.



٢٥- الرصيد المذهبي:

للرصيد أهميته وإثراؤه للفكرة فبقدر الرصيد تكون القدرة على إيصال ما يريد لأن الرصيد هو القاعدة التي يتحرك عليها وداخلها أصحاب المذاهب، وهذه القاعدة هي التي انطلق منها الفكر الحوثي فقد دثر أراءه بدعوى أنها منطلقة من المذهب الزيدي، وهذا ما أوجد لها صدى في جنبات الأرضية الزيدية مع أن علماء الزيدية يرون أن الفكر الحوثي قد خرج عن الأفكار الزيدية.

يقول محمد عزان : "ظهرت شعارات حسين بدر الدين الحوثي "الموت لأمريكا والموت لإسرائيل" وشيئا فشيئا، فإذا بأنصار ذلك الاتجاه يظهرون حالة من المبالغة في تقديس الملازم -أي كراريس ومذكرات محاضراته- التي كانت تفرغ من أشرطة صوتية بشكل بالغ الغرابة لمن يعرف فكر الزيدية ...... ويؤكد عزان أنه بعد اطلاعهم على تلك الملازم ووجدوا فيها كثيراً مما لا يقروه ولا يتفقوا معه، وحملهم ذلك على التوضيح ومحاولة صده وحصره وبيان أنه لا يمثلهم -أي الشباب المؤمن- وأنهم لا يتحملون تبعاته، وأن ذلك لم يكن موقفهم فحسب، بل موقف غيرهم من العلماء، ودخل التياران معا في نزاعات على المناطق التعليمية في محافظة صعدة، واستمر ذلك حتى وقعت الحرب الأولى مع الحكومة في العام ٢٠٠٤م"[١].

وقد ساعد على هذا التغيير تقارب الفكر الزيدي الإمامي للفكر الجعفري من حيث النظر لأهل البيت وأحقية علي -رضي الله عنه- في

---

(١) موقع العربية في ١٧/٤/٢٠٠٧م .

الخلافة، ومحاربة الفكر الوهابي السلفي هذه المقاربة استغلت الرصيد المذهبي لنشر مبدأ الحوثية حتى في الوسط الحاكم، فقد أظهرت الأحداث وجود تعاون مادي ومالي واستخباراتي من قبل شخصيات في الجيش والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية ومؤسسات السلطة وفي الحزب الحاكم، فقد أعلن عن خيانة عدد من الجنود الذين عملوا على إيصال كمية من الأسلحة إلى المتمردين، وكشف عن اتصالات حكومية وقيادات في التمرد، ويجري الحديث عن تقديم بعض المسئولين إلى المحاكمة بتهمة التآمر والخيانة"[١].

وهذا كله كان من المعطيات التي ساعدت الحوثيين في استغلال الرصيد المذهبي في تجييره لصالح الفكر الجعفري، ومن المنعطفات التاريخية في التاريخ الإسلامي أن الفكر الزيدي الجارودي أقرب ما يكون إلى الفكر الاثنى عشري منه إلى الفكر السني وهذا ما سهل التقارب أو الاندماج الفكري بين المذهبين، وحمل لواء العداء للمذهب السني على أنه ناصبي أو وهابي.

فهذا التقارب وقبول الأفكار من أحد الطرفين وهو الزيدي أدى إلى الانحراف عن جادة الزيدية، وإن كان بداية ذلك من أيام الهادي والذي لا يسلم فكره من الرفض أصلا منذ الوهلة الأولى، ويخالف الزيدية الأولى والتي تعد من السنة إلا في الخروج على الأئمة.

وهذا التغير في الزيدية الأولى وخروج مذهب الجارودية كون رصيدا للفكر الحوثي ساعد على انتشار الحوثية في المناطق الزيدية.

---

(١) صحيفة أخبار اليوم، الحوثية في اليمن (٣٢٠).

وهذا معروف على مر التاريخ أن التحول من الزيدية إلى الرفض أمر سهل وقد وجد الرفض في اليمن منذ زمن بعيد ولهذا يقول بعض العلماء كما ذكر المقبلي –رحمه الله– أعطني زيداً صغيراً أخرج لك منه رافضياً كبيراً، فكيف إذا كان زيدياً كبيراً، أو جارودياً رافضياً.

والحوثي قد نادى بالإمامة من أيام الإمام، ثم قامت الثورة واجتثت حكم الإمامية، إلا أن فكرة الإمامة لم تذهب من أذهان وعقول الذين عشعش الاستبداد وحب تركيع الناس لهم في أذهانهم وحياتهم، وهذا ما ولد أطماعا بقيت جذوتها مخبوءة تحت الرماد، حتى اضطرم نارها واشتعل فكرها، وأسرج على طريق الحوثية مطاياها في الوسط الزيدي، وقد وصل شررها أهل السنة فأثرت على كثير من الجوانب الفكرية ومن خلال أدبيات الخطاب الحوثي سواء على الصعيد المحلي، أو العالمي، فإنه نصب نفسه مطالبا بحقوق الزيود، وأنه الممثل الشرعي لهم، وأن له حق التصرف الكامل وكأن الزيود كلهم قد تمثلوا في شخصه، وأن هذه الحقوق لا ترجع إلا بعودة الإمامة، وفي هذا إرهاصات تقديم نفسه إماما للزيدية.

وهذا الخطاب اعتمد اعتمادا كليا على الرصيد المذهبي مما أوجد له قبول لدى الزيدية، لأن هذا جزء من تصوراتها وعقيدتها، وممارسات الحكم الإمامي ردحا من الزمن جعل ذلك من المسلمات التي لا تقبل الجدل والمفاوضة، بل لابد من تحقيقها متى ما كانت الفرصة مواتية لذلك وفي دعوة الحوثي فرصة لتحقيق ذلك، وهذا مما ساعد على تقبل الفكر الحوثي وتمدده .

يقول الدكتور عبد الله طاهش: "هم بدأوا بتدريس كتب الإمام زيد، ثم جاءوا بالكتب الاثنى عشرية، وقد ذهب حسين الحوثي إلى إيران، ومعروف

أن والده بدر الدين الحوثي كان في إيران من زمان، ووجدوا في محافظة صعدة أرضية مناسبة لتقبل مثل هذه الأفكار المتطرفة وذكر أنهم كانوا يقولون هكذا في البداية أمام الناس –أي يدرسون مذهب الإمام زيد– لكنهم يمارسون التقية ويظهرون عكس ما يبطنون(1).

علما أن الفكر الزيدي قديما تأثر في فكره السياسي بطائفتين من الطوائف المبتدعة وهذا ما جعل بدعة الزيدية ظلمات بعضها فوق بعض، المعتزلة الداعية لى الخروج على أئمة الجور والظلم بالسيف، والجعفرية التي تشترط الفاطمية للإمامة، وأن أهل البيت تميزوا بالعلم والفقه وأخذ الجعفرية من موافقة الزيدية لهم في هذا، أو غيره قاعدة انطلقوا منها لاحتواء الفكر الزيدي احتواءاً سواء على المستوى السياسي "الديني" أو العسكري، وصوروا أن هذا الاحتواء من إعادة الفرع إلى الأصل، وإنما كان قديما تقتضيه المرحلة أما المرحلة الآتية فمقتضاها إعادة الفرع إلى الأصل، وهذا أسلوب استخدمه الآيات في نشر الرفض بين طوائف الشيعة، وصهر هذه الطوائف في بوتقة الجعفرية وإخراجها للأتباع بصورة تصالحية وحدوية وفي حقيقتها هو ابتلاع الزيدية في بطن الجعفرية وهضمها ثم إخراجها على شكل عذره، وقد دفعت بالفكر الجعفري ومن أساس هذا الصهر التلاعب بالمصطلحات والحقائق التاريخية، وتجيير الأحداث للمفاهيم الجعفرية، وهذه الاستراتيجية يكمن فيها الاحتواء للغير من الشيعة على اختلاف أفكارهم ومشاربهم والتوافق والاختلاف وتدثيرها بالعباءة الرافضية، واستخدام ذلك كله للمصالح الصفوية وخططها في المنطقة، وتنفيذ ذلك بالتوجيه من طهران كما هو الحال في صعدة

(1) نشوان نيوز ٩/١/٢٠٠٩م.

وجنوب لبنان وسوريا والعراق، وما تهدف إليه الآيات أخطر وأبعد مما يتصوره أهل السنة، نسأل الله أن يهيئ للأمة أمرا رشدا يعز فيه أهل الحق ويذل فيه أهل الباطل من الرافضة ومن نحا نحوهم، وأن يرفع راية الجهاد وأن يقمع أهل الزيغ والفساد والعناد، وأن يهيئ لهذه الأمة القيادة الراشدة التي تأتمر بأمر الدين وترفع من شأن الدين وأهله، وتسعى إلى نشره كما جاء به نبي الهدى وحمله عنه صحبه الكرام، وسلك طريقهم أهل الصلاح والفلاح والاقتداء، وأن يستخدمنا في طاعته، وأن يجعلنا من أهله وخاصته، وأن يرزقنا في الدنيا السعادة ولذة الإيمان وفي الآخرة رؤية وجهه والفردوس الأعلى، وأن يقبضنا إذا جاء الأجل غير خزايا ولا مخزومين ولا مبدلين أو مبتدعين، على النهج القويم وأن لا يجعل لطاغوت ولا فاجر علينا طريقاً، ولمن أرادنا بسوء أن يرد سوءه عليه، اللهم إننا نعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وشماتة الأعداء.



٢٦- الجانب الإعلامي:

يعد الإعلام من أهم الوسائل الدعائية إن لم يكن أهمها على الإطلاق لما له من أهمية في غسل العقول، وإيصال التصورات، وتغيير الأفكار، والتعريف بها وأهلها، ونقل كل ذلك من محيطها الضيق إلى رحابة المستهدف من هذا الإعلام، فالإعلام أحيانا يخترق الجدران والحجب ويقطع كل المسافات، وهذا يعتمد على قدرة الوسيلة المتاحة، أو المستخدمة إعلاميا ونوعها أثيرية أم طباعية.

فالإعلام يعد وسيلة تواصل مهمة بين الأفكار والمجتمع، بل يؤدي ما لا تؤديه الجهود الانزوائية من الإعلام، وقد اهتم الحوثيون بكل الوسائل المتاحة سواء كانت أثيرية أو تقنية، وهذه من الوسائل التي بالغ الفكر الرافضي في الاهتمام بها سواء عن طريق إعداد البرامج ذات الطابع الفكري بشتى أنواعها، أو افتعال الأحداث التي تعطي الفكر بعدا اجتماعيا، أو إقليميا، أو دوليا، كما هو مشاهد في صعدة ومن خلال ستة حروب افتعلوها مع النظام الحاكم اليمني، أو إخراجه من النطاق المحلي إلى الإقليمي وليأخذ معه بعدا دوليا في التحرش بدولة الجوار السعودية وجرها إلى حرب صعدة، وهذا يظهر جليا كما هو في منعطفات هذه الحرب.

وهذه الأحداث أعطت الحركة بعدا إعلاميا وتعاطفا جماهريا لما تظهر من التسخط والتظلم واجتماع جيشين لإبادتها، وإبادة اتباعها كما تدعيه، كما أن هذه الأحداث يهدف من وراءها إلى تمكين الرافضة في اليمن ونشر مبادئ الحوثية، ولفت أنظار العالم لهم والمنظمات الحقوقية العالمية وتدويل القضية الحوثية وفي هذا تمكين أطراف خارجية من التلاعب بأوضاع اليمن

والتدخل في شئونه وهذا من الخطورة بمكان، وليس مقامنا مقام التحليل السياسي هنا، ولكن أهمية وسائل الإعلام واستغلال الحوثية لهذه الوسيلة استغلالا ساعد على التمدد الحوثي، ومن هذه الوسائل إقامة صحف ورقية والإلكترونية فحزب الحق يصدر صحيفة الأمة الأسبوعية وهي صحيفة مادتها الفكرية والثقافية مادة الفكر الزيدي الملقح بالفكر الجعفري والمتشبع بأفكاره وتصوراته مع الإشادة المستمرة بالثورة الإيرانية وزعامات وآيات المراجع الجعفرية في قم والنجف وكربلاء وطهران ويقوم علي ذلك وزواياها الفكرية والعقائدية والمقالات الدينية العائدون من الحوزات العلمية في كل من قم والنجف وسوريا من المتشيعين بالاتجاه السستاني.

ومن الصحف التي تمثل اتجاه الحزب وتعبر عن أرائه صحيفة البلاغ التابعة لإبراهيم الوزير والذي هو من ممثلي الجناح السياسي الديني للحوثية والذي سعى إلى ابتعاث أبنائه إلى إيران، وسر بتجعفرهم، وأنهم لم يتوهبوا وقد جعل هذه الصحيفة منبرا لمهاجمة التيار السلفي والوهابي وجعل ذلك مادة إعلامية لها، مع ما ينشر فيها من الفكر الرافضي ذي الأبعاد الحوثية، وليس المجال مجال ذكر منابر الحوثية الإعلامية.

يقول بدر الدين في رسالته للشهرستاني والمشرف على مكاتب المرجعية في العالم وصهر وابن شقيق علي السيستاني في الجهوزية الحوثية في اليمن.

"وفي هذا المجال –أي الجاهزية والمقاومة– فإن لدى الحركة صحفا موالية ومناصره : صحيفة الشورى وصحيفة البلاغ، وصحيفة الأمة، أما

الصحف المناصرة للحركة فمنها صحيفة الثورة وصحيفة ١٤ يوليو، ولـــدينا كوادر إعلامية مخلصة في صحف وأجهزة السلطة"[١].

ويقول الدكتور أبو بكر القربي "هناك مؤسسات شيعية وفرت الدعم للمتمردين، وهو دعم في الأساس، ودعم معنوي من خلال محطات الراديـو والفضائيات التي تتبنى مواقفهم"[٢].

وتحدث الوزير اليمني للداخلية فقال : "إن إيران ســخرت وســائلها الإعلامية الرسمية كإذاعة طهران، وقناة العالم الفضائية لدعم المتمردين الحوثيين في صعدة ... وأوضح أن دعم المؤسسات الإعلامية في إيران يوحي بوجــود موقف رسمي داعم"[٣]. ويقول بدر الدين الحوثي في رسالته : "ولا تنسى هذا الدور البارز والحيوي للإعلام الصحفي الموالي للحركة، فقــد عمــل ولازال يعمل على نقد الفساد والتهجم على رموز النظام وأقرباء وأسرة الحاكم الظالم المغتصب، ويكفي أن نبين لكم مدى قدرتنا بالاكتفاء، بصنع وإيجاد صــحف مناصرة للحركة في اليمن، ففي هذا الأسبوع ستصدر صــحيفة (الوســط) وهدفها إثارة المشاكل بين الدولة الوهابية المجاورة ونظام الحكــم الظــالم في اليمن، والمستفيد من ذلك هم السادة الأشراف الموجودون في الخارج والذين يعارضون حكم الدولة الوهابية التي قضت على حكم الــسادة الأشــراف في الحجاز والأخوة في الأردن بالتنسيق معنا في خروج هذه الصحيفة بالتعاون مع السيد عبد الرحمن الجعفري"[٤].

---

(١) إيلاف ٢٨/٥/٢٠٠٧م، تقدمت الرسالة .

(٢) الشرق الأوسط ١٠٣٣٦ في ١٧/٣/٢٠٠٧م.

(٣) مفكرة الإسلام ١٤/٨/٢٠٠٩م والشرق الأوسط.

(٤) مصدر سابق.

وقد استغل الحوثيون كثيراً من القنوات الفضائية غير المناصرة، أو الموالية من خلال المقابلات والحوارات التي يستخدمون المراوغة وبث الشبه وأفكار الحركة من خلالها بطريقة ثعلبية تدل على خبث وقدرة على المكر السيء، وقد شاهدت من ذلك كثيرا،ومن ذلك ما حدث على قناة المستقلة والتي كرس الحوار عن طريق الجناح السياسي للحركة الممثل في المحطوري والوزير أو الجانب الإعلامي المتمثل في يحي الحوثي من إثارة الشبه والتلاعب بالتصور وتزوير التاريخ، والعبث بالعقلية المشاهدة لهذه الحوارات.

وهناك قنوات رافدة لهذا مثل الجزيرة والعربية وغيرها من الباحثة عن التغطية الإعلامية البرامجية وإن كانت لا تريد نشر الفكر إلا أن الفكر قد عبر من خلالها إلى أذهان المستمعين المشاهدين.

وقد استخدم المنبر الخطابي منبرا إعلاميا وكذلك الملصقات والنشرات ومعارض الكتاب المحلية والدولية، والمواقع الإلكترونية وإن كان قد عمد بعض شباب اليمن غير الحوثيين إلى تدمير كثير من هذه المواقع الحوثية، وهذا كله يمثل كثيرا من الجوانب الإعلامية للحركة الحوثية مما ساعد على ظهور الفكر الرافضي التكفيري الجارودي واستقطب له كثير من الأتباع، مع أن الإعلام الحكومي والمقابل للإعلام الحوثي لم يكن له قوة التأثير لأنه غير ممنهج ولا يحمل أفكاراً ذات بعد وآراء واضحة، واستقلالية في التعبير، وهذا ما أعطى الإعلام الحوثي مصداقية أكثر من إعلام الطرف الآخر.



٢٧- القرن الإفريقي والنفوذ الإيراني:

القرن الإفريقي يتمتع باستراتيجية جغرافية لها كثير من التفرد في العالم نظرا لموقعه الجغرافي سواء لأفريقيا، أو الخطوط الملاحية المتعلقة بها، وكذلك جزيرة العرب فهو البوابة الشرقية لأفريقيا من قبل البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط، ويضفي عليه أهمية بالغة مضيق باب المندب وكذلك ما يتمتع به هذا القرن الذهبي من ثروات معدنية وحيوانية ويد عاملة، وهو ما دفع الغرب إلى الاهتمام به اهتماما بالغا محاولين أن يبقى في حالة ضعف حتى يسهل السيطرة عليه، وأن يكون في حالة استغاثة للغرب واستعطاف وإن يعيش في ظله، وأخذت المنافسة في إيجاد موضع قدم بين دول كثيرة سواء غربية أو شرقية أوسطية غير عربية فالعربية لا حياة لمن تنادي.

في دوامة الصراع العالمي على مصادر الطاقة تقع اليمن في إطار خط المواجهة المحتمل، وهي بلد لايستوعب صناع القرار فيها خطورة أن تبقى من الداخل في حالة فوضى نتيجة سوء الإدارة وعدم إدراك أهميتها في السياق الجغرافي الاستراتيجي وما يمكن أن يجعلها بمنأى عن الاستخدام الذي سيتلازم مع الأطماع العالمية أيضا على القرن الأفريقي كإحدى ساحات المواجهة والمنافسة العالمية .

تطل اليمن على بحرين: الأحمر والعربي، الذين من المتوقع أن يكونا مسرحا لصدام محتمل وقائم بقوة خصوصا بين إسرائيل وإيران، كما أنها تتميز بوجود بوابة الدموع أو مضيق باب المندب الذي لا يزيد اتساعه عن ٢٠ ميلا تقسمه جزيرة 'ميون' بشكل يعوق الملاحة المريحة والانسيابية.

ولذلك فإن الصراع سواء كان عالميا، أو محليا دوما كان يدور حول نقاط التحكم على هذه 'المضائق والقنوات' الأمر الذي يذكر بعملية احتلال جزيرة حنيش عام ١٩٩٧ من قبل جارة أفريقية صغيرة حررها جنوب اليمن قبل الوحدة وهي 'إرتيريا' 'أن ذلك تم بوسائل حربية وزوارق اسرائيلية بسبب أن مصر في حرب عام ١٩٧٣ أغلقت مضيق باب المندب الأمر الذي وضع إسرائيل في مأزق آنذاك، كما كان يسعى السوفييت عام ١٩٧٧ إلى إقامة حلف تقدمي يربط بين ثلاث دول تطل من الشرق والغرب على المدخل الجنوبي من البحر الأحمر، وتخنق باب المندب من جانبيه وهي: أثيوبيا والصومال وجنوب اليمن الديمقراطي قبل الوحدة اليمنية، وقد كان ذلك حلاً كان أراد الزعيم الكوبي فيدل كاسترو مناقشته خلال زيارة شهيرة له للمنطقة في آذار (مارس) ١٩٧٧، الأمر الذي كان سيشكل ضربة استراتيجية قاتلة للسياسة الأمريكية في المنطقة، لكن تضارب الصراع القومي وتضارب المصالح الأثيوبية مع المصالح الصومالية وكذا التحرك الأمريكي المضاد لعب دوره في إفشال المخطط الأمر الذي نتج عنه طرد الصومال لخبراء أجانب من القاعدة البحرية في بربرة وأدى الى تأزم العلاقات الصومالية السوفيتيية نتيجة دعم الأخير للنظام الأثيوبي الأمر الذي جعل الصومال يشعر أن السوفيت يخونونه..!!

ومن الناحية التاريخية فقد كانت أشد الصراعات بين الشعوب القديمة في مصر والجزيرة العربية وسواحل أفريقيا وبين دويلات العصور الوسطى،أو بين إمبراطوريات الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر، أو بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية إبان الثنائية القطبية كانت ساحة

المواجهة بين هذه القوى تدور في البحر الأحمر بمدخله الشمالي عند السويس، أو مدخله الجنوبي عند باب المندب والقرن الأفريقي، وسيظل البحر الأحمر ومضيق باب المندب أيضا يلعبان دور محور الصراع بين القوى العالمية اليوم ومستقبلا .

وكنت قرأت في موقع 'لصحوة نت' تقريرا نشره معهد كارينجي عن ضرورة مساعدة اليمن قبل أن تنهار أورد التقرير عددا من الأزمات والمشاكل التي قال إنها تواجه اليمن وأنه' ينبغي النظر إلى اليمن على أنه جزء من القرن الأفريقي وشبه الجزيرة العربية حيث علاقات اليمن العميقة مع الدول الواقعة في القرن الأفريقي، ودوره في عقدة التهريب والأمن الأكبر في شرق أفريقيا، يؤكد أكثر على ضرورة النظر إلى اليمن من منظار أوسع، مستقبلاً' .

كما شاهدنا بتاريخ ٢١-٩-٢٠٠٩ على القنوات الفضائية مناورات اسرائيلية أمريكية مشتركة كان من ضمنها استخدام النظام الأمريكي لصواريخ ثاد وباتريوت ٣، كما أنه من المحتمل أن تستخدم أمريكا نظاما مدفعيا يسمى 'فولكن فلناكس'، كما قالت إسرائيل إن ضرب إيران خيار قائم، وتحدثت الصحف الأمريكية عن انقلاب استراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وبروز لاعبين جدد، الأمر الذي يفسر قيام الرئيس الأمريكي بإلغاء منظومة الدفاع الصاروخي من شرق أوروبا. وقد ذكرت الصحافية الأمريكية 'جين نوفاك' أن قراصنة صوماليين يخفون سفنهم الرئيسية في المياه الإقليمية اليمنية. وأن أحد قيادات حلف شمال الأطلسي، العميد (مارك فيتزجيرالد) قال أن القراصنة يتلقون 'الكثير من الإمدادات اللوجستية' من اليمن. ويقول القراصنة أنهم يحصلون على معلومات عن موقع سفينة من المتعاونين اليمنيين.

الأمر الذي يقود إلى القول إن الولايات المتحدة الأمريكية تريـد أن توفر تبريرات للتواجد في اليمن ومنطقة القرن الأفريقي،والترويج عبر تقارير لها أن جماعات إرهابية تغادر الصومال إلى اليمن،كما كانت ذكرت ذلك بعض الصحف اليمنية قبل مدة، كما ذكرت الكاتبة ذاتها أن لجنة الأمم المتحدة لمراقبة حظر الأسلحة المفروض على الصومال قالت إن اليمن هي المصدر الرئيس للأسلحة والذخيرة المحظورة. وبحسب ما قررته اللجنة، فإن عجز اليمن عن وقف تهريب الأسلحة على نطاق واسع شكل 'عائقا رئيسا لإعادة السلام والأمن في الصومال..!!

من جهة أخرى كيف يمكن قراءة دور مصر التي أرسلت وزير الخارجية ومدير المخابرات العامة المصري إلى اليمن، هل يمكن اعتبار الرسالة المصرية التي أعلن من خلالها الرئيس المصري للرئيس اليمني وقوفه إلى جانب اليمن وأمنه واستقراره وعدم قبول التدخلات الخارجية في الشأن اليمني طمأنة للنظام، وكيف يمكن قراءة ذلك الدور في ضوء العلاقات المصرية الراهنة مع السعودية على حساب اليمن؟

وما هو الاحتمال الوارد، هل يمكن اعتبار وصول ذلك الوفد جاء بتنسيق أمريكي سعودي دفع مصر إلى لعب هذا الدور وتأكيده، كرسالة موجهة إلى إيران، من خلال لا عب عربي مؤثر نوعا ما كمصر؟

في إطار إستراتيجية السياسة الأمريكية الخارجية في منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط، فإن ذلك يعني أن الدور المصري يتحرك وفق هذه الإستراتيجية من أجل إيصال رسالة لما يسمى بالمد الإيراني، واعتبار الحوثيين متمردين، وكذا رسالة غير مباشرة للحراك جنوب اليمن، فالسياسة الأمريكية

تنتهج الآن تعديلا في بعض استراتيجياتها لأسباب تتصل في أن الإبقاء على هذه الأنظمة بات أمرا ضروريا، لأن الداخل العربي لم يتمخض بعد رغم غليان في بعض أجزائه عن قوى تمثل بديلا مناسبا لها، ومصر تلعب في هـذا الإطـار لأهداف منها : تأكيد دورها كفاعل مهم في المنطقة العربية، وعدم الإفـساح لقوى جديدة كقطر مثلا، والثاني التمهيد للتوريث، الذي من المحتمل أن يـتم هندسته في اليمن بالتزامن مع ما يعد له الآن في مصر، والثالث تعزيز العلاقات المصرية السعودية التي بدأت تترسخ منذ عقد على حساب العلاقات اليمنيـة السعودية.

وبالتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية أوعزت إلى حلفائها الأقويـاء في العالم العربي' مصر، السعودية ' إلى التضامن الذاتي، والحفاظ على النظـام اليمني الذي يوشك على الانهيار، لأن الأوضاع الجارية في اليمن لا تصب في مجرى المصالح الأمريكية، ففي اليمن لم تتبلور الأحداث عـن قـوى محـددة الاتجاهات، لأنها قوى متباينة وتمتلك القدرة على التمويه والمناورة، وتستترف النظام بتشتيت مربك، فهي تعمل على تطويقه بسلاسة متباينـة الاتجاهـات وموحدة الهدف، تمكنها من تجاوزه وعدم قدرة اللاعبين الخارجيين على إيجاد قوى تابعة لها، وبالتالي لأن الصيغة التوريثية ذاتها غير مقبولة و لم تستطع قوى 'الكمبورادور' الهزيلة أن تهيئ لذلك، فالولايات المتحدة تفضل حاليا الاستعانة بالقوى الحليفة لها لدعم النظام الذي يوشك على الانهيار لإطالة أمـد بقائـه وإمكانية استمراره، على أمل أن تتمخض الأحداث عن بدائل مناسبة لها، أو ربما تسعى إلى استخدام أدوات جربتها، لكنها لن تستطيع ذلك، لأن النظـام الأمريكي ذاته يعاني من أزمة داخلية وخارجية على حد سواء.

القضايا في اليمن تشابكت، والأزمات تناسلت، وبدأت تلتحم، وهي مع تبايناتها واختلافها، موحدة في الهدف ومختلفة في الاتجاهات[1].

أما إسرائيل وإيران، فإيران أخذت تمد نفسها في العالم الإسلامي كالأخطبوط، فما من بلد إسلامي إلا وإيران قد ربطت فيه ومعه مصالح تتخذ قنطرة للسيطرة الفكرية، ومن ذلك أريتريا والتي تعد على علاقة غير توافقية مع اليمن لنشوب بعض الحروب على بعض الجزر في البحر الأحمر والتي انتهى التحكيم الدولي إلى أحقية اليمن لها، ولموقع أريتريا بالنسبة لليمن فهي على ضفاف البحر الأحمر من الجهة الغربية لليمن، وهذه المعطيات لمناخ العلاقات، أو الموقع الجغرافي، أو التنافس الإقليمي، أو لرعاية المصالح الفكرية والاقتصادية دفعت إيران بكل هذه المعطيات إلى تطوير علاقاتها مع الحكومة الإريترية مقابل مساعدات تقدمها إيران لإريتريا وقد أبرمت معها عدة اتفاقات تعاونية وتضمن هذه الاتفاقات السماح لإيران بإقامة قاعدة وأبعاد هذه القاعدة هي الدخول إلى أن يكون لها حضور مزعج للسعودية في البحر الأحمر وأن تكون مصدر تمويل لأهدافها الاستراتيجية في اليمن والرامية إلى مد الحوثيين بالمعونات اللازمة على اختلاف أنواعها سواء المعونات القتالية، أو الصحية، أو الكوادر البشرية، وهذا ما حصل وكان واضحاً للعيان وتناقلته كثير من وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة، وفي المقابل عمد الحوثيون إلى شراء مساحات من الأرضي اليمنية من صعدة إلى ميناء ميد والذي كان الشريان الحي لدعم الحوثيين في حربهم ضد النظام الحاكم، وكل ذلك عند غياب الرقيب من اليمن ذات النظام الضعيف أو دول المنطقة، التي لم تعبأ كثيرا بالتغيرات الدولية وما يجري في

---

(١) المصدر : القدس العربي، المختصر ١٩/١٠/١٤٣٠هـ، ٩/١٠/٢٠٠٩م

القرن الأفريقي أو على ساحة البحر الأحمر، ولم تكترث لذلك وكأن الأمر لا يعنيها ولكن انتبهت بعض دول المنطقة بعد الاعتداء من هؤلاء على حدودها مما دفعها إلى قطع هذه الإمدادات بضرب تلك القوارب في البحر.

وقد يكون كل هذا تحت نظر أمريكا، فسفنها تجوب البحر الأحمر عرضا وطولا، وتراقب كل حركة تحت شعار محاربة الإرهاب ومطاردة القاعدة، فكيف لا تستطيع رؤية وكشف هذه القوارب والتي تعمل في البحر الأحمر كأسراب النمل في إيصال كل ما يحتاجه هؤلاء الحوثيون.

وما حصل عليه الحوثيون من إمدادات من إيران عن طريق البحر الأحمر كان له الأثر الكبير في حرب هذه الحركة مع النظام الحاكم والسعودية.

وفي حوار مع السياسي الأريتري علي الشعباني يقول:

"وعكست تقارير عديدة محلية وخارجية وجود قوات الباسيج (الحرس الثوري الإيراني) على الأراضي الإرترية، وبصورة خاصة على طول الشاطئ الإرتري من البحرالأحمروالذي يمتد لأكثر من ألف كيلومتر، ما يجعل هذا التواجد نشطا في أوسع قطاع منه . وحول تساؤلكم حول مواقع التواجد الباسيجي إن الأهمية الإستراتيجية تجعله متركزا بالقرب من باب المندب، في ميناء عصب، لتحقيق أكثر من هدف له إن كان آني الملمح أم ذا بعد مستقبلي لحيوية المنطقة، لكنه أيضا ممتد في كافة أنحاء إرتريا.

أما حول الشق التدريبي فالحقيقة إن إرتريا وفي ظل هذا النظام صارت معسكرا حربيا لشعبها وغيرهم، معسكرا لتدريب أي قوى– أنى كانت أهدافه ومشروعيته – تسعى إلى مواجهة الأنظمة بدول المنطقة وزعزعة استقرارها –شرط أن يكون لها مصادر دعم مالية قوية تدفع فاتورة تواجدها

على الأرض الإرترية وبالعملات الصعبة بالدفع الفوري أو من خلال المقايضة بها مثل ما هو حاصل مع بعض القوي السودانية التي كانت ترتبط به سابقا، وليس مهما أهدافها الآنية ونظرتها المستقبلية لبلدانها، أو للمنطقة، حسب منهج وعقيدة نظام أسمرا- فإرتريا من شرقها إلى غربها معسكر تدريب شامل، وممنوع التحرك عبر البلاد للمواطنين ناهيك عن الأجانب المقيمين، أو الزائرين، إلاّ تحت نظر ومراقبة أجهزة النظام القمعية.

أما لماذا يدرب الحوثيون فيها، فالقاعدة الثابته لدى النظام أنه لن يستثني أحدا في المنطقة، ليس فقط لأنه ناكر لجميل دعم ومساندة هذه الشعوب لشعبنا في نضاله من أجل التحرر والسيادة، ولكن لأن منهجية النظام وأيدلوجيته التي يخلص لها هو فقط نزوعه إلى الهيمنة على المنطقة ومصيرها ومقدراتها، لتحقيق أضغاث حلم يريد جلاد أسمرا عودته من غابر التاريخ إلى الألفية الثالثة ..! لذلك فإن إريتريا وشعبها المقهور براء مما يفعل!..

ولشعوب المنطقة ودولها، وخاصة قواها المعارضة أو التي ترى أن ظلما واقع عليها، وتسعى للتعامل مع هذا النظام، لديها مثال في الواقع الذي آل إليه الشعب الإريتري ..! وما عليهم سوى الاعتبار من ذلك.

الشعباني: ماهي الدلالات التي تكمن وراء التعاون الإيراني الإرتيري في هذا المجال؟ وهل تعتبر تلك المواقع مهددة للأمن القومي العربي؟

بشير إسحاق: إن الدلالة المباشرة إلى هذا التلاقي بين نقيضين إيدلوجيين تنبئ عن رغبات لديهم في خلق نوع من النفوذ والهيمنة على المنطقة كلاعبين محليين، برغم التنافر البادي بينهما أيدلوجيا، ووجه الشبهة في هذا التلاقي تتمثل في كون النظام الإيراني ذي الخلفية الإسلامية ويدعي نصرة

المسلمين في كل مكان، يتحالف مع نظام شوفيني وطائفي مكسي بلبوس علماني..! ويقوم باضطهاد المسلمين، ومحو ثقافتهم، وتهجيرهم قسرا إلى دول الجوار الإسلامية، ما يجعل هذا التلاقي بينهما دلالة على دورهما المشبوه في المنطقة، وتلاقيهما في دعم الحوثيين إنما يعكس خطورة السعي الإيراني لإشعال النار في اليمن باعتباره خاصرة المملكة العربية السعودية أكبر دول المنطقة، ومن ثم فرض نفوذهما على المنطقة برمتها![1].

وهذه النفوذ أدى دوره على أكمل وجه في إعزاز الجانب الحوثي، فكان عاملا من العوامل المساعدة في انتشار الحوثية وهيمنتها على جزء كبير من أرض اليمن من صعدة إلى ميد.

وكل ذلك يعد من الخطورة بمكان لما ينتج عن تمدد فارسي يستطيع من خلال هذا التمدد إحكام قبضته على مناطق في البر والبحر تعد خطرا على دول المنطقة ويفرض الهيمنة الفارسية، وتطوق دول المنطقة بحكومات ذات طابع صفوي يتصل بإيران بخطوط وشرايين حياة تمدها إيران من خلالها بكل المقومات التي تحكم بها قبضتها، وهذا ما يعزز الوجود الحوثي، ويقوي شوكته ويجعل له متكئاً يتكئ عليه، يساعده في التمدد على أرض اليمن، بل يفرض للرفض استراتيجية ذات بعد اجتماعي وأمني في المنطقة.

فدول المنطقة "دول الخليج واليمن" تعيش فيها مجموعات ذات هوى إيراني، وهي تتحفز لتنطلق في أي لحظة لتحقيق المشروع الصفوي، بل أحيانا تقوم ببعض المخالفات الأمنية وإظهار العضلات ليرسلوا رسالة مفادها إننا هنا موجودون، فما أحداث البحرين بين كل فترة وأخرى، والكويت وأحداث

(١) موقع نشوان نيوز ٢٠٠٩/١٢/٧م.

البقيع في السعودية ونجران وما ينشر في بعض مواقع الأنترنت من مقالات استعراضية إلا شاهد على ذلك، ثم تطور الأمر فحركة الحركة الحوثية لتحقيق مصالح، وتنفيذ خطط، وبرتوكول مسبق الإعداد له، ولكن لم يتحقق المراد وليس معنى ذلك فشل المشروع الإيراني في المنطقة، بل اعتبر هذه الأمور صدمات كهربائية استطاع الجسم الخليجي تحملها ومقاومة شحناتها، ويلزمه التفكر أعمق من ذي قبل مع هذه الأحداث، واتخاذ قرارات مصيرية ولها بعدها الاستراتيجي، حتى لا تكون الشحنة الكهربائية القادمة فوق قدرات الجسم الخليجي .

وما اكتشاف الوزير الشيعي في البحرين وغسيل الأموال، وتمويل أحزاب شيعية في المنطقة، والارتباط الوثيق بحزب الله وإيران إلا مؤشر خطير على اختراق المد لرافضي أعلى الهرم في هذه البلاد، والقدرة على تمرير كثير من المصالح الشيعية والإيرانية في المنقطة، وتحجيم عمل أهل السنة والقضاء عليه من خلال استعداء السلطان عليهم عن طريق إيصال معلومات كاذبة وتمريرها إلى صناع القرار بحجة الحفاظ على أمن البلد، وإن هذا العمل السيئ مصدر تهديد، وهذا يتواكب مع الطرح الغربي مما يساعد على فرض قيود تساعد هذه القيود المد الرافضي في خلو الساحة وإقامة المشروع الصفوي على أرضيات المجتمع السني.





٢٨- الدعم الداخلي:

للدعم الداخلي سواء كان دعما لوجستيا، أو دعما ماديا أثره على أي حركة تمرد، أو عمل حركي، أو اتجاه سياسي، أو انقلاب على الحكومة، فإذا عُدِم ذلك كان الأمر صعبا جدا وكان تحقيق المراد غالبا في مهب الريح، فالدعم الداخلي من قواعد اللعبة، وهذا ما خدم الفكر الحوثي على صعيد التسهيلات الحكومية والدفاع عن أهدافها في أروقة النظام، أو تيسير حصولها على السلاح من جهات حكومية، أو دعمها فكريا من خلال تبني أقطاب العلم الزيدي لفكرها، وهذا ما أعطاها دعما قويا استطاعت من خلاله أن تتجذر في الوسط الزيدي، وأن توجد لها قاعدة صلبة يُتحرك من خلالها ليحافظ على مكاسبه ويدعم تمدده، خاصة ذلك الدعم المنتشر داخل أجهزة الدولة، ومؤسساتها ومرافقها، فقد كانت أهم الأسباب التي ساعدت الحوثي في حربه ضد الدولة حيث مثل هؤلاء طابوراً خامسا للحوثيين وجزءا من المشروع السياسي لهم، وهو ما دفع الرئيس إلى القول : "تلك العناصر الإمامية المتمردة لها جذور ومعها عناصر في صنعاء تدعمها بالمال والحملات الدعائية والبينات ومواقع الإنترنت وشتى الوسائل"[١].

يقول الدكتور عبد الله طاهش في مقابلة له: "بالإضافة إلى الدعم الخارجي هناك من يدعمهم من داخل النظام نفسه ومن القيادات العسكرية التي مازالت عقولها ملكية، ومازالت تعمل ضد النظام الجمهوري، وهم يتسنمون مواقع قيادية مهمة في الدولة بمختلف مؤسساتها العسكرية والأمنية وهؤلاء هم الأخطر من الحوثيين الذين يقاتلون داخل صعدة.

(١) الشرق الأوسط عدد (١٠٧٩٩) ٢٠٠٨/٦/٢٢م.

* وما الدليل على ذلك؟

الدليل على ذلك أن الحوثيين يعلمون بكل تفاصيل المواجهات قبل حدوثها ومكان القصف وقد تم التحقيق ومعاقبة بعض الطيارين واعترفوا بذلك أيضا . بعض الصواريخ كانت تسقط في بعض المناطق دون أن تنفجر ثم يأتي الحوثيون لتفكيك هذه الصواريخ ويصنعون منها ألغاما ومتفجرات"[1].

وهذا الإحساس من الرئيس علي صالح، وما ذكره د. طاهش يبين مدى الدعم الداخلي الذي تحظى به الحركة الحوثية في اليمن وهذا له أسباب إما لمصالح حزبية وتصارع أجنحة داخل الحزب الحاكم، فأراد أن يستفيد من الحركة للقضاء على خصمه لضربه ضربة موجعة، أو لمصلحة فكرية يمثل فيها الحوثية لكنه يخدم هذه المصلحة بطريقة كشف نظام الدولة وخططه لضرب الحوثية حتى يتسنى لها تلافي تلك الضربة، وهذا موجود في بعض أفراد الجيش، أو علماء الزيدية ذوي الاتجاهات الحوثية والذين ينون البينات المؤيدة للحركة سواء في الظاهر، أو المبطنة بالتأييد والتي ظاهره المحافظة على مصلحة البلد والمصالحة الوطنية، وقد حرص بدر الدين الحوثي على هذه الاستراتيجية هو وأقطاب الحركة الحوثية، وقد ظهر ذلك واضحا من عدة معطيات منها معرفة ما يجري في دهاليز النظام.

يقول بدر الدين الحوثي في رسالته : "لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم، نظرا لوجود عناصر أمنية مسئولة في السلطة قريبة من أعضاء الحركة، ونحن نعرف خصومنا من كبار المسئولين وهم لا يعرفون أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيدين ومناصرين لحركتنا مع وجود أربعة من

(١) نشوان نيوز ٩/١/٢٠٠٩م.

المحافظين من الأتباع، أو يضمرون الشر للحكم الظالم جهارا نهارا ويعملـون على دعم الشباب المؤمن دون خوف، ويمكنكم على سبيل المثال الاستفسار عن ذلك من العميد الخفاف مدير مكتب المرجعية في بيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيات مدنية وعسكرية تقـدم الـدعم والمساندة وتسخر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطون مـن خلال المراكز الصيفية والحوازات العلمية والجمعيات الدينية والتي تبلغ أكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليه الحركة"(١).

أما الدعم الفكري فكان يقوم به علماء المذهب الزيدي.

تقول صحيفة الرشد : "شكل كيان علماء المذهب الزيدي مظلة برز في كنفها تيار الشباب المؤمن في تنظيم دقيق انطلق بكثير من المنتديات في عدد من مناطق ضحيان وبني معاذ، وولد مـسعود، والحمـزات، والرزامـات، ورحبان، وصعدة، وعلى ضوء الهجرة التي أقام عددا كبيرا منها الإمام الهادي الحسيني أواخر القرن الثالث الهجري "(٢).

وكانت الحركة الحوثية تعتمد اعتمادا كبيرا على الدعم الداخلي حتى في الجوانب العسكرية، فالدعم العسكري كان بالدرجة الأولى إيرانياً، ثم سوق السلاح السوداء ثم ما تغنمه من حربها مع الدولة، أو مـا يمكنـها الحـرس الجمهوري من الاستيلاء عليه من القوات الحكومية عن طريق عملاء الحوثيـة داخل الحرس الجمهوري وداخل المجتمع الزيدي، فقد حكمت المحكمة الجزئية بأمانة العاصمة برئاسة القاضي محسن علوان بعقوبة السجن لمدة عشر سنوات

---

(١) تقدمت الرسالة.

(٢) صحيفة الحياة ١٢/٨/٢٠٠٤م، والحرب على صعده (٢٨).

على المتهم محمد عبد الله البحري (٣٥ عاما) بتهمة اشتراكه في عصابة مسلحة وإمداد المتمردين الحوثيين في صعدة بمخططات ومعلومات عن كيفية صناعة الصواريخ والقوة الكهربائية ....."[١].

وقد "أعلنت السلطات الرسمية اليمنية قائمة سوداء لتجار الأسلحة ضمنت عددا من الشخصيات أبرزهم شقيق محافظ صعدة فارس مناع[٢] لرئيس الحالي للجنة إحلال السلام بمحافظة صعدة .... وجاء الإعلان عن القائمة السوداء بعد الكشف عن إفشال إدخال شحنة ذخائر حاول تجار أسلحة استيرادها من الصين بوثائق مزورة"[٣].

ومما أدى إلى دعم الحوثيين الصراع داخل النظام "بين نجل الرئيس اليمني أحمد علي عبد الله صالح الذي يقود الحرس الجمهوري، وبين قائد المنطقة الشمالية علي محسن الأحمر، وقد برز هذا الصراع مؤخرا على شكل حملات تشويه استهدفت الأخير في أوساط العسكريين والمدنيين خصوصا في المناطق القبلية الشمالية التي ظل علي محسن الأحمر، أو ما يطلق عليه الجنرال مؤثرا في مشايخ قبائلها خلال الأعوام الماضية.

وإذا كان هذا العامل غير مستبعد فإنه يمكن التوقف عند احتمالين:

أولهما :يشير إلى دعم رئاسي للحوثيين قبيل الحرب الأولى ويعدها في محاولة إجهاض الجنرال الذي ينظر على أنه مهيأ لرئاسة البلاد من بعد الرئيس صالح، وأنه حجر عثرة أمام الولد أحمد وهذا الاحتمال يظل ضعيفا مع ظهور

---

(١) نبأ نيوز ١٨/يناير/٢٠١٠، ٣/٢/١٤٣١هـ.

(٢) وقد أقيل بعد ذلك من منصبه.

(٣) المختصر ١٧/١٠/١٤٣٠، ٧/١٠/٢٠٠٩.

رغبة قوية لدى فخامة الرئيس في إنهاء التمرد بالقوة لدرجة استخدام الطيران الحربي.

الاحتمال الثاني: وهو المطروح بشكل أقوى فهو استغلال الرئيس صالح ونجله للحرب مع الحوثيين في إضعاف القدرات العسكرية لشقيقه (غير الأخ) من خلال الزج بجميع آليات وجنود الفرقة الأولى مدرع التي يرأسها الجنرال في المواجهات مع الحوثيين، وهذا الاحتمال قد يعززه محاولات متعددة لاغتيال الجنرال أثناء وجوده بين جنوده في مناطق المعارك رغم أنه ظل على مدار الثلاثين سنة الماضية مساهما بقوة في توطيد أركان حكم الرئيس صالح"[1].



(١) المختصر ١٢/١٠/١٤٣٠هـ عن إسلام أون لاين.

٢٩- تراخي أهل السنة عن تفعيل المد السني:

للبقاء عوامل من أهمها إقناع الآخرين بأفكارك عن طريق تبنيها وإعداد الكوادر ذات التبني لها عن طريق التصنيف وإقامة المشاريع الحضارية التي تهدف إلى تحفيز الفكر السني، وتقوية تدفقه في المجتمع، وتعريفه بوسطية هذا المنهج، لأن الحق بين جاف وغال، وهذا يحتاج إلى ممارسات عملية لا شعارات وأطروحات تنظيرية، أو بتجزئة انتقائية، فالدين كل لا يتجزأ في إبلاغه وإيصاله إلى الناس، وهذا انطلاقا من كمال الشريعة وشموليتها لكل شئون الحياة، وعند التراخي عن هذا الدور فإنه يسهل للفكر الآخر التسلل، وهذا التراخي من أهل السنة من الأمور التي ساعدت في التمدد الرافضي طولا وعرضا في بلاد المسلمين سواء ما كان منها دولة مسلمة وشعوباً سنية، أو أقليات مسلمة في دول كافرة.

فتبنت إيران الدعوة إلى المذهب الشيعي –وهذا من حقها– ودعم دعاته، ورصد الميزانيات الضخمة لتمويل الدعوة إليه، وتمويل المناصرين له، وإيفاد أعداد كبيرة جدا من شباب العالم الإسلامي إلى إيران لدراسة الفكر الرافضي، وتكوين قواعد فكرية في البلاد الإسلامية، وفتح الملحقيات الثقافية الخاصة بتصدير الثورة "المذهب الرافضي والفكر الصفوي"، فإيران دولة دينية أصولية مذهبيه طائفية ذات طابع متعصب، فهي تحيي دولة الأفكار والمعتقدات داخل إيران وخارجه، ففي داخل إيران فرغت الدولة للدعوة ومتابعة التثقيف، وإقامة الفكر الرافضي في النفوس ثلاثمائة ألف داعية، وخارج إيران أضعاف ذلك، ولم يقتصر على هؤلاء المدربين والمسلحين بالعلم والفكر الجعفري، بل سخرت كل إمكانيات الدولة لذلك، سواء كانت الأجهزة مدنية كالأطباء

والمدرسين ومن كان على شاكلتهم، أو عسكريين في قطاعات الجيش كالاستخبارات وغيرها، فإيران ونظامها ذو الصبغة العمائمية ذات الولاء المطلق للآيات المتشربه للفكر الصفوي مسخرة لنشره بكل ما أوتيت من قوة ومقابل ذلك كان التخاذل، أو الإحجام أحيانا عن تفعيل المد السني مما أخرج لنا نشازا من الأفكار بين متطرف يحمل الإرهاب بكل صورة، أو فكر إقصائي حزبي، أو فكر انزوائي لا تتعدى نظرته حاجياته اليومية الدنيوية، ومن الخطأ أن ننظر لأفراد المجتمع المستقيم والملتزم بالنظرة إلى الفئة الإرهابية وذات الطابع التكفير، بل هناك فئات كثر من المجتمع تحمل أفكارا متزنة.

ومن علامات الإحجام، أو التراخي عن تفعيل التمدد السني التقتير على الوفادة إلى الجامعات الإسلامية ذات الريادة في العلم الشرعي مثل الأزهر وجامعات السعودية التي تعد من أروع الجامعات الإسلامية في بلادنا الإسلامية لما لها من خبرة وريادة في العلوم الشرعية والتي قد تخرج فيها علماء كما تخرج في الأزهر وغيرها من معاقل العلم الشرعي في البلاد الإسلامية، وهذا ما فطنت إليه إيران واستطاعت أن تجتاح العالم الإسلامي باستقطاب الوفود إلى جامعاتها، وما قادة الحوثية إلا من هذه الوفود إلى مرتع الرفض في إيران، أو سوريا، أو لبنان أو العراق والتي عادت وفادة الحوثية في اليمن لحمل الفكر الرافضي والذب عنه ونشره والدفاع عنه . وفي المقابل ترى عدم تبني تمويل الدعاة في المجتمعات المسلمة وإقامة دورات فكرية وثقافية لتحصين هؤلاء ضد أي فكر منحرف في بلاد المسلمين ومن ذلك اليمن، تلك البلد التي تعد من أفقر بلاد العالم، وتحتاج إلى دعم من أهل السنة حتى لا تستغل هذه الفاقة الرافضة ومن سار في ركبهم، أو أراد ابتزاز هذا البلد المسلم الفقير من دول

الغرب لإقامة قواعد، أو جبره ليكون أداة في يده يتلاعب بمقدراته وثرواته وعقول أبنائه.

ولهذا فإن هذا التخاذل من أهل السنة سيجر على المنطقة ما لا تحمد عقباه، لأن إيران تدق الأسفين في نعش أهل السنة بإقبالها النهم إلى المنطقة واستغلال الفراغ والاستفادة من كل هذه المعطيات التي تسنت لها مع صبر وجلد وكفر، فإيران نفذت إلى اليمن من عام ١٩٨٢م ما بين تمويل ودعوة ورصد واستغلال كل الثغرات الموجودة على الساحة اليمنية، مع أنه وجد بعض الصيحات التي لم تجد لها صدى و لم تخف إيران وأخذت إيران تعمل بهدوء وعلى نار هادئة وبعيد عن البريق الإعلامي وإظهار الإنجازات، فكان المذهب الجعفري ينخر في أوصال المجتمع الزيدي من داخله و لم يكن له علو حتى تمكن وأضرم ناره في كل مكان وأشعل بأفكاره عقول الجارودية ليحرق بها السنة والمعتدلين من الزيدية والنظام الحاكم ودول الجوار.

وما حروب صعدة الستة وما صاحب ذلك من أمور ظهرت للعيان إلا مثال حي على البعد الإيراني في المنطقة والتحولات الخطيرة للفكر الزيدي والذي أصبح يتبنى استراتيجية حزب الله في لبنان بتمويل من طهران، وحزب الله يعرف الجميع أبعاده الخطيرة في لبنان وما يهدف إليه من إقامة الهلال الشيعي.

ولهذا يلزم أهل السنة وقادة الدول الإسلامية والعربية ولاسيما دول مجلس التعاون الخليجي إعادة النظر بجدية في كل استراتيجياتها الدعوية والفكرية في المنطقة قبل فوات الأوان من تبني مسارات ومناهج مكثفة لنشر الشريعة الإسلامية وإحياء السنة وتعليم دين الوسطية للناس من خلال قنوات

مؤسسية ذات طابع مستمر والصرف على ذلك بسخاء، وتسهيل حركة الدعاة المتطوعين الثقات في فكرهم ونصحهم للأمة والتعاون معهم لإقامة الحلقات والدروس العلمية، ودعم المشروعات العلمية والدور النسائية ورعاية الأيتام وتوفير الإحتياجات الخدمية، وعدم الإذعان للمتسلط من أصحاب المصالح والتي لا يهمها استقرار المنطقة بقدر ما يهمه مصالحها ولو على جماجم أهل المنطقة جميعا.

وليعلم أن مصلحة الحكام والشعوب تكمن في الاتحاد والتوافق والتلاحم ولا يكون ذلك إلا تحت مظلة الإسلام والتاريخ يشهد بذلك، وليكن ذلك قبل أن يُسحب البساط كله من تحت أقدام أهل السنة ويتحكم فيهم رافضي حاقد ملئ قلبه غل أو صليبي مقيت أو يهودي ماكر.

فاليمن له بعده المهم لدول المنطقة سواء من حيث الموقع والبعد الجغرافي، أو البشري، أو الفكري، والإخلال بهذا الأبعاد أو أحدها سيجعل دول المنطقة في مرمي العدو الزاحف والذي يمكر بالليل والنهار ويعد خططه لابتلاع المنطقة، وما أن يضع خطة حتى يلحق بأخرى مع رصده لتحولات المنطقة وكيفية التعامل مع تلك التحولات، وكل ذلك ليغتال الإسلام، والفكر لا يقاوم إلا بالفكر فتبني الدعوة المعتدلة البعيدة عن الطائفية والحزبية والإرهاب أمر مهم جدا لحماية جزيرة العرب ومنع العدو أن يطأ بيضتها، فمد المجتمع اليمني بكل الطاقات البشرية، والفكرية، والمادية، واستنهاض الطاقات الكامنة فيه أو تمكينها من أداء دورها أمر يجب علينا، فهو مطلوب ومطلب ملح جدا، لأن قلعة الإسلام جزيرة العرب واليمن جزء منها . زيادة لما يمتلك من مقومات بشرية، فالشعب اليمني يحمل من الصفات الحميدة والشجاعة

والرجولة والكرم والقلوب الحية ما يندر أن يوجد في شعب من الـــشعوب، وبغض النظر عن هذا، فإن الأمر مطلب شرعي يجب علينا جعله أمرا واقعا في حياتنا والسعي إلى تحقيقه بكل ما أوتينا من إمكانيات وقدرات.

وهذا التراخي كان عاملا من العوامل التي أعطت الحوثية قدرة علـــى التمدد، فكان مساعدا لانتشار الرفض دون منافس قوي، وظهـــوره ظهـــورا جعله مقبولا لقدرته على عرض أفكاره لما يمتلكه به من إمكانيـــات ودعـــم خارجي.



٣٠- التضييق على الوسائل الدعوية والمشاريع الخيرية:

بنى الإسلام علاقة المسلمين على التواد والتراحم والبـــذل والعطـــاء والأخوة القائمة على الشعور بآلام وحاجات الآخرين، والمقام في هذا يطول، والشعب اليمني يربطه بشعوب الجوار رابطِ الأخـــوة في الـــدين، والنـــسب، والقيم، والأخلاق، والأعراف التي كانت تأخذ حيزا كبيرا من هذه العلاقات، مع ما يتمتع به الشعب اليمني من تركيبة رائعة من القيم والآداب والأخـــلاق الجميلة، فهو شعب الحكمة والإيمان، ويعد هذا رافدا من الروافد الـــتي مـــن خلالها يتسلل إلى القلوب الحية عند أهل اليمن، مع وجود الحاجة الماسة نظرا لأوضاعه الاقتصادية السيئة، وهذا ما استغله الرافضة مع ما هناك من قواســـم مشتركة بين الجاردوية والجعفرية.

فأخذوا يغدقون على المد الرافضي في اليمن ملايين الدولارات ما بين رواتب للدعاة، ورواتب للطلاب، ورواتب لمشايخ القبائل، وأعطيات وهبات وميزانيات للحسينيات والحوزات العلمية والمعاهد العلمية والمراكز، والدورات العلمية والاحتفالات بالأعياد والمناسبات الجعفرية، وما يدفع لوجهـــاء البلـــد كهدايا لاستمالتهم، كل ذلك كان يبرمج ضمن برنامج إيراني دقيق استطاعت إيران من خلاله مساعدة المد الرافضي وتقوية أرضيته الاجتماعية، لأن الجانب المادي اتخذته إيران معبرا إلى عقول أهل اليمن للحاجة القائمة، وكان يغـــذي عقليا بالفكر الباطني ويمد جسديا بما يقومه ويحتاجه ماديا وربطوا بين الجانب العقلي والجانب الجسدي وهو ما مكن المد الرافضي من إيجاد حليف قـــوى يؤمن بأفكاره، ويطبق تعليماته وينفذ أوامره.

بينما أهل السنة على النقيض تماما فيما يتعلق بدعم الدعوة، وإيجاد مشاريع خيرية، ووسائل دعوية ممنهجة بالمنهجية الإيرانية والتي أثبتت جدواها، فإن أمريكا تعطي باليسار وتنهب الشعوب باليمين، ولا أقول فلنكن مثل أمريكا، بل لنا قيمنا وأهدافنا الدنيوية والأخروية، فالإسلام رحمة للعالمين لا شقاء واستعباد كما في النظم الأرضية، وإنما أقول بالمنهجية الإيرانية ولكن في أطر الفكر السني وتصوراته وأساليبه في إيصال الحق إلى الناس.

ولهذا فإنه يجب فتح مجالات العمل الخيري ومشاريعه سواء على مستوى الحكومات، أو على مستوى القطاع الخاص، أو الأفراد، وكل ذلك منضبط بمهنجية دقيقة حتى لا يحصل فيه تلاعب، أو تصل المساعدة إلى أيدي أفراد أو جماعات لا تخدم الفكر السني، أو تسخرها في جوانب فئوية، أو حزبية، أو فكرية غير مقبولة، ويكون ذلك تحت رقابة صارمة وإنفاق محاسبي دقيق، وأعين أمينة هدفها نشر التوحيد وخدمة الشعوب وتعزيز الأمن الجمعي ووحدة الصف الإسلامي، وقد خطت السعودية في ذلك خطوات لا بأس بها لكنها لم تكن لها شمولية ومنهجية الخطة الإيرانية، بل إنها أخذت في تقليل الاهتمام بذلك، ولذلك -فيما يظهر- أسبابه، بل تعدى الأمر إلى أن الأفراد المتحمسين داخليا وخارجيا بدت أعمالهم تصطدم بعقبات كبيرة من قبل حكومات أهل السنة، بل قد يصل الأمر إلى المنع لهذا الاتجاه من الأفراد وقد يكون لذلك وجاهته، لكن أن يصل إلى اتهام هؤلاء جميعاً على حد سواء بتمويل الإرهاب والزج بهم في السجون، وكان من الأولى النظر في عمله ومشروعه ووضعه تحت الرقابة الصارمة والمحاسبية الدقيقة فإن وجد خلل فعليه أن يبين وإلا يتحمل ذلك، لأن عمله يصب في مصلحة المد السني، وكبح المد

الرافضي، فيجب شكركهم وتشجيعهم وتكريمهم لأن حجبهم ومنعهم يفسح المجال لدعاة الرفض وغيرهم من الفئات الضالة بما يؤول بالمجتمع ودول المنطقة إلى ما لا تحمد عقباه.

وعلى الأفراد أن يكون عملهم من خلال قنوات ذات مصداقية وكذلك الجمعيات، وتثقيف هذه المصادر، ومحاولة تطويع الفاذ منها بالحكمة وحسن التعامل، واستشعار أن المسئولية واحدة، وأن الهدف واحد في محاربة تضليل الشعب اليمني والتلاعب بأفكاره، وجعله أداة طيعة في أيدي الأعداء يلعب بها كيف يشاء ويحركها كيف يشاء ويصوغها ويصبغها بفكره كما يفعل بالحوثيين. من تحريكهم وإرباك الساحة، واستغلالهم، وخلخلة الصف السني تحت المسميات واستتراف قدراته، وإشغاله بقضايا فرعية عن قضاياه الأساسية، وعن قضايا يريد المد الرافضي تحقيقها.

فالرافضة كالأخطبوط في تحركاتهم، فهي تتحرك من خلال تخطيط واستراتيجية مرسومة ومدروسة قد رسمتها لعملها ولهذا فهي تحقق نتائج ومصالح هي تريدها، وتخدم مصالحها الفكرية والعسكرية والاقتصادية والاستراتيجية بتغير الدوافع الفكرية لشعوب المنطقة، وكل ذلك برؤية وحكمة بينما أهل السنة فإن تحركاتهم مبنية على ردود الأفعال فقط، فعند كل حادث معين تحدث ردة فعل يتخذ قرار يحكمه ردة الأفعال فيكون قراراً محكوماً عليه في الغالب بالفشل، لأنه بعيد عن الدراسة والتأمل وبعد النظر واستيعاب أحواله بل يكتنفه المزاجية وردة الفعل والتشجنات والشغف بالنتائج قبل التطبيق وهذا عكس ما تفعله إيران التي تخطط في اليمن من سنة ١٩٨٢م بل من قبل ذلك، وتضع الخطط المدروسة والدراسات المستقبلية لذلك، وتعين الكفاءات الفكرية

وتعطي المجال الاجتماعي للمساهمة في ذلك فالحوزات والحسينيات وأصحاب الثراء من الآيات أصحاب الخمس والزكاة لهم حضور، ولهذا فالمخطط الرافضي في المنطقة ينفذ بحرفية تامة ومرحلية مدروسة، وكل ذلك يصب في مصلحة المد الرافضي، فكل شيء يقوم بإنشائه الإيرانيون فإنهم يستغلونه تمام الاستغلال في تنفيذ مخططهم، ونشر فكر، وعلى سبيل المثال المستشفى الإيراني في اليمن كان متعدد المهام الصحية والفكرية والتمويل العسكري والمادي و لم يقتصر على الجانب الصحي، وفي ذلك شاهد على أن المشاريع الخيرية الإيرانية تخدم أفكارها وأهدافها، وهي ضمن مخطط مرحلي احتوائي وليس المراد أن تتحول مشاريعنا إلى تسليح المليشيات، وإقامة أعمال عسكرية، لا وإنما المراد أن يكون هناك ارتباط بين المشاريع الخيرية والأفكار السنية حتى تؤتي ثمارها في هداية الناس وإفشال تضليلهم.

وأن لا تكون مشاريعنا وقتية، أو تصريحات، أو اعتذارات، أو اجتماعات لا تتجاوز قاعات الاجتماعات، ينسى قراراتها بمجرد مفارقة القاعة او ذهاب ردات الأفعال أو اختفاء الظاهرة في الظاهر أو العارض من العوارض سواء كان ذلك العارض طلباً دولياً أو خوفاً من فهم خاطئ أو أن ذلك يتعارض مع مصالح معينة.

وهذا المذكور عند أهل السنة لا وجود له في قاموس الخطط الرافضية، بل الانكفاء الخيري من أهل السنة أوجد فراغا سهلاً للرافضة لبسط نفوذهم وتنفيذ مشاريعهم، وإقامة هلالهم، وساعدت على نشر الفكر الحوثي، وكانت عاملا في مشاريعها التعبوية إلى ظهور الحوثية لأنها قد استغلت كل القدرات والإمكانات على كل الأصعدة المحلية، والدولية، والحكومية، والجمعيات أو

الجهود الفردية فلم تمنع مشروعا يسند مخططاتها مهما كان مصدره، فلم يسمع يوما أن إيران عاقبت أو منعت، أو حجرت على أي مشروع خيري، بل تبارك ذلك وتدعمه وتتبناه.

ولهذا فإن تمويل المد الرافضي في اليمن تنوعت مصادره من مناطق متعددة من رافضة الخليج، والعراق، وإيران، ولبنان، وسوريا، ورافضة المهجر، وهو ما يطالب به بدر الدين الحوثي في خطابه المشهور "وما عليكم -أي الرافضة- غير تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي".



٣١- هجرة الطاقات السنية:

يعيش العالم الإسلامي هجرة غير مسبوقة في التاريخ للعقول الرائدة في كل العلوم مما ينهك ميزانيات البلاد الإسلامية ويخفف ذلك على ميزانيات الدول الغربية، ويستترف قدراتها العقلية، والعملية، والفكرية، ويؤثر على تقدمها الفكري والتقني وهذا ضريبة العقم في العقلية المسيطرة على شئون العالم الإسلامي مع ما تملك هذه الدول من إمكانيات وأن اختلف ذلك من بلد إلى بلد، وكل بلد له وضعه الخاص سواء كان سبب الهجرة تخلف علمياً، أو وضعاً اقتصادياً، أو سياسياً وقد يتقلص ذلك مع ضيق هذه الأسباب أو انعدامها ومن ذلك هجرة الطاقات السنية من اليمن وخاصة ذات القدرات الدعوية مما كان له الأثر الكبير في أوساط الشعب اليماني ويرجع ذلك إلى عوامل أهمها عامل الاقتصاد، فاليمن كما سبق تعاني من اقتصاد ضعيف، ودخول متدنية، وبطالة مرتفعة، مما ينهك الدخل القومي مما دفع بهذه القدرات بالهجرة إلى دول الخليج مثل قطر والإمارات والكويت لإمامة مساجد دول الخليج من دولة اليمن الذين يبحثون عن ما يسد خلتهم ويقيم صلب حياتهم إذ لو وجدوه في بلدهم لم يتجرعوا غصات الغربة ولبقوا في اليمن وكانوا سدا منيعا لصد الفكر الرافضي، ومنع اجتياحه لأوساط الشعب اليمني، وتمكن الرفض من أن يعشعش في عقول بعضهم وأن يسخروا أنفسهم لقوى خارجية، ومخططات صفوية ذات هوى طائفي.

فهذه العقول المهاجرة قد استترفت من قدرات وإمكانات اليمن الشيء الكثير، فأكثرها حافظة للقرآن الكريم، وعلى مستوى من العلم والقدرة التأثيرية والدعوية، ولديها المهنية الاحترافية لمعرفتها بالشعب اليمني وعاداته

وأفكاره، ثم هو ابن البلد مما يجعل لأفكاره وأطروحاته القبـــول، وهـــذا مـــا اعتمدت عليه الرافضة في إيفاد طلاب يمنية إلى الحـــوزات والحـــسينيات، ثم إعادهم مما ساعد على ظهور وانتشار المد الرافضي، فهذه الطاقات المهـــاجرة لديها مع التأثير قدرة مصارعة الأفكار الدخيلة، والمذاهب المضللة، بل هم أقدر على استئصال ذلك من الوسط اليمني أكثر من غيرهـــم، فـــالفكر لا يهـــزم بالسلاح وإنما يهزم بالفكر المضاد، وهذا من سنن التدافع التي يجب علينـــا أن نحافظ عليها فهي من السنن الربانية .

أما عند مقاومة أي فكر بالسلاح، فإن هذه المقاومة تؤصله وتعطيـــه نوعا من القوة والتجذر في نفوس أتباعه وإن هزم في ميادين القتال، إلا أنه يخبو ولا ينطفئ، بل سرعان ما يعود بقوة، ويتخذ من الاحترازات والعمل السري منهجا، حتى يتمكن من حشد الكوادر العالية والتي تتحمل طول السجال في ميادين العراك الفكري والقتالي، فيعود وقد تسلح بقدرات لا يتخيلها العقـــل، وهذا ما شهدناه على مدار فترات القتال مع الحركة الحوثية في اليمن والـــتي استطاعت أن تجعل من هذه السنوات القتالية تجييشاً لفكرها سواء على الصعيد الفكري، أو الصعيد الميداني، وما رسالة الحوثي للشهرستاني الأخير إلا مثـــال على تلك التجييشات والنتائج الهائلة من المصادمة، وخلو الساحة من الفكـــر المضاد بسبب هجرة الكوادر السنية، مما أوجد فراغاً أُستُغِلَ فكريـــاً بإشـــباع عقول هذا الوسط اليمني بأفكار الحوثية المستمدة من الفكر الرافضي الإمامي، وكان متاح للحوثيين إقامة المراكز العلمية كمركز بدر في صنعاء ومركز مران وغيره في صعدة، والندوات العلمية والدورات، والإحتفال بالمناسبات البدعية الوافدة إلى الوسط اليمني، وليس معنى ذلك أن الوسط السني لم يكن فيه شيء

لكنه كان يعاني من عدة أمور منها الدعم المادي، وعدم وجود الكوادر الجيدة والمدربة فكرياً، والإدارة والرعاية من جهات عليا ذات قدرة على التأثير فكل ما هناك جهود فردية وقدرات وميزانيات ضعيفة، وقد انعكس كل ذلك على المد السني وقدرته على التصدي ومقاومة الوافد المدعوم من الخـــارج بالمـــال، والفكر، والإعلام، والكوادر الدعوية.



٣٢- التحزب بين فئات السنة:

النظام السياسي في الإسلام لا يقوم على الحزبية ولا يجتزئ حقوق العباد في فئة من الناس، ولو حكم الناس بمفهوم الحزبية لضاعت كثير من مقوماته لما تعتمد عليه الحزبية من نظرية الإسقاط، ولأن يحكم الناس من خلال نظام يعمد إلى التوازنات وإن لم يكن إسلامياً خير من نظام يدعي قيام الإسلام ويمارس الإقصائية والأشبه إلى حد كبير الطائفية، وهذا ما يشاهد من خلال التحزبات في الجماعات الإسلامية، ومن هنا فإن من أكبر آفات المجال الدعوي التحزب الذي عمد إلى تصنيف الناس حسب مقاييس حزبية ومن خلال منظور إسقاطي يعمد إلى هدر طاقات الغير، ومحاربة التعددية في الفهم وفرض الوصاية، واستخدام أسلوب هيمنة التبعية وهذا ليس ببعيد عن فهم الإمامة عند الإمامية إلا أنه لا يعطي شيئاً من الصفات الإلهية، لكن في كثير من الممارسات التطبيقية يوافق ذلك المبدأ.

وأدى ذلك إلى التناحر بين طوائف أهل السنة وادعاء كل منهم أن الحق عنده دون غيره، وأخذ كل منهم يصف الأخر ويتهمه بكل نقيصه، وتحولت الساحة السنية إلى تناحرات حزبية لا هوادة فيها، وقد تنوعت هذه الحزبيات في توجهاتها بحسب ما يمليه عليها زعماؤها، فهناك حزبيات لا تمانع من كسر بعض الثوابت للوصول إلى ما تريد فقد بدأت هناك علاقة حميمية بينها وبين الرافضة تمتد إلى أوائل نشأتها عام ١٩٤٥م.

وقاعدة هذه العلاقات فلنتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فكيف يعذر من طعن في الذات الإلهية، وجبريل ومحمد –صلى الله عليه وسلم– والقرآن والسنة وصالحي الأمة من الصحابة، بل إن بعض أفراد

الحوثية قد درس في مراكز ومعاهد هذه الجماعات، وهذا ما أدى إلى الخروج عن فكر هذه الجماعة فقد خرج من تحت عباءاتها التكفيريون والتصحيحون والتمييعيون وحدث ولا حرج، وغيرها ليست بمنأى عن الخطأ فالسلفية بكل أشكالها وأطيافها سواء سلفية الحكومات أو السلفية المتجددة أو السلفية الإقليمية أو السلفية العالمية، وغير ذلك من الجماعات تعيش نظرية الحزبية ووصل الأمر ببعضها إلى أن تعلن في منتدياتها ومنابر كلمتها ومحافل محاضراتها التصنيف وإثارة الأحقاد والضغينة بين أفراد المجتمع المسلم عن طريق مناداتها بالتصنيف، ونشر الأخطاء بطريقة التشهير لا بطريقة النصح، مما أوجد ردات فعل عنيفة بين تلك الجمعيات والحزبيات أصبح ضحيتها كثير من المسلمين، وأهدروا كثيراً من طاقاتها، وكبتوا إبداعات أفرادها تحت الانضباط والتقيد بتوجيهات الجماعة القاتلة للإبداعات الفردية ومن هنا ضاعت طاقات الأمة تحت التوجيهات الحزبية.

فهذه التناحرات والمساجلات الفكرية بين الجماعات ومصادرة الأفراد داخلها أضعفت النسيج السني وقوقعته في أطر حزبية وأفكار اختصاصية، وأبعد الدعوة عن مجالها الاحتوائي لكل أطياف المجتمع وطبقاته وترشيده وتثقيفه كما هو حال علماء الأمة ودعوتهم على مر التاريخ، بل حال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وما سورة عبس إلا خير مثال على أن الدعوة ليست انتقائية، أو اصطفائية ولا اختصاصية، ولا سردابية بل هي للجميع على منابر المجتمع وأن العمل الدعوى لكل طبقات المجتمع لأن هذه الخلافات والمهاترات الجانبية استترفت طاقات الأمة في أفراد الأحزاب، وفتكت بإمكانياتها سواء العمرية، أو

المالية، أو العلمية، أو الفكرية، أو العقلية، أو البشرية أو الإيمانية لأن الإيمان عند الأتباع يضعف بهذه المناورات الحزبية.

علما أن تأثير الدعاة المستقلين في المجتمع يفوق تأثير هذه الجماعـــات، فالعمل الدعوي سواء في اليمن، أو غيرها يحتاج إلى عمل نهضوي يخرج مـــن دثار الحزبية إلى ميدان المجتمع ويتخذ من المنهج النبوي سبيلا.



٣٣- أحداث الحادي عشر من سبتمبر:

هذه الأحداث قد اكتنفها كثير من الغموض والأطراف المدبرة لها، وعلى كل حال يهمنا هنا أبعادها على المسلمين، فقد كانت سلبيات هذه الأحداث سلبيات عظيمة لأنها جيشت العالم ضد الإسلام وتنادى أعداؤه في محافلهم إلى وضع الخطط لضربه وضرب مكامن القوة فيه، سواء كانت طاقات بشرية، أو مادية، أو تعاونية، أومشاريع خيرية مما كان له أثر على الواقع السني، وتصنيفهم في عداد الإرهابيين، ووصم مشاريعهم بتمويل الإرهاب دون أي تمييز، بل كانت فرصة للتضييق على المسلمين في كل مكان مما أعطي إيران فرصة ثمينة للتوسع، وبرزت أصوات أقليات الرافضة في الخليج بطلب ممارسة طقوس الرفض والانتساب العلني إلى مرجعيات دينية شيعية رافضية في الخارج، وخدمت هذه الأحداث التقارب بين الغرب وإيران ليتمكن المشروع الأمريكي الإيراني من التحقق على خلاف ما يظهر في الصحافة والإعلام، وهذه الاستراتيجية تخدم مصالح الأطراف المتفقة وليس معنى ذلك أن أمريكا لا يوجد بينها وبين إيران خلاف وأنهما متفقتان مطلقا فالخلاف موجود لكن يمنع من أن يهيمن على العلاقات هيمنة مطلقة مراعاة المصالح المشتركة مما دفعهما إلى التنسيق كما حصل في غزو العراق وأفغانستان والقبض على عبد الملك رئيس جماعة جند الله السني، فقد تم ذلك بين أمريكا وإيران لوجود مصالح متحققة بين الطرفين تم لها التنسيق من ضرب السنة، ويعد ضربهم بالنسبة لإيران فرصة ذهبية لتصدير الثورة وتحقيق أطماع مذهبيه على حساب أهل السنة في العراق، وأفغانستان وغيرها من دول العالم الإسلامي.

وأخذت أمريكا بعد هذا الغزو في مطاردة عناصر القاعدة في كثير من بلدان العالم ومن ذلك اليمن وبهذا، كانت الفرصة مواتية لإيران في تفعيل الحركة الحوثية بصورة أكبر وأكثر تأثيراً وذلك بمباركة أمريكا لما فيه من النكاية بالأصولية في اليمن، وضربهم عن طريق المد الشيعي والذي لا يحمل عداءا في أصله لأمريكا بل يحقق مصالحها ومن ذلك التضييق على القاعدة وخدمة أمريكا في إرباك المنطقة لتظل محتاجة إلى أمريكا، أما شعار الموت لأمريكا، فهذا شعار استهلاكي فقط، ويدل على ذلك أن الحركة الحوثية لم تصنف في قائمة الجماعات الإرهابية – كما سبق بيانه – بل كانت تحظى بالمساعدات الأمريكية ومن ذلك إعطاؤها سلاح صعدة، والذي اشرته أمريكا من المواطنين، واتخاذ بعض المواقف المؤيدة للحوثية كموقف مسئول أمريكي في البحرين في أثناء حرب الحوثية السادسة، عندما نفى علاقة إيران بذلك مع أن تقارير استخبارية أمريكية قد ذكرت ضلوع إيران في أحداث صعدة، وتعمد أمريكا غض الطرف عن الحركة الحوثية لما تقدم لها من مصالح فمن مصلحة أمريكا أن يكون هناك شريط ساخن على الحدود السعودية تستطيع من خلاله هذه التوترات أن تمرر مصالح لها في المنطقة، ولهذا عمدت إلى إشغال الحكومة اليمنية عن القضاء على الحوثيين بإثارة ما يسمى بهجرة عناصر القاعدة إلى اليمن من باكستان وأفغانستان، وكل ذلك يفتح جبهة جديدة على النظام اليمني مما يعطي الحوثيين قوة ويجبر الحكومة على التفاوض وقبول إيقاف الحرب ويبقى للحوثيون وجود وقوة يهابها النظام، ثم إظهار ضعف النظام عن طريق إغلاق السفارة الأمريكية مع أنها مرت من قبل بأحداث أكبر في اليمن وإيران ولم تغلق.

وكل هذه الأحداث مدت جسور التعاون بين إيران وأمريكا وجعلت فرص تصدير الثورة أكبر، وهذا يعد من العوامل التي ساعدت علـــى ظهـــور الحوثية ووصول المساعدات بشكل أكبر إلى الحوثيين.





٣٤- ضعف النظام الحاكم:

ضعف النظام في اليمن يعود لأمور عدة منها قلة الموارد الاقتصادية وضعف الدخل وإيرادات الدولة الذي يسهم في بناء دولة قوية، ثم النظام القبلي الذي تعيشه اليمن والذي لا يخضع للحكومة خضوعا تاما مما سبب في ضعف هيبتها، إضافة إلى الفساد الإداري الذي يعشعش داخل النظام المؤسسي للحكومة اليمنية، وهذا ساعد على تحرك الحركة الحوثية، فقد استفادت من كل عوامل الضعف لدى النظام الحاكم سواء على الصعيد الداخلي في التحرك والتخندق بفكر يستمد من الحرية قوته، وهذه الحرية بسبب ضعف النظام الرقابي، والفساد الإداري وهشاشة الحكم في صنعاء.

أو على الصعيد الخارجي وهذا ساعد على التمويل الخارجي على كافة الأصعدة الفكرية، والمادية، والعلمية، والتدريبية، والتسليح لأن الحركة تستطيع الاتصال الخارجي بكل سهولة عن طريق البر أو البحر، ويدل ذلك على سفن الإمدادات الإيرانية بكل أنواع الأسلحة والمواد الطبية والتموينية عن طريق ميناء ميد، والزيارات الدورية من آيات صنعاء لطهران وآياتها لطهران واجتماعهم، والتنظيم للفكر الحوثي بعيدا عن نظر النظام الحاكم لعجزه عن متابعة ذلك أو معرفته، وهذا يدل على هشاشة الحكم، وهو ما تذكره التقارير الأمريكية وتبين مدى الفساد الإداري والمالي الذي بلغه، وإلى الأوضاع التي آل إليها الاقتصاد والتنمية والخدمات معبرة أن هذه العوامل ستتسبب بتدهور الأوضاع مستقبلا، إما نتيجة حدوث ثورات شيعية، أو صراع داخلي.

وهذا الضعف جعل محافظات اليمن بعيدة عن نظر الرقابة الحكومية والضبط الأمني ... وهذا من العوامل التي ساعدت الحركة الحوثية أن تتحرك

بكل أريحية وتقيم مراكز التدريب العسكري والتدريب الفكري وأن تجيش المجتمع دون علم الدولة، بل والتحريض ضد النظام.

يقول حسين الحوثي : "لو يأتي علي عبد الله فيقول : تحرك وأنا وراءك ألست ستتحرك ! لو يأتي يقول لك : انطلق وأنا وراءك ضد أمريكا وإسرائيل ألست ستنطلق بسرعة، ويأخذون أسلحتكم وتتحركون لكن إذا قال الله ذلك تقول : نحن خائفون من علي عبد الله، خائفون من فلان إذا ما تحركنا ضد اليهود والنصارى يعني هذا ماذا؟

يعني أن ثقتنا بالله ضعيفة أي : أننا لم نعد نتعامل مع الله كما نتعامل مع علي عبد الله أصبح علي عبد الله في الواقع إله بالنسبة لنا، نخافه ونرجوه أكثر مما نخاف ونرجو الله، أليس هذا الواقع"(١).

فهذه الصراحة والتعريض بالرئيس في وسط اجتماع ومن خلال قنوات الحوثي يدل على التجرؤ لدى هؤلاء الحوثية، والضعف لدى الدولة والتي لم يعد لها هيبة لدى هؤلاء الذين يتربصون بها الدوائر.



(١) معرفة الله، الدرس الأول (٢٧).

٣٥- الدعم الخيري:

الإحسان إلى الناس وسد حاجاتهم من أسباب التعاطف وقبول أفكاره وهذا أمر محمود في أصله، لأن مد يد العون للمحتاجين، ورفع الفاقة عنهم مما حث عليه الإسلام، وندب إليه وهذا لم يكن ساقطا من حسابات الحركة الحوثية، بل يعد من إيجابياتها وإن كانت استفادت منه فكريا وجماهيريا فقد تعاطف معها سكان المناطق النائية بسبب القوافل التي كانت تحركها الحركة لتوزيع الغذاء وبعض حاجات الناس وهذا التعاطف من الحوثيين مع قضايا المجتمع أكسبهم ودهم وحبهم في المناطق التي تعاني من الفقر والمسكنة بشكل كبير، بسبب تبنيهم أعمالا خيرية وإنسانية في هذه المناطق التي أغفلتها الدولة والجمعيات الخيرية الأهلية التي يقتصر نشاطها غالبا على ضواحي المدن الرئيسة.



٣٦- الحرب:

للحروب آثارها في إظهار القضايا وإبراز الأشخاص وإعطاء الأفكار قاعدة جماهيرية وشعبية تعاطفية وتخليد ذلك على رقعة من الحياة التاريخية، وهذا يظهر واضحاً للعيان على مدار التاريخ، فكيف إذا كان بخوض ذلك شعيرة من شعائرها، وأصلاً من أصول تصوراتها كما عند الزيدية في الخروج على الأئمة . وهو الباب الذي دخل منه الخوارج التاريخ وحكمت به كثير من دول الجوار على مر تاريخ الشعوب وهو الذي خلد ذكر كثير من الحركات سواء كانت حركات تحريرية أو حركات ذات طابع استبدادي كحركة الحشاشين والقرامطة، والحركات الباطنية على مدار التاريخ والتي كانت تهدف إلى الاستبداد بالحكم للقضاء على السنة، أو تحركات أشخاص كابن العلقمي الذي باع كل شيء من القيم والدين من أجل القضاء على الخلافة الإسلامية كما يكرر ذلك أحمد جلبي في العراق والمالكي وغيرهما، وكما فعل أبو لؤلؤة المجوسي والذي يحاول الصفويون إعادته مرة أخرى إما بتقمص عمل جماعي كما هو متمثل في الحركات الرافضية في البلاد الإسلامية مثل حزب الله، والحركة الحوثية، وفيلق بدر، والقدس وغيرها في العراق، أو في الأشخاص كما يمد هؤلاء في تدريب العناصر التي لديها القدرة في اغتيال الشخصيات السنية في العراق وخارج العراق كما حاول ذلك الرافضي اغتيال إمام المسجد النبوي الشيخ صلاح البدير.

وكما اغتيل كثير من القيادات العلمية والسياسية من أهل السنة وعند النظر نجد أن الباطنية ومن دار في فلكهم كان لهم دور في اغتيال العلماء والقادة في كل وقت، ففي ربيع الأول من عام ٤٨٥هـ خرج الوزير

السلوجقي نظام الملك في زيارة لولايات الدولة في بلاد فارس ومعه ولد الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر، وبعد انتهاء الوزير من الزيارة، وفي أثناء عودته في شهر رمضان إلى بغداد عاصمة الخلافة وفي الطريق تقدم إليه صبي ديلمي من الباطنية عرف باسم أبي طاهر الأراني في صورة مستغيث فتقدم إلى نظام الملك وضربه بسكين كانت معه فقتله على الفور فقبض جنود نظام الملك على الصبيي الديلمي وقتلوه فكان الوزير نظام الملك -رحمه الله- أول ضحية تسقط بيد الباطنية في تلك السنة"[1].

وقد تعرض صلاح الدين -رحمه الله- مرتين إلى محاولة اغتيال سنة (٥٧٠، ٥٧١هـ) وكان هدف اغتيال هؤلاء القادة كبح التمدد السني، وتمكين أعداء المسلمين من فرض السيطرة على بلاد المسلمين، وهذا هو حالهم قديما وحديثا فأمريكا والدول الصليبية لم تتمكن من احتلال بلاد المسلمين في أفغانستان والعراق وباكستان وغيرها إلا بدعم رافضة إيران وغيرهم من الرافضة، و لم تقف تلك الاغتيالات على القادة بل تعدته إلى كل مؤثر في الساحة الإسلامية، أو من حاول كشف حال الفرق الضالة، فقد امتدت أيديهم الغادرة إلى الفقهاء والوعاظ والعلماء، فاغتالوا كل من كان يظهر كره هذه الفرق الضالة، ففي عام (٤٩٤هـ) قدم على تيرانشاه صاحب كرمان رجل يقال له : أبو زرعة، وكان أبو زرعة هذا من الباطنية وكاتبا بخوزستان، فحسن أبو زرعة لتيرانشاه مذهب الباطنية ودعاه إلى اعتناقه فأجابه تيرانشاه إلى ذلك وأصبح من الباطنية، وكان عند تيرانشاه فقيه حنفي يقال له: أحمد بن

(١) التاريخ الباهر لابن الأثير (٩) والروضتين لأبي سامة ٢٥/١ وأثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد (١٩٨).

الحسين البلخي، وكان هذا الفقيه مطاعا عند الناس مسموع الكلمة فاستدعى تيرانشاه ذات ليلة الفقيه الحنفي وطال الحديث والجلوس معه، ولما خرج الفقيه من عنده أتبعه ببعض رجاله من الباطنية فقتلوه دون أن يقترف أي ذنب"[1].

وقد اغتيل على أيديهم الفقيه أحمد بن الحسين البلخي غدرا عام (٤٩٤هـ) والفقيه عبد اللطيف بن النجندي عام (٥٢٣هـ) وغيرهم من العلماء والفقهاء والوعاظ والقضاة، وهذا ما تشهد به محاريب مساجد أهل السنة في العراق من دماء أهل السنة على يدي الرافضة.

في العشر الأواخر من شهر رجب سنة (١٢١٨هت) (١٨٠٣م) اغتال رجل يدعى درويش كردي من أهلي العمارة في العراق من الرافضة الإمام عبد العزيز محمد بن سعود بالدرعية، وقد كان رجلاً صالحاً على علم وورع وتقوى.

وقد حاول الرافضة اغتيال الملك عبد العزيز وهو يطوف حول الكعبة فخنجر الغدر المسموم بيد الرافضي يتحين الفرصة ليمزق بها جسد الأمة، أو أجساد علمائها وقادتها الصالحين.

وهذا ما تسلكه الحركة الحوثية فبعد الاتفاق بين الحوثيين والحكومة اليمنية في قطر والاتفاق على النقاط الست فإن الحوثيين استغلوا شروط الاتفاقية في اغتيال عددا من مشايخ القبائل وطلبة العلم وذلك بدعوى مساعدتهم للدولة مما حدا بكثير من مشايخ القبائل وغيرهم في الاستنجاد بالدولة.

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٠/٣٢٠، ٣٢١.

والمقام هنا قد يطول عند محاولة تقصي هذا الجانب سواء على مر التاريخ، أو عند الحوثيين.

ومن خلال الحروب الستة التي مرت بين الحكومة اليمنية والحركة الحوثية استطاعت الحركة أن يكن لها تمدد ودعاية وظهور كبير وهذا مما يدفع الحوثيين مع كل اتفاق سلام إلى تعمد الخروقات التي تؤدي إلى استئناف الحرب وكانت تعمد أحيانا إلى إبرام اتفاقيات لتسترد أنفاسها وتعيد تسلحها وهذا ما أشارت إليه بعض القيادات اليمنية وبعض اللجان المعنية بتطبيق اتفاقية السلام على أرض الواقع.

فالحرب عامل من عوامل ظهور الحوثية على الساحة المحلية بشكل أكبر والساحة الإقليمية وهذا ما دفعها إلى الاعتداء على الحدود السعودية، وهو ما تريد من خلاله تدخل الأطراف الدولية وبعض المنظمات الدولية مما يجعل لقضيتهم بعدا جديدا وظهورا أكبر، من خلال تبني بعض المنظمات ما يسمى حقوق الإنسان وحرية التدين وغيرها مما يكون مستندا كبيرا لهم ليضغطوا من خلاله على الحكومة اليمنية ومواقفها الدولية، فالحرب لها بعدها بالنسبة للحوثيين، وهذه هي استراتيجية إيرانية تعمد من خلالها لإيجاد مناطق ساخنة مستمرة السخونة كما في جنوب لبنان، فمن خلال افتعال تلك الاحتكاكات المستمرة مع إسرائيل استطاعت إيران أن تجعل لها نفوذا قويا له أثر في أمن المنطقة، وهو ما تريده أن يكون شمال اليمن.

ولهذا فإن الحوثية يعمدون إلى اتفاقيات سلام لا تتعدى التهدئة التي من خلالها تعيد رص صفوفها، ثم تعمد إلى المخالفات حتى تعود الحرب من جديد وقد أصبحت أقوى من ذي قبل، ولهذا فإن الحكومة اليمنية يجب عليها تغيير

استراتيجية التعامل مع الحوثيين عند إبرام اتفاقيات السلام، مع أن اتفاقية السلام الأخيرة والتي كانت بعد مؤتمر لندن كانت فيما يبدو من بعض المؤشرات كانت مفروضة على اليمن لما فيها من خدمة الاستراتيجية الغربية، فالحرب تعتبر للحوثيون امتداداً لهم وتكوين قاعدة جماهيرية وخاصة في أوساط الأحداث والذين يزيدون عن خمسين في المائة من مقاتلي الحركة وبين الذين أصابتهم البطالة، أو وقعوا تحت التأثير القبلي أو المذهبي.

وهذا ما يدفع الحوثيين بعدم الجدية في اتفاقية السلام، وإليك نص الوثيقة للجنة الرئاسية المكلفة بالإشراف على تنفيذ اتفاق الدوحة وخروقات الحوثيين لها حتى عادت الحرب، ومن خلال هذه الوثيقة تظهر لك مواقف الحوثيين وما يريدون من إبرام مثل هذه الاتفاقيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان اللجنة الرئاسية المكلفة بالإشراف على تنفيذ الاتفاق الخاص بإنهاء الفتنه بصعدة

انطلاقا من المهمة الملقاة على عاتقها والمتمثلة في الإشراف على تنفيذ الاتفاق الخاص بإنهاء حرب صعدة، وحرصا منها على تنفيذ بنود الاتفاق وخدمة للأهداف الوطنية التي جاء من أجلها هذا الاتفاق ومن أجل عودة الأمن والاستقرار إلى محافظة صعده، فقد عملت اللجنة الرئاسية على رسم الخطوات العملية التي تساعدها على إنجاز هذه المهمة وذلك من خلال:

١- التأكد من وقف إطلاق النار ابتداءً من يوم الأحد ٢٠٠٧/٦/١٧

٢- إعداد برنامج زمني لنزول المتمردين وتسليم الأسلحة المتوسطة والمعدات وعودة النازحين إلى قراهم وإعادة المخطوفين ومعالجة الجرحى.

ولتنفيذ هذه الغاية فقد تم تشكيل لجان ميدانية على مستوى المديريات ضمت ممثلين عن السلطة المحلية والأجهزة الأمنية والمشايخ والوجاهات الاجتماعية ومندوبين عن المتمردين، وقد حددت لهذه اللجان مدة أربعة أيام لإنجاز عملها تبدأ من يوم السبت ٢٠٠٧/٦/٢٣ وتنتهي يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٦/٢٦ حتى تتمكن اللجنة من الشروع في تنفيذ بقية بنود الاتفاق.

ولقد تجاوبت السلطة المحلية والقيادة العسكرية والأمنية في محافظة صعدة مع كل خطط عمل اللجنة وتفاعلت مع كافة طلبات اللجنة، بيد أن الطرف الأخر قد استمر في خرق الاتفاق من خلال الاستمرار في إطلاق النار على الجنود والمواطنين، واختطاف الأفراد، والاعتداء على بعض الممتلكات والاستيلاء على الآليات المملوكة للدولة والمواطنين، وكذا عدم الاستجابة لخطة النزول من الجبال وتسليم الأسلحة المتوسطة التي نص عليها الاتفاق حيث بلغت الخروقات من قبل المتمردين عدد ٢٥٢ حالة إطلاق نار أدت إلى قتل ٢٤ شهيد وإصابة ١٢٣ شخص إضافة إلى ١٨مختطف و٢١ حالة نهب و٣٠عملية تفجير رغم أن وقف إطلاق النار على ما تخلله من خروقات من قبل المتمردين قد مثل مكسبا للجميع حيث ساعد على عودة الطمأنينة والأمل إلى نفوس الناس.

وتجاوبا مع المساعي الحميدة للأشقاء القطريين ورغبة في تنفيذ بنود الاتفاق مهما كانت المصاعب والمعيقات واستجابة لنداءات، ومناشدات

المشايخ، والوجاهات الاجتماعية من محافظة صعدة فقد مددت اللجنة فترة عملها لعدة مرات كما هو مبين أدناه:

- التمديد الأول :والذي استهدف تنفيذ خطة النزول يومي الأربعاء والخميس ٢٧ــ٢٨ /٦/٢٠٠٧ كمرحلة أولى جرت إضافة أربعة أيام أخرى لاستكمال هذه المرحلة حتى ٢/٧/٢٠٠٧
- التمديد الثاني :جاء تلبية لرغبة الأشقاء القطريين بناءً على طلب المتمرد الحوثي وجماعته والتعهد الذي قطعه على نفسه لهم والذي تضمن أن يتم النزول من جميع المواقع خلال يومي الثلاثاء والأربعاء ٣ــ٤/٧/٢٠٠٧ على أن يتم تسليم الأسلحة المتوسطة يوم الخميس ٥/٧/٢٠٠٧ وهو التعهد الذي لم يتم الإيفاء به حتى هذه اللحظة.
- التمديد الثالث :والذي جاء في البلاغ الصحفي الصادر عن اللجنة بتاريخ ٥/٧/٢٠٠٧ ولمدة ٣ أيام كفرصة أخيرة تنتهي يوم الأحد ٨/٧/٢٠٠٧.
- التمديد الرابع :جاء بناءً على مناشدة العديد من مشايخ ووجهاء صعدة والذين طلبوا من اللجنة إعطاء مهلة إضافية لتنفيذ الاتفاق حتى لا تضيع هذه الفرصة لإنهاء الفتنه وقد قبلت اللجنة بالتمديد ليومين إضافيين وهما الاثنين والثلاثاء ٩-١٠/٧/٢٠٠٧.

وخلال هذه التمديدات المتكررة ورغم زيارة أعضاء اللجنة لعدة مرات لم يتم تنفيذ أي التزام من قبل المتمردين باستثناء النزول من ثلاثة جبال

والتمركز حولها في مواقع أخرى مع وقف غير كامل لإطلاق النار وإطلاق سراح ٦١ مختطفا في أخر لحظة من أخر يوم لعمل اللجنة في صعده.

وقد ظل المتمردون متمركزين في مواقعهم على التلال والجبال من المديريات وظلوا يماطلون في الترول من المواقع حتى بعد أن تعهدوا بذلك بأنفسهم وبطلب منهم.

ولذلك فإن اللجنة حملت المتمرد الحوثي وأتباعه المسئولية الكاملة من عدم الالتزام بتنفيذ بنود الاتفاق وما يترتب على ذلك من آثار جسيمة واستمرارهم في تمردهم وكل الخروقات التي ارتكبوها أثناء فترة وقف إطلاق النار.

إن اللجنة وهى تشعر بالأسف الشديد لعدم التزام المتمردين بتنفيذ الاتفاق المبرم رغم ما قدمته من تسهيلات وما بذلته من جهود فقد قررت العودة إلى العاصمة صنعاء ورفع الأمر لفخامة رئيس الجمهورية لاتخاذ ما يراه مناسبا.

كما لا يفوتنا الجهد الكبير الذي بذلوه وعلى الصبر الذي تحلوا به طوال فترة عمل اللجنة لمساعدتها على القيام بمهمتها مقدرين لهم مساعيهم الحميدة والجهود التي بذلوها في محاولة تنفيذ الاتفاق.

رئيس وأعضاء اللجنة الرئاسية

١- محسن العلفي

٢- عبد الرحمن بافضل

٣- ياسر العواضي

٤- سلطان العتواني

٥- عيدروس النقيب

٦- ناصر عرمان

٧- حسين محمد عرب

٨- صادق بن عبدالله بن حسين الأحمر

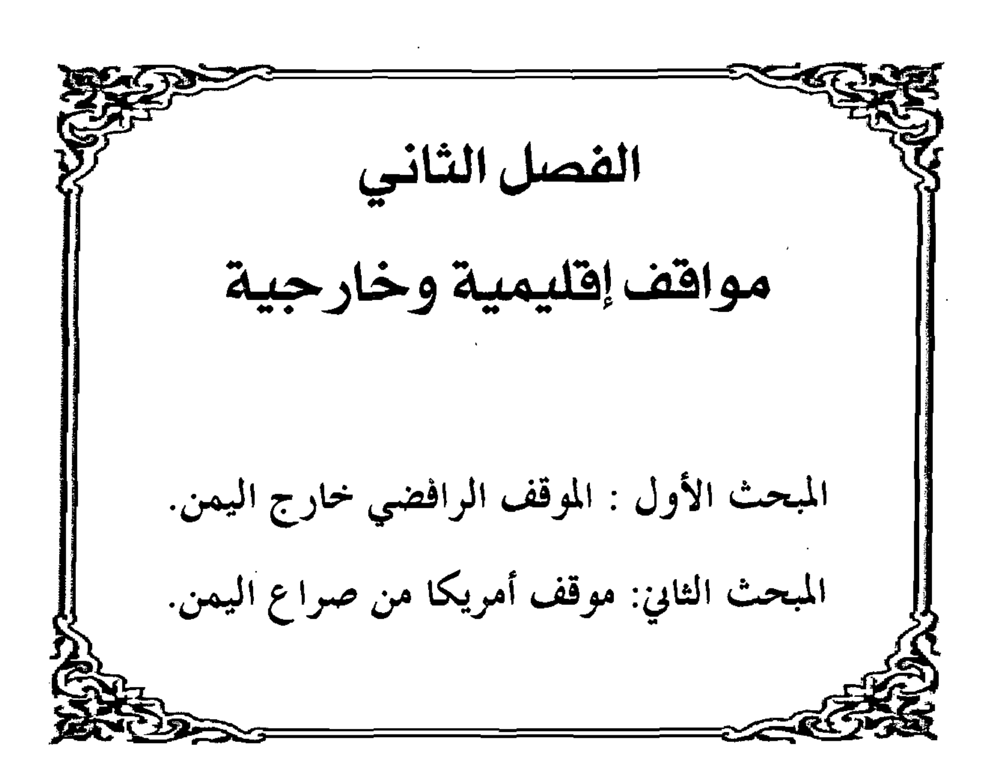
٩- محمد شائف جار الله

صادر في صعدة بتاريخ ٢٠٠٧/٧/١١م

علماً بأن الحرب السابعة بدأت الحوثية تدق طبولها، نسأل الله أن يطفئ شرارها وأن يهلك أهل الظلم والعدوان، وأن يحقق نصره لجنده المخلصين، وأن يظهر الحق وأهله، وأن يبطل الباطل وأهله، وأن يذل من كان في ذله عز للإسلام والمسلمين، وأن يعز من كان في إعزازه نصر للإسلام والمسلمين، وأن يمكن لكتابه وسنة رسوله في قلوب المسلمين.







الفصل الثاني

مواقف إقليمية وخارجية

المبحث الأول : الموقف الرافضي خارج اليمن.

المبحث الثاني: موقف أمريكا من صراع اليمن.



المبحث الأول : الموقف الرافضي خارج اليمن

تهتم إيران باليمن اهتماما خاصا، وهذا الاهتمام جعل إيران تبذل كل ما في وسعها لأدلجة صعدة لأنها من محركات الهلال الشيعي وعضده الـذي وضعت له آيات الرفض أحاديث وكرامات ونبوءات، ورصدت له الميزانيات والمبالغ الطائلة، والمؤتمرات، والوفود الوافدة إلى اليمن، ومن اليمن إلى عـدة أماكن في إيران وخارجها لوضع برامج وخطط للسيطرة على صعدة وكـل ذلك في الخفاء، لكنه ظهر كثير منه إلى الواقع التطبيقي، وكشف بعضه بعض المؤتمرين أو ما عثر عليه من وثائق أثناء الحروب التي دارت رحاها بين النظـام والحركة الحوثية وأثناء التحقيقات .

فقد كشف الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أن الحوثيين سـيعملون على تشكيل حزام متطرف على الحدود اليمنية السعودية، ويسعون لإيجاد منفذ على البحر الأحمر ... وكشفت صحيفة أخبار اليوم اليمنية الصادرة أن إيران زودت الحوثيين بصواريخ متطورة مضادة للدروع قبل نحو شهر من انـدلاع الحرب السادسة في أغسطس الماضي، وأشارت إلى أنه تم نقل الصواريخ عـبر البحر، حيث انطلقت سفينة إيرانية من أحد الموانى الإفريقية محملة بالصورايخ ورست قبالة السواحل اليمنية في النطاق البحري لميناء ميد بمحافظة حجة ليتم بعد ذلك نقل الصواريخ على قوارب صغيرة إلى ميد ومن ثم نقلها بوسـائل مختلفة وتخزينها في المزارع وبعض الأراضي القريبة من الميناء، قبل أن تنقل على دفعات إلى المتمردين عبر مناطق مختلفة بمحافظة حجة والحديـدة، وأكـدت الصحيفة أن مسئولين رتبوا عملية دخول السفينة ونقل حمولتها من الصواريخ

إلى سواحل ميد مشيرة إلى أن أجهزة الأمن أوقفت عددا من المتـــورطين[1]. وهناك ترابط وثيق بين الحوثيين وإيران لا يستطيع أحد أن ينكره.

تقول صحيفة الوحدوي : "لا نستطيع إنكار التأثير والترابط بين مـــا حدث في إيران بعد الثورة وما حدث في صعدة بعد ذلك يأخذ عشر أعـــوام فمن المؤكد أنه كان لانتصار الثورة في إيران عام ١٩٧٩م وما اعتنقه قداتها من السعي الحثيث لتصديرها أثر مباشر في دعم المـــذهب الزيـــدي في صـــعدة وتشجيعه على النشاط، ومعاداة الفكر السني بشكل عام، وإمـــداده بالـــدعم المادي والإعلامي اللازم.

ومن المنطقي أن الحوثيين لا يمكنهم الاستمرار سنوات في مقاومة آلـــة الجيش المتقدمة من دون دعم مادي ومعنوي ضخم من إيران يمكنـــهم مـــن مواجهة قوة الجيش المتنامية ومن دفع مبالغ مغرية لمن يقاتل في صفوفهم.

وعثور الجيش اليمني واستيلاؤه على ستة مخازن أسلحة إيرانية الـــصنع يستخدمها الحوثيون في معاركهم الأخيرة يؤكد بما لا يحتاج إلى أدلة إضافية أن إيران موجودة بشكل أساس في أزمة التمرد الحوثي، والذي يجلي ذلـــك أنـــه بالتوازي مع العمليات العسكرية تشن وسائل الإعلام الإيرانية التي تؤيد التمرد الحوثي حملة واسعة النطاق تأييدا للحوثيين ...... كما أن ما أعلنه الحوثيـــون من استخدام صواريخ الكاتيوشا ضد القوات الحكومية يثير المزيد من الشكوك والقلق عن مصادر التمويل والتسليح يمثل هـــذه النوعيـــة مـــن الأســـلحة المتطورة"[2].

---

(١) المختصر ١٤٣٠/١٠/٢٨هـــ ٢٠٠٩/١٠/١٨م عن سوريون نت وموقع ميدل أيست أونلاين.

(٢) الوحدوي نت ٢٥ أغسطس آب ٢٠٠٩م.

وقد ذكر أحمد الأكوع أحد المؤسسين لرابطة الاثنى عشرية في اليمن أن إيران قدمت دعما لوجستياً لجماعة الحوثيين في اليمن عبر تقديم أموال طائلة وعلى مدى سنوات طويلة.

وقال الأكوع : الدعم الإيراني للحوثيين كان إلى جانب إشراف حزب الله على التدريب العسكري للأفراد أو عناصر الجماعة الخارجة على القانون، وكشف الأكوع الذي شارك في تأسيس هذه الرابطة أنه حصل على اعتراف بالدور الإيراني في دعم الحوثيين من علي الكوراني صاحب كتاب "عصر الظهور" عندما التقيا في مدينة قم الإيرانية، حيث علم من الأكوع أن طهران تقدم الدعم للحوثيين على نطاق واسع مثلما تفعل مع حزب الله في لبنان.

ووفق المعلومات التي حصل عليها الأكوع فإن بدر الدين الحوثي كان في مدينة قم على مدى سنوات وتلقى تعليمه في حوزتها وصنف كتباً للتقارب بين الزيدية والإمامية الجعفرية، ومن بينها كتاب "الزيدية في اليمن"، ونقل الأكوع عن الكوراني أن جماعة الحوثيين رأت مرجعيتها الأساسية تكمن في قم الإيرانية وليس في داخل اليمن، وأشار الأكوع إلى اجتماع ضم الكوراني وبدر الدين الحوثي تركز على أهمية السيطرة على جبل الدخان الواقع على الحدود بين اليمن والسعودية[1].

وكانت إيران ترعى الحوثية منذ نعومة أظفارها، يقول د. عبد الله طاهش في مقابلة له : "الدور الإيراني معروف من زمان والسفير يزور صعدة بين كل ثلاثة إلى أربعة أسابيع ويلتقي بهم.

(١) مفكرة الإسلام، والمختصر ٢٠١٠/٣/١٩م، ١٤٣١/٤/٣هـ، عن الشرق الأوسط.

متى؟

منذ تأسيس ما يسمى بـ "الشباب المؤمن"[1].

وسلمت الحكومة اليمنية السلطات الإيرانية وثائق تثبت تورط حوزات إيرانية فيما يحدث حاليا في صعدة وحرف سفيان شمال اليمن حسب تأكيد الإعلام اليمني والناطق باسم الحكومة حسن اللوزي.

وقال لـ "الاقتصادية" مصدر أمني أن هناك وثائق تم الحصول عليها من عدد من القادة الميدانيين للحوثيين الذين سلموا أنفسهم بينما هناك وثائق تم الحصول عليها من الأماكن التي طُهرت من أيدي الإرهابيين الحوثيين منها في حقائب مصنوعة من الحديد، ووثائق تم الحصول عليها من دول عربية.

وأضاف المصدر أنه تم اكتشاف خلايا جديدة كانت تتجسس لصالح إيران سيتم تقديمهم عما قريب للمحاكمة، إضافة إلى الجاسوسين اللذين تم الحكم الابتدائي عليهما بالإعدام .... وهو عبد الكريم علي عبد الكريم، وهاني أحمد دين محمد اللذان أدينا بالتخابر مع إيران خلال الأعوام من ١٩٩٧م-٢٠٠٨م، وتسليم إيران معلومات وأخبار ووثائق وصور خاصة بالدفاع والأوضاع السياسية والأمنية في البلاد مما أضر بمركز اليمن السياسي والاقتصادي والحربي، حيث تواصلوا مع عاملين في السفارة الإيرانية وسلموا لهم تقارير عن خفر السواحل والوقود والسلاح والزوارق الحربية والمناورات العسكرية إضافة إلى تسليمهم معلومات دقيقة عن الحرب في صعدة وتحركات الرئيس والأوضاع في المدن"[2].

---

(١) نشوان نيوز ٢٠٠٩/١/٩م.

(٢) القدس العربي.

مع أن الرئيس اليمني حاول أن يتجنب الاتهام الصريح للنظام الإيراني في تأييده للحركة الحوثية قائلا: إننا لا نتهم السلطة في إيران كسلطة لكنه أشار إلى أن المتمردين الحوثيين يتلقون تمويلاً من مرجعيات إيرانية ويسعون إلى إقامة شريك شيعي يؤمن بالأيدلوجية الإيرانية.

أما الشريط الشيعي فقد أشار الرئيس اليمني في مقابلة له إلى إقامة منطقة شيعية من نجران إلى جيزان في المملكة العربية السعودية، ومن صعدة إلى حرب، ثم ميدي في اليمن.

وأوضح صالح في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية أن الصدر والإيرانيين لهم صلات مباشرة بالحوثيين، مستدلا على ذلك بكونهم عرضوا عبر قنوات سرية الوساطة بين السلطات اليمنية وجماعة الحوثي.

وعلى الرغم من أن صالحاً أكد أنه لا يستطيع اتهام الجانب الإيراني الرسمي، إلا أنه أشار إلى أن الإيرانيين يتصلون بنا مبدين استعدادهم للوساطة، ومعنى ذلك أن لهم تواصلا معهم، كما أشار إلى أن مقتدى الصدر اقترح بدوره التوسط بين الحكومة والحوثيين، وهذا يعني أن له صلة معهم مشيرا إلى أن جماعة الحوثي تلقت مساعدات مالية من جهات إيرانية بلغت مائة ألف دولار"[١].

وقد وصلت قوة اتصال الحركة الحوثية بإيران ودعم إيران لها وتحريكها كما تشاء ذلك في الوسط السياسي والعام علماً أن الوسط السياسي بنى اتجاهاته وآراءه على تقارير ومعلومات ذات علاقة بالواقع المدروس وهذا ما

(١) المستقبل ١٠ أيلول ٢٠٠٩م العدد ٣٤١٩ .

يدفع الدول في رسم علاقاتها وأرائها على هذا المعطي الراصد ومـــن ذلـــك وساطة قطر لدى الحكومة الإيرانية للضغط على الحوثيين وهذا يـــدل علـــى القدرة الإيرانية والعلاقة الحوثية بها.

فقد كشفت مصادر سياسية قطرية مطلعة لـــ "نبأ نيوز" عن وساطة قطرية لدى الحكومة الإيرانية تهدف إلى حث طهران على الضغط على قيـــادة التمرد الحوثي للامتثال إلى المطالب اليمنية والسعودية، وكذلك حث الحكومة الإيرانية لوقف التصعيد الخطابي... فقد حمل سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني -أمير دولة قطر- ولي العهد تميم بن حمد آل ثاني رسالة رسميـــة إلى الـــرئيس الإيراني أحمدي نجاد تضمنت حث إيران على استثمار علاقاتها مع الجماعات الحوثية والضغط عليها للتخلي عن السلاح والتعهد بعدم خرق وقف إطـــلاق النار واحترام الدستور والقانون تمهيدا للحوار الإيجابي، فيما تضمنت الرسالة في شقها الآخر حث طهران على تهدئة الخطاب السياسي المتعلق بالتمرد ووقف التصعيد الإعلامي ضد المملكة العربية السعودية"[1].

وقد اتهمت أوساط برلمانية عراقية جهات شيعية في مجلس النواب لهـــا صلات قوية مع إيران بدفع العراق إلى نزاعات سياسية مع الـــدول العربيـــة والدفع باتجاه التدخل لدعم الحوثيين باليمن لخدمة أجندة إيرانية ضد المملكـــة السعودية.

وقالت مصادر سياسية عراقية أن تيار الزعيم الشيعي مقتدى الـــصدر ربما فتح قنوات اتصال واستقبل العديد من القيـــادات الدينيـــة للحـــوثيين في السنوات السابقة مؤكدة أن هناك معلومات عن انضمام بعض الحـــوثيين إلى

(١) نبأ نيوز، ٣ فبراير ٢٠١٠م.

جيش المهدي، وأن التيار الصدري كان يهيئ انتقال بعض الحوثيين إلى إيـــران للتدريب أو التنسيق في الفترة السابقة.

وهذه الحركة الحوثية تم تدريب كوادرها في مراكز تدريب إيرانية كما صرح به القنصل الإيراني عادل الأسدي.

أكد دبلوماسي إيراني أن التمرد الحوثي في محافظة صـــعدة ومديريـــة حرف سفيان بمحافظة عمران إحدى خلايا الحرس الثوري أشرف على تدريب عناصره "فيلق القدس" لتحقيق أهداف فارسية مرسومة بعناية من قبل الحرس الثوري الإيراني المناط به تنفيذ قرار المرشد العام المتعلق بتصدير الاثنى عـــشرية لخلق قواعد إيرانية في المنطقة العربية تحت يافطة تصدير الثورة الإسلامية.

وأوضح القنصل الإيراني في دبي سابقاً عادل الأسدي مـــن منفـــاه في "استوكهولم" مؤكداً أن لدى إيران خلايا نائمة مزروعة من قبل الحرس الثوري في دول الخليج ودول عربية أخرى، أشرف على تدريب كوادرها فيلق القدس الإيراني، وأن عناصر تلك الخلايا على استعداد لتنفيذ ما يطلب منهم ووقتمـــا أرادت إيران.

المسؤول الإيراني كشف بتصريحاته تلك الكثير عن حقيقـــة الـــدور الإيراني في أحداث صعدة، ومدى تبعية التمرد الحوثي لإيران من خلال الدعم وجسور التواصل الفكري والثقافي والذي تحول بعد غزو العراق إلى دعم مادي وعسكري فيما شهد النفوذ الإيراني تنامياً ملحوظاً في المنطقة.

وحسب تصريحات السفير الإيراني فإن إيران تقوم بتجنيد وتـــدريب مواطنين من دول الخليج الست ودول عربية أخرى منها اليمن، حيـــث يـــتم تسفيرهم إلى إيران عن طريق ورقة خاصة يدخلون بها إلى أراضـــيها دون أن

يظهروا أنهم قد ذهبوا إلى إيران التي لا يدخلونها بجوازاتهم، مشيراً إلى أن هـذا الأسلوب متبع لديهم في وزارة الخارجية الإيرانية، وأن السفارة الإيرانية هـي من تعطي المواطن الذي تم استقطابه ورقة خاصة بموجبها يذهب إلى إيـران، لافتاً إلى أن القيادة في طهران كانت توصي سلطات المرافق الحدودية بعـدم ختم جوازات السفر عند دخولهم وخروجهم.

وصنف السفير الأسدي المنشق عملاء إيران إلى نوعين الأول يعمـل بنمط شعبي في العمل الاستخباراتي السائد فيما النوع الثاني شديد الخطورة تم تدريب أفراده على أساليب خاصة لزعزعة السلم الأهلي في الدول المضيفة وأن هذه المجموعات تظل تعمل كخلايا نائمة إلى أن يطلب منها افتعال المشاكل، مؤكداً أن هذه المجموعة مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني وأن وزارة الخارجيـة تكتفي بتأمين الغطاء والحصانة الدبلوماسية لها.

وقال لدى تصريحاته إن طهران لديها عدد كاف من العملاء لزعزعة استقرار دول مجلس التعاون الخليجي واليمني، وهذا ما أشارت إليه "شـبكة المنصور" العراقية في إطار تعليقها على السفير الإيراني إلى أنه في عام ٢٠٠٦م قامت قوات فيلق القدس الإيراني وبإشراف الحرس الثوري بتفعيل فيلق الخليج الذي سبق تشكيله على شكل كتائب تتخذ أسماء مختلفـة منـها" كتائـب البحرين، كتائب المنطقة الشرقية في السعودية، كتائب اليمن ومن ثم إدخـالهم في دورات تدريبية خارج إيران، لافتة إلى أن غالبيتـهم دخلـوا دورات في معسكر قريب من محافظة "ديالي في العراق" بعد سقوط نظام صدام حـسين وبإشراف قاسم سليمان، كما تم نشر أكثر من عشرة آلاف عنصر من قوات فيلق القدس، وقوات العمليات الخارجية الإيرانية الخاصة في أكثر من سبع دول

عربية بمهمة فتح حرب غير نظامية ضد الأنظمة الحاكمة في هذه الدول.

وكان لسفير الإيراني المنشق عادل الأسدي في ٢٠٠٣م فور وصوله إلى استوكهولم، وبعد أن أعلن انشقاقه عن النظام الإيراني، كشف في حوار أجراه، معه موقع "العربية نت "عن أسرار وتفاصيل جديدة بخصوص الخلايا الإيرانية النائمة في دول الخليج واليمن.. والأرصفة السرية التابعة للحرس الثوري الـــتي عبرها عناصر هذه الخلايا باتجاه الخليج واليمن.

ولفت إلى أنهم من الشيعة والسنة على حد سواء كما أماط اللثام عن لغز تشدد وزير الدفاع الإيراني السابق علي شمخاني تجاه دول الخليج منذ عمله في قوات الحرس الثوري حيث كان يتولى قيادة مجموعة خاصة تعمل في مجال تخطيط وتنفيذ أعمال إرهابية في الدول المشار إليها.

وأكد السفير الإيراني المنشق أن الخلايا النائمة منتشرة في كافة الدول الخليجية دون استثناء وكذلك اليمن، سارداً المراحل التي قادت إلى نشوء هذه الخلايا في هذه الدول، فقال: "بعد قيام الثورة الإيرانية أصبح لقوات الحـــرس الثوري قسم خاص سمي بـــ"حركات التحرر" والذي كان يتولى مهمة تمويل وتدريب العناصر الإسلامية المتشددة الموالية للثورة الإيرانية في دول عدة عربية وإسلامية على العمليات العسكرية، وكان يرأس القسم مهدي هاشمي الـــذي جرى إعدامه بسبب دوره في كشف تفاصيل اللقاء السري الذي جمع هاشمي رفسنجاني بمبعوث الرئيس الأمريكي الأسبق إلى طهران ملك فـــرلين، إبـــان الحرب الإيرانية - العراقية وهو الأمر الذي اشتهر بـــ"فضيحة إيران" حيـــث تواصل قوات الحرس الثوري هذه المهمة حتى يومنا هذا بالتنسيق مع الأجهزة الإستخباراتية والدبلوماسية الإيرانية.

وواضح أن الأجهزة الإستخباراتية في السفارات والممثليات الإيرانية في الدول الخليجية والعربية بشكل عام تعمل على استقطاب وتجنيد العناصر الشيعية المتطرفة، التي تدين بالولاء للنظام الإيراني على حساب ولائها لأوطانها، ليتم إرسال هذه العناصر إلى إيران عبر دولة ثالثة دون أن تختم جوازات سفرهم، وهناك تنظم لهم دورات تدريبية عسكرية واستخباراتية وسياسية وأيديولوجية، وتابع: بعد عودتهم إلى أوطانهم يتم تنظيمهم بحيث يتحول كل منهم إلى عنصر ناشط في خدمة أجهزة الاستخبارات الإيرانية في هذه الدول، والذي ستقوم بدورها في تجنيد عناصر جديدة لصالح شبكاتهم السرية التي تنفذ أوامر وتعليمات طهران.

ما أورده السفير الإيراني في هذه الفقرة بالذات لا شك أنه يؤكد صحة ما ورد في التقرير الاستراتيجي اليمني لعام ٢٠٠٤م والذي جاء فيه "إن إيران شهدت، زيارات عديدة من قبل شخصيات يمنية يقال أنها كانت تسافر إلى هناك عبر سوريا، التي كانت محطة آمنة تسمح بالسفر دون أن يظهر أثر لذلك على جواز السفر خوفاً من ردود فعل النظام في صنعاء".

ورداً على سؤال عن الطريقة التي يتم فيها إيصال السلاح الإيراني إلى هذه الخلايا في دول الخليج واليمن، ونقل العناصر إليها، أجاب السفير الإيراني المنشق: هناك أرصفة سرية تابعة لقوات الحرس الثوري وأجهزة الاستخبارات الإيرانية والتي لا تخضع لأي إشراف من قبل الحكومة أو الجمارك الإيرانية.

ويضيف: تستخدم هذه الأرصفة التي تطل بعضها على الخليج لإرسال الأسلحة إلى الخلايا النائمة في الدول الخليجية واليمن، وقال: "ليس بالضرورة أن تكون كل عناصر هذه الخلايا من الشيعة، لأن أجهزة الأمن والاستخبارات

الإيرانية تتغلغل بأساليب بالغة التعقيد والسرية داخل بعض التنظيمات السنية المتطرفة وتؤثر في توجهاتها وقراراتها دون علم من قادة هذه التنظيمات".

وعلقت شبكة "الدفاع عن السنة "أن السفير الإيراني وبما قاله في هذه الفقرة يكون قد حمل دون شك إجابات شافية دامغة لتساؤلات يحيى الحوثي وشقيقه عبد الملك الحوثي وأنصارهم في تكتل المشترك المعارض الذين دأبوا على إنكار الدعم الإيراني للتمرد الحوثي.

متسائلين عن الحدود والطرق التي يمكن لإيران من خلالها إيصال الدعم إلى صعدة، كما أنه يكشف سر الحرص الإيراني على خلق تواجد لها في سواحل خليج عدن والبحر الأحمر بذريعة حماية سفنها من أعمال القرصنة، كما يكشف السر أيضاً في الاستبسال الذي يبديه التمرد الحوثي في السيطرة على المنطقة المحاذية للبحر الأحمر من جهة جزيرة ميدي، والذي من شأنه إن تمكنوا من ذلك سيحقق لهم اتصالاً مباشراً بإيران، التي لن تتأخر لحظة عن تعزيز الدعم اللوجستي لهم.. والأهم من ذلك خلق موطئ قدم لإيران على ساحل البحر الأحمر.

الخلاصة المستقاة مما أكده السفير الإيراني "المنشق" عادل الأسدي وسبقه آخرون في تأكيداته ولحقه آخرون ايضاً هو أن الدور الإيراني له أثر في التمرد الحوثي في مناطق صعدة.

وقد صرح يحيى الحوثي عن وجود تعاون بين الحوثيين وإيران وذلك عندما زار وفد يمني ألمانيا وشبه هذا التعاون بتعاون الحكومة اليمنية مع أمريكا

وإسرائيل وهذا ما صرح به الدكتور محمد عبد المجيد قرباطي لقناة المستقلة في مداخلة له[1] وكان قد ذكر ذلك في حواره مع يحيى الحوثي.

وكذلك الوجود الإيراني في دول خليجية وعربية أخرى هو حقيقة ملموسة وباعترافات إيرانية، وبالتالي فإن الدول العربية بشكل جماعي وفردي، ينبغي أن تنظر إلى ما يجري في اليمن من تمرد مسلح باعتباره قضية أمن عربي عام[2].

وكشف الخبير السياسي الدكتور جهاد عودة – القيادي في الحزب الوطني الحاكم في مصر – جانباً من الأجندة الإيرانية التي تستهدف اليمن والسعودية ومصر وقال إن الهدف الخفي من وراء العلاقة الوطيدة بين إيران وجماعة الحوثيين المنشقة على السلطات اليمنية هو استمرار نهج تصدير الثورة الإيرانية وهو ما أعلنه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بشكل واضح في أكثر من مرة ومناسبة، مشيرا إلى أن إيران تستخدم جماعة الحوثيين في اليمن على غرار النهج الذي تمارسه في لبنان والعراق، وأن ذلك يظهر جليا لكل المتابعين للأجندة السياسية الإيرانية الحالية، وأن إيران تسعى إلى تصدير نجاحها في إحداث قلاقل في داخل اليمن إلى الدول المجاورة خصوصا السعودية التي لها حدود كبيرة مع اليمن، ولعل الحادثة الأخيرة على الحدود خير شاهد على ذلك.

ورجح عودة أن تحاول إيران -باستخدام الحوثيين- تكرار ما حدث على الحدود، وأن ذلك الأمر يحتاج إلى وقفة قوية تتمثل في زيادة مستوى

(١) كانت المداخلة في ١٤٣١/٣/٢٢ـ

(١) المصدر نبأ نيوز عنه المختصر ١٤٣٠/٢/٣٠ – ٢٠٠٩/١٢/٨م، ونبأ نيوز ٨/ديسمبر/٢٠٠٩م

التنسيق "اللوجستي" بين السعودية ومصر واليمن وتقديم العون للسلطات اليمنية لإخماد فتنة الحوثيين وإجهاض المخطط الإيراني في المنطقة.

وأشار عودة في تصريحات لـ"الوطن" إلى أن جماعة الحوثيين تشكل خطرا كبيرا إذا ما أخذنا في الاعتبار علاقتها الوطيدة بإيران وتنظيم ....، وأن الدول العربية خصوصا السعودية ومصر لا يمكنها أن تقف مكتوفة الأيدي حيال ما يحدث في داخل اليمن، وأن على الدول الثلاث (السعودية واليمن ومصر) أن تعمل معا لمنع امتداد المواجهات الدائرة بين الجيش اليمني وجماعة الحوثيين إلى خارج اليمن، ودعم الشرعية اليمنية، ووصف السياسة السعودية الخارجية بأنها "عاقلة" وقال" لا يمكن أن يتصور أحد أن تتورط السلطات السعودية في الأحداث الجارية في اليمن"، وأن السلطات السعودية ستعمل على تأمين حدودها مع اليمن ومطالبة صنعاء بتقديم مرتكبي تلك الحادثة إلى القضاء لمحاكمتهم وتوقيع الأحكام الرادعة لمنع تكرار تلك الحادثة.

- إن المتابعة الدقيقة للتطورات على الساحة اليمنية تكشف عن أن المخطط الإيراني في المنطقة لم يكن وليد التطورات الأخيرة، بل يرجع إلى العام ٢٠٠٤ – قبل خمس سنوات-في المواجهات التي جرت في ذلك العام بين الحكومة اليمنية والحوثيين، وعدم تعاطي الحوثيين بشكل جاد مع مبادرة العفو التي أطلقها الرئيس اليمني على عبد الله صالح في العام ٢٠٠٥ وهي المبادرة التي تتضمن عفوا شاملا عن الحوثيين مقابل إلقاء السلاح وتسليمه إلى السلطات اليمنية وهو الأمر الذي لم يحدث بعد أن أظهرت المواجهات الأخيرة حجم التسليح الموجود في حوزة الحوثيين.

- تأييد مجموعة من علماء الدين الإيرانيين للحوثيين في اليمن تحت شعار " التصدي للمجازر التي يتعرض لها الشيعة في اليمن " وتنظيم تظاهرات أمام السفارة اليمنية في طهران تطالب بطرد السفير اليمني واستبدال اسم شارع السفارة اليمنية إلى شارع " الحوثي".

- رصد مجموعة كبيرة من الزيارات التي قام بها قادة الحوثيين إلى إيران، والزيارات السرية التي قام بها خبراء عسكريون إيرانيون إلى داخل الأماكن التي يتمركز بها الحوثيون.

- محاولة الزج بعوامل خارجية لتأجيج الصراع الداخلي من بينها تهجير الحوثيين لخمسين يهوديا يمنيا من منطقة "آل سالم " وهو الأمر الذي حاولت السلطات اليمنية احتواءه بتوفير مساكن لهم.

وأشار عودة إلى أنه لتفهم ملف الحوثيين فإنه تجب العودة إلى تاريخ نشأتهم في فترة الثمانينات من القرن الماضي حين قام الشيخ صلاح أحمد فليتة في العام ١٩٨٦ بإنشاء اتحاد الشباب المؤمن كان من بين أعضائه مؤيدون للثورة الإيرانية من بينهم محمد بدر الدين الحوثي - مؤسس الحركة الحوثية- ومع نظام التعددية الحزبية والسياسية في اليمن في العام ١٩٩٠م ظهرت عدة سياسيات ذات توجهات مختلفة من بينها حزب الحق الذي كان حسين بدر الدين الحوثي من بين أعضائه، ومع إخفاقه في الانتخابات لجأ إلى تأسيس منتدى الشباب المؤمن سنة ١٩٩٧ وهو المنتدى الذي ضم في عضويته عددا من المعارضين لحسين الحوثي بسبب أفكار الأخير المنحازة لمذهب الاثني عشرية، وهو الأمر الذي حدا بالحوثي إلى إنشاء تنظيم جديد هو "الشباب

المؤمن" بدعم إيراني كان نتاجاً لتقارب أفكار الجانبين بالنسبة للإمامة وإنكار السنة.

وحذر الدكتور عودة من أن قضية الحوثيين ليست سوى مخطط كبير يستهدف المنطقة بأكملها وطالب الدول العربية خصوصا مصر والسعودية بالتصدي لهذا المخطط[١].

وللاهتمام الرافضي بالحركة الحوثية مؤشرات كثيرة تصل إلى حد القطع الذي لا يرتابه لشك ولا يخالطه الظن فإيران لم يكن موقفها من الزعامات والأتباع الذين يشاركون في القتال ونشروا الفكر الرافضي في الوسط الزيدي مع تكذيب الدوائر الإيرانية لذلك ونفي المؤسسات الدينية له، إلا أنه لم يعد هناك ما يمكن أن تخفيه هذه المؤسسات والتي تتحكم بمفاصل القرار الإيراني في العمل على تصدير الثورة ومن ذلك دعم الحوثيين في صعده، فقد اعتمد رواتباً لأسر قتلى الحوثيين، مع أنه قد سبق أن ذكر أن هناك مرتبات تصرف للمشايخ والزعامات الدينية وطلبه العلم وموازنات للأندية والمراكز والحسينيات والتمويل العسكري.

فقد أفادت مصادر رسمية في إيران أن مؤسسة الشهيد الإيرانية تلقت توجيهات صريحة من مكتب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي بأن تتولى المؤسسة بسط رعايتها على يتامى وعائلات قتلى الحوثيين في اليمن وبشكل عاجل وفوري.

---

(١) المصدر : الوطن السعودية والمختصر ١٨/١١/١٤٣٠هـ - ٦/١١/٢٠٠٩م

ويأتي ذلك على غرار الدعم والمساعدات التي تقدمها المؤسسة لضحايا حزب الله اللبناني والذي يتمثل في مساعدات مستمرة على شكل مبالغ نقدية شهرية إلى أفراد عوائل القتلى الحوثيين بالإضافة إلى تهيئة السكن للمحتاجين من الذين تضررت بيوتهم في الحرب الدائرة في صعدة وتوفير التعليم للأطفال، وغيرها من الإعانات المادية المعنوية.

وأفادت المصادر أنه قد تم فعلا تحويل مليون دولار لحساب مؤسسة الشهيد كدفعة أولى لحساب هذا البند الجديد، كما تقرر تخصيص فرع جديد بمؤسسة الشهيد أطلق عليه "شهيد يمن" ليتكفل بهذا المشروع وبدأ "شهيد يمن" باستلام قوائم بأسماء قتلى الحوثيين ليتم تصنيفها والعمل على تفعيل آلية يتم من خلالها إيصال المخصصات للمحتاجين"[١].

وكان هذا "أن المرشد الأعلى للثورة الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي أقر طلبا مستعجلا كانت قد رفعته إلى مكتبه قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني والخاص بتبني عائلات القتلى من متمردي الحوثيين في اليمن ..... ويذكر أن مؤسسة الشهيد تتبع لديوان المرشد الأعلى مثلها مثل باقي مؤسسات الرعاية الخيرية (البناياد) والتي تعمل بمعزل عن سيطرة الحكومة وتبقى ميزانيتها طي الكتمان والسرية، ولا تعلن في نشرات رسمية لوزارة الاقتصاد ولا تخضع للرقابة العامة.

وتعمل مؤسسة الشهيد داخل وخارج إيران مثل لبنان حيث تدفع ملايين الدولارات لحزب الله ومنظمات فلسطينية وتندرج عمليات (مؤسسة

---

(١) نبأ نيوز ٨/ديسمبر / ٢٠٠٩م.

الشهيد) ضمن مخطط إيراني لتوسع التأثير الإيراني في المنطقة والتي حظيت باهتمام ورعاية مكثفة منذ أعيد انتخاب أحمدي نجاد لدورة جديدة".

لم تستطع المؤسسة الدينية المحافظة في إيران والحوزة الدينية في النجف التمادي في الصمت أكثر مما قدرت عليه لإثبات عدم تورطها في الشأن اليمني، بل أظهرت هذه المرة موقفها الرافض لما يحدث للإثنى عشرية في اليمن – حسب قولها- على يد الجيش اليمني والنظام القائم، وهو ما عد دليلا واضحا على تورط الجعفرية الرسمية في أحداث اليمن، وأن للحوزات المعنية بتصدير الثورة الإيرانية ضلعاً في تمويل حركة الحوثي.

فقد شنت بعض الصحف الإيرانية حملة اتهامات ضد الحكومة اليمنية بمحاولة إنهاء الاثنى عشرية في اليمن، وحثت الحكومة الإيرانية التدخل في الأمر، وقد شاعت أنباء عن دعوة إيران لسوريا التدخل لدى السلطات اليمنية في الكف عن الجعفرية في اليمن.

وقد غطت القنوات الفضائية المحسوبة على الطائفة الاثنى عشرية في إيران والعراق، مثل (الفرات – الأنوار – سحر – المنار – العالم) أخبار الحرب، وخصصت قناة العالم الشيعية في برنامجها بعد الحدث حلقة خاصة لمناقشة أحداث التمرد الذي قام به بدر الدين الحوثي في صعدة، تعمدت فيه عدم إيراد شخصيات يمنية من الداخل.

كما نشبت حرب البيانات بين مرجعيات الاثنى عشرية في النجف، ومدينة قم الإيرانية وجمعية علماء اليمن، حيث خرجت بيانات تنديد عن مرجعيات دينية شيعية في العراق وإيران، وقد جاء ذلك بعد تلقي الآيات في إيران والعراق رسالة من الحوثي الأب يناشد فيها العمل على إيقاف ما أسماها

الانتهاكات وسياسية التمييز العنصري التي تمارسها السلطات اليمنية ضد الطائفة الشيعية، ووصف المواجهة مع الحكومة بالصراعات المذهبية واعتبرها حرب إبادة جماعية تدمر القرى وتهدم المنازل.

وعقب تلقي آية الله السيستاني الرسالة من الحوثي، أصدرت الحوزة الدينية في النجف باسم آية الله علي السيستاني وفقا لما جاء في صحيفة الشرق الأوسط التي نشرت مقتطفات من بيان حوزة العراق، وقالت : إن تلك البيانات الموقعة باسم الحوزة العلمية في النجف غالبا ما تعبر عن رأي الدائرة المقربة جدا من المرجع الشيعي الأعلى آية الله علي السيستاني.

وحمل البيان الذي تلقى مكتب الشرق الأوسط نسخة منه عنوان "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم" وجاء فيه أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنى عشرية يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي وأتباعه، وقد حظرت الحكومة اليمنية على وسائل الإعلام المحايدة والعالمية دخول تلك المناطق التي يدور فيها القتال، وتتم فيها تصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن، إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة، في إشارة إلى ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م العسكرية اليمنية التي قامت بمساندة مصرية لحكومة السلال الجمهورية.

وأضاف البيان : أن الحكومة اليمنية تعاملت مع أزمة الحوثي بشمولية غير منطقية وعممت المشكلة مع أن حركة الحوثي لا تمثل إلا تيارا محدودا في الزيدية لا يتوافق معه الكثير من نفس الزيدية وجميع الشيعة الإمامية تقريبا،

فليس من نهج الإمامية ولا بقية الزيدية التحرك المسلح في مثل هذه الظروف، وتعريض الأبرياء للقصف والهتك والتدمير ".

وتابعت الحوزة العلمية في النجف في بيانها بالقول : "إنه مما يزيد الأمر سوءا تبني الحكومة اليمنية بشخص رئيسها خطابا طائفيا معاديا بشكل صريح لعقائد الزيدية والإمامية، وصل إلى حد تسفيه مبدأ الإمامة الذي تقول به هذه الفرق الإسلامية"(١).

كما أصدرت حوزة قم الإيرانية - تضامنا مع الحوثي وأتباعه - بيانا آخر بتوقيع زعيمها آية الله العظمى محمد صادق الروحاني، نددت بما أسمته ممارسات السلطة اليمنية ضد الشيعة، و لم تكتف بذلك بل زادت : "إن الحكومة اليمنية تقوم بعملية إبادة جماعية لشيعة أهل البيت".

وأشار البيان إلى أن ما ينقل من أخبار حول ما يجري في اليمن يجمع على أمر واحد هو سقوط مئات الضحايا وتدمير البيوت والقرى في معارك تستعمل فيها شتى أنواع الأسلحة الفتاكة من طائرات ودبابات وصواريخ يستعملها الجيش اليمني ضد مواطنيه المسلمين، الذين لا يملكون سوى اليسير من الأسلحة الشخصية كما هو الحال في جميع القبائل العربية في اليمن".

وزعم بيان حوزة قم في إيران أن هناك تحالفا شريرا ممتدا من اليمن إلى العراق بين قوى التكفير المذهبي البغيض الذي يلبسون الإسلام مسوحا لأعمالهم الإجرامية، وبين عدد من أركان النظام الحاكم باليمن ممن ينتمون إلى

(١) صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٤/١٦م العدد ٩٦٣١ .

المدرسة الفكرية للحكم البائد في العراق، ويقودون حربا حاقدة ضد المسلمين الشيعة بشتى طوائفهم الزيدية والاثنى عشرية.

وتطرق البيان إلى صدور قرارات رسمية وتوصيات بمنع احتفالات عيد الغدير في صعدة، وحظر إحياء مناسبة شهادة أبي الأحرار الحسين بن علي عليهما السلام في عاشوراء، ومنع كلمة حي على خير العمل من الآذان، ومصادرة كتاب نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وحرقهما في ساحة التحرير بالعاصمة صنعاء.

وأكد دعم حوزة قم وتأييدها لبيان سابق صدر عن حوزة النجف الأشرف طالبت فيه جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة بالتدخل لإيقاف ما وصفته بالإبادة التي يتعرض لها شيعة اليمن"[١].

وقد تم توزيع تلك البيانات عبر صحف كالشرق الأوسط، وعبر إذاعة سوا الأمريكية ذات الصوت المشبوه، وقد تم استقاء معظم عبارات تلك البيانات من تقارير صحفية لأحد أنصار الحوثي يدعى محمد الحرازي، وكان قد زود إذاعة سوا الأمريكية بتقرير فيه الكثير من التزييف، مثل قوله : "إن هناك حربا نظامية تشن على أتباع مدرسة آل البيت في اليمن من خلال حرق المكاتب والكتب، وبالخصوص منع تناول الكتب (كتاب أتباع مدرسة آل البيت) وحرق صحيفة سجادية وكتاب نهج البلاغة، واعتقال أصحاب المكاتب وطلبة العلوم والمدارس، بالإضافة إلى التمييز العشائري ضد أبناء الأسر الهاشمية في اليمن وطردهم من وظائف الدولة"[٢].

---

(١) الجزيرة نت، عن مراسلها يحيى عياش.

(٢) موقع نيوز الإخباري ٢٠٠٥/٥/٧م.

وقد زادت الحوزة في إيران قولها في البيان الذي صدر عنها : "إن حرق كتب الشيعة يتم في ميدان التحرير".

وكما هو ملاحظ فقد اكتنفت تلك البيانات الكثير من المبالغات، والمراد منها هو لفت الرأي العام العالمي لإدراج اليمن ضمن الدول التي تنتهك حرية الاعتقاد وتمارس الاضطهاد الديني والسياسي ضد مواطنيها، وليس تدخل أجهزة الأعلام الأمريكية في زفة البيانات تلك إلا تمهيدا لوضع اليمن تحت المجهر بهذا الابتزاز الاستعماري المعروف.

جمعية علماء اليمن ترد على بيانات قم والنجف:

وقد تصدت جمعية علماء اليمن للرد على ما ورد في بيانات التضامن الاثنى عشرية مع الحركة الحوثية، فأصدرت بيانا نشرته وكالة سبأ للأنباء في موقعها بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٧م وكان هذا نصه:

"الحمد لله رب العالمين القائل : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران:١٠٣، والقائل : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) الأحزاب".

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم القائل : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده



والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)... أما بعد:

فقد تناقلت وسائل الإعلام بيانا منسوبا إلى الحوزة العلمية بالنجف الأشرف وآخر منسوبا إلى الحوزة العلمية في مدينة قم، تضمن مزاعم عما أسمياه عن اضطهاد للشيعة الزيدية، أو كما يقولون : الإمامية الاثنى عشرية في الجمهورية اليمنية، مما جعل جمعية علماء اليمن تجتمع لتدارس محتوياتهما للوقوف على ما أشاروا إليه .. وقد اتفق العلماء على ما يلي:

أولا : إن ما زعمه البيانان من اضطهاد للشيعة الزيدية والإمامية الاثنى عشرية -كما يقولون- ينافي الواقع الذي يعيش فيه أبناء اليمن قاطبة وفق ثوابت شرعية وقانونية ودستورية لا فرق بين مذهب ومذهب، يدل على ذلك تعايش المذهبين الزيدية والشافعية خلال مئات من السنين دون خلاف أو نزاع، أما الإمامية الاثنى عشرية فهي موجودة في أماكنها ولا وجود لها في اليمن أصلا، وهناك من يحاول إثارة الفتنة وتجاوز توجيهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية .

ثانيا: إن ما حصل من تمرد عناصر محدودة في بعض مناطق صعدة لا يعبر عن المذاهب الزيدية الذي أصدر علماؤه في بداية الفتنة بيانا بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ ونشر في صحيفة الثورة في العدد ١٤٤٧٢ فندوا فيه مزاعم الحوثي، وأنه لا يمثل إلا نفسه ومن اتبعه، وأن الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن والاستقرار.

ثالثا: ما ادعياه من تجاوزات منسوبة إلى رئيس الجمهورية لا أساس لها من الصحة، ويتنافى مع الواقع المعاش، ومع ما أكده فخامة الأخ الرئيس في

مناسبات عدة بأن الدولة لا تستهدف مذهباً أو جماعة، أو أسرة بعينها، وأنه ملتزم بحماية مصالح ومقدرات وأمن الأمة بأجمعها في إطار مسئوليته وما يكفله الدستور والقانون للجميع.

رابعا: كان الأحرى بالعلماء في الحوزتين أن يهتموا بما يجري في العراق من أحداث مؤسفة، ويعملوا على إصلاح ذات البين، وإيقاف نزيف الدم وإزهاق الأرواح، وإخراج العراق من محنته التي يعيشها في ظل الاحتلال والصراعات الدامية، بدلا من إبداء تعطفها مع متمرد متعصب أثار الفتنة وخرج عن الدستور والنظام والقانون المنبثق من الشريعة الإسلامية، وخالف المألوف في الشعب اليمني المعروف بتسامحه منذ فجر الإسلام وتضامنه وتعايشه في إطار أحكام القرآن وتعاليم الإسلام وائتلافه بوحدته التي شملته أرضا وإنسانا.

خامساً : كان ينتظر من الحوزتين تحري الدقة فيما جرى في اليمن، وأن لا يستقيا معلوماتهما من وسائل الإثارة بغية توسيع دائرة الشر والفتنة، إذ إن معالجة ما جرى قد تم وفق آلية شرعية إسلامية ودستورية، وبما يمليه الواجب على الدولة من مسئولية وطنية ودستورية في الحفاظ على الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي العام.

سادسا: تهيب جمعية علماء اليمن بالشعب اليمني أن يقف وقفة رجل واحد إزاء كل فتنة أو فكر منحرف خارج عن ثوابت الأمة الدينية والوطنية، وأن يقفوا خلف قيادتهم وعلمائهم لإفشال أي مخطط يستهدف وحدة الأمة وأمنها واستقرارها، والله ولي الهداية والتوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل

سائلين للأمة الإسلامية جمع كلمتها لما فيه خيرها وازدهارها.

ولم يعد الموقف الإيراني مقتصرا على المؤسسات الدينية والتي تشكل العمود الفقري للنظام الإيراني وذلك يظهر في تصعيد إيران حربها الإعلامية على المملكة العربية السعودية رافعة بذلك معنويات الحركة الحوثية داعمة موقفها على المستوى الرسمي والشعبي، فقد هاجم رئيس الأركان الإيراني الجنرال آل حسن فيروز أبادي قيام السعودية بالدفاع عن سيادتها وأراضيها والتصدي للمتسللين الحوثيين وزعم أن السعودية تقتل الشيعة في اليمن.

وبثت قناة برس تي في الإيرانية : أن لاريجاني تساءل عن الدافع السعودي وراء شن الهجوم في شمال اليمن الأمر الذي فاقم سوء الوضع السيئ أساسا في البلاد.

وقال : "نشب نزاع غير عادل في اليمن ولكنني أتساءل كيف تمكن إخواننا السعوديون من القيام بأمر مماثل فهم في الحقيقة يقتلون مسلمين. مؤكدا أن المفاوضات هي السبيل الوحيد لنزع فتيل الأزمة في اليمن، ونصح لاريجاني حكومة الرياض بوقف التحريض على الانقسام بين المسلمين وأضاف قائلا : إذا كان للسعوديين صواريخ فلماذا لا تستخدمها ضد إسرائيل عوضا عن ضرب الفقراء الأبرياء ؟ الحكومة السعودية مسلمة ولا ينبغي أن تثير الفرقة بين المسلمين.

وتأتي تصريحات علي لاريجاني بعد يوم واحد من هجوم مماثل شنه أحمد جنتي إمام جمعية طهران المؤقت بدل رفسنجاني والذي قال في خطبته ٤/ديسمبر/ ٢٠٠٩م : إن من يستضيفون المسلمين في مكة يساعدون الحكومة اليمنية على قتل الأهالي والنساء والأطفال الأبرياء في هذا البلد في الشهر الحرام، ثم تساءل : "إلى متى تبقى هذه الدول تخدم أمريكا وتخون الشعوب؟

... إن كل من يتصور أن بإمكانه أن ينتزع عداء أمريكا وإسرائيل من قلوب الإيرانيين فهو مخطئ، إن هذا الأمر لن يتحقق.

علما أن إيران قد حاولت جاهدة لتقديم مبادرة سلام بين الحوثيين والحكومة اليمنية والسعودية غير أن صنعاء رفضت ذلك ومن رفضها المبادرات الإيرانية نفسها استقبال وزير الخارجية الإيراني منشهر متكي مرتين.

وجاء الرفض لاستقبال وزير الخارجية الإيراني والتي تعتبر الثانية في أقل من شهرين على خلفية ما تعتقد صنعاء بأنه عدم تعاون حكومي في منع بعض الأطراف الإيرانية وعلى رأسها الحوزات من تقديم الدعم للحوثيين"[1]، مما حدا بالعلاقات الإيرانية اليمنية أن تزداد توترا وتشتعل الحرب الإعلامية من قبل الرافضة وتقام تظاهرات أمام السفارتين الإيرانية في صنعاء واليمنية في طهران. وقد عللت اليمن مبادرات إيران أنها ليست للسلام وإنما لإنقاذ الحوثي"[2].

وقد حذرت أطراف عربية من التدخلات الإيرانية والتي تدل على مواقف ذات طابع توافقي، فقد حذر وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط من وجود تدخلات أجنبية من دول إقليمية غير عربية في أحداث اليمن.

وقال ردا على سؤال حول موقف مصر من اتهامات اليمن لإيران بالتدخل في أحداث صعدة : "اليمن يرى أن هناك تدخلات أجنبية ونحن نقول أننا تأكدنا من دقة ما يقوله ولدينا معلومات موازية عن تدخلات أجنبية"[3].

---

(١) مفكرة الإسلام.

(٢) نبأ نيوز ٦/ديسمبر/٢٠٠٩م.

(٣) مفكرة الإسلام.

وقد عد مفكرو الزيدية هذه المواقف والتدخلات من إيران شرا على اليمن ففي مقابلة مع محمد زباره المفكر اليمني مطوله ورد فيها:

"تضاربت الأراء حول إيران وعلاقتها بالعرب، بعضهم رآها مصدر الشر للعرب بينما أخرون هونوا من ذلك، ماذا ترى أنت؟

هذا سؤال أكبر من كبير وعلينا ابتداء ألا نستعدي الآخرين وإذا استعديناهم خالفنا تعاليم الإسلام، نحن نحب الخير للناس إشكالية إيران أنها لا تزال تحمل عنصرية مقيتة فهي ما لم تتطور، لاتزال مسألة الاصطفاء والتمايز العرقي والجنس حية من هذا الجانب هم يمثلون خطورة علينا.

*هل الخطر محصور عليهم أم أنهم يعملون على تصدير هذه المفاهيم؟

إذا صدروا إلى الإسلام فأنا أقبله، لكن إن صدروا إلي فهمهم العنصري فهذا خطر علينا .

ماذا تراهم يصدرون الآن؟

يذهب البعض إلى أن العداء العربي الإيراني مجرد وهم صنعته أمريكا؟

ساهمت أمريكا في هذا الموضوع عموما إذا بقوا على هذا الفهم العنصري فإنهم يحملون بذور فنائهم بأيديهم.

هل ترى أنهم وراء فتنة الحوثي في اليمن؟

نعم

بشكل رسمي أم غير رسمي؟

هم أذكى من أن يتورطوا بشكل رسمي ولديهم من المرجعيات الدينية ذات الأموال الطائلة ما يستطيعون به أن يصدروا الثورة بالطريقة التي يرونها، وهم يبحثون عن موطئ قدم لهم في هذا المكان وغيره، ونحن الآن كعرب لم نبدأ برد الفعل تجاههم"(١).

وقد بلغ الدعم الإيراني عن طريق السفارة الإيرانية في صنعاء لحركة الحوثي وتنظيم الشباب المؤمن –في أحد التقارير– إلى (٤٢) مليون ريال يمني مفرقة بين دعم مباشر لتنظيم الحوثي ودعم غير مباشر للمراكز التابعة للحوثي في صعدة"(٢).

وهذا الدعم غير الدعم الآخر الذين يأتيه من مؤسسات شيعية ومثل مؤسسة أنصارين في إيران ومؤسسة الخوئي في لندن ومؤسسة الثقلين في الكويت، ومؤسسات تابعة لحزب الله في لبنان وغيرها من المؤسسات والجمعيات الشيعية"(٣).

وقد أفاد مصدر مقرب من الحكومة اليمنية بأن هناك شيعة سعوديين قاموا بدعم مالي للحوثي قبل وأثناء الأزمة ومن ذلك المليون التي وثيقتها في كتاب الزهر والحجر.

وهذا الموقف من إيران في إيفاد وزير خارجيتها إلى اليمن للتوسط وإنقاذ الحوثيين يدل على العلاقة الإيرانية الحوثية وأهمية هذه الحركة، وإن إخمادها يعد ضربه لإيران وإهدارا لجهودها والتي استمرت لأكثر من عقدين في

---

(١) الأهالي نت في ١٨/١١/٢٠٠٩م.

(٢) الزهر والحجر ٢٥٣ وما بعدها.

(٣) عصر الظهور (١١٥).

التموين والتدريب والرعاية والتعليم لإقامة مشروعها الفارسي وكسر لعضد هذا المشروع وقطع لهذا الحزام الرافض لأهل السنة في جزيرة العرب، ولم يقف هذا الدعم من رافضة إيران على المستوى الرسمي والشعبي، بل كان يتبناه رافضة العالم سواء في البلاد العربية أو غيرها.

فقد أكد النائب البحريني جاسم السعيدي على أنه يمتلك أدلة على وجود علاقات بين جمعية الوفاق الشيعية المعارضة وجماعة الحوثيين الشيعين باليمن.

وجاء تأكيد السعيدي ردا على وصف خليل المرزوق نائب رئيس كتلة الوفاق في البرلمان البحريني تقارير صحافية تحدثت عن تجميد عمل الجمعية بشكل مؤقت، أو حلها على خلفية اتهامات بعلاقتها مع جماعة الحوثيين اليمنية بالهراء.

وقال السعيدي إنه طالب بالتحقيق في شبهة ارتباط الوفاق مع قيادات من الحوثيين وأبدى استعداده لتسليم أدلته في حال طلب منه ذلك"[١].

وكان السعيدي قد اتهم جمعية الوفاق الشيعية المعارضة بالالتقاء بشخصيات على صلة بعبد الملك الحوثي القائد الميداني لجماعة الحوثيين الشيعية المتمردة التي تخوض صراعا مسلحا مع الحكومة اليمنية . وقال: لدينا معلومات مؤكدة بأن أعضاء من كتلة الوفاق التقوا في البحرين بشخصيات سياسية بارزة ذات علاقة وثيقة بالحوثيين اليمنيين، وذلك قبل اندلاع الحرب بين الحكومة اليمنية والحوثيين بأشهر قليلة"[٢]، وحزب الله له مواقف ومساهمة في

(١) العربية نت، المختصر ١٢/١٠/١٤٣٠هـ.

(٢) مصدر سابق (المختصر).

الحركة الحوثية لأن إيران تريد أن تستنسخ عمل حزب الله في جنوب لبنان ونقل ذلك إلى شمال اليمن لأن إيران تنظر إلى حزب الله اللبناني والذي يتحكم في جنوب لبنان، ويملي على الحكومة اللبنانية جانبا مهما من التوازنات على الساحة اللبنانية والتي تخدم مصالح رافضية في الساحة العربية، وأصبح حزب الله ركيزة مهمة لإيران لتصدير الثورة وخنجرا في خاصرة لبنان وقذاة في عين أهل السنة هناك، وبهذه الخصائص لحزب الله تريد إيران أن يتكرر هذا في شمال اليمن عن طريق تجنيد بعض أفراد المذهب الزيدي الجارودية، وتطعيمهم بالأيدولوجية الاثني عشرية لينخرط هؤلاء في دائرة العمل لمصلحة المشروع الإيراني في المنطقة تحت مظلة الولاء للطائفية والبعد الفكري.

وهذا ما دعا المشروع الصفوي إلى تطعيم الحركة الحوثية بعناصر من حزب الله لتوجيه المسار للحركة الحوثية وتلقيح أفكارهم بتجارب حزب الله العسكرية الميدانية والتقنية والأفكار الجعفرية.

فقد أعلن مصدر عسكري يمني أن لبنانيين يعملون خبراء متفجرات مع المتمردين الحوثيين قتلوا في قصف للطيران العسكري في منطقة بني عريج في الملاحيظ بمحافظة صعدة فيما أكدت مصادر مطلعة لـ "السياسة" أن القتلى الثلاثة ينتمون إلى حزب الله اللبناني"[1].

وكشفت مصادر روسية أن مقاتلين مدربين ومسلحين من حزب الله وحركة طالبان الشيعية في باكستان وأفغانستان يقاتلون جنبا إلى جنب مع قوات المتمردين الحوثيين شمال اليمن إلى جانب المتطوعين الإيرانيين أيضا، فيما أكدت صنعاء أن حرب صعدة اندلعت بأجندة خارجية، وأن طهران تدعم

---

(١) السياسة الكويتية.

المتمردين وتحرضهم على استمرار الفتنة، في وقت شدد وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن أحمد خليفة على أن تدريب الحوثيين يظهر أن لديهم دعما خارجيا.

وذكرت صحيفة "أرغومنتي" الروسية أن المتمردين الشيعية لا يعدمون وسيلة لقتال القوات اليمنية ...... كما وصفت الحرب التي تجري بين المتمردين الحوثيين وبين الحكومة اليمنية بأنها حرب غامضة .... ويذكر أن الجمعيات الشيعية في باكستان وأفغانستان أنشأت مليشيات مسلحة ومدربة على غرار حزب الله اللبناني وأطلقت عليها اسم حركة طالبان للتعمية وخلق حالة من الخلط بين طالبان السنية التي تقاتل القوات الأجنبية في أفغانستان وبين الحركة الشيعية التي تقاتل طالبان السنية وتقوم بدعم الجماعات الشيعية في العالم الإسلامي كما يفعل الحوثيون في اليمن"(١).

وإن كان صباح الموسوى يرى صعوبة استنساخ حزب الله في اليمن فيقول : "إن هذا النظام وعلى الرغم مما واجهه من مصاعب وعقبات في طريق تحقيق هدفه خلال الـ ٣٠ عاما الماضية لم ييأس ومازال باستمرار على ابتداع طرق جديدة في ساحات جديدة كان آخرها الساحة اليمنية، لقد ابتدع النظام الإيراني في هذا البلد العربي المسالم والمعروف بحضارته العريقة وأصالته العربية وقيمه الإسلامية، ابتدع فتنه أسماها الحوثيين، لا قضية لهم إلا أنهم جماعة مستنسخة عن مليشيات جيش المهدي تم تسليحها ودعمها من قبل النظام الإيراني لأغراض سياسية بحتة.

(١) المختصر ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ عن صحيفة أرغومنتي الروسية.

ولكن لماذا استنسخ جيش المهدي وليس حزب الله ؟ إن الهدف من إنشاء حزب الله في لبنان من قبل إيران في عام ١٩٨٢م كان لإنجاز مهام سياسية تعتمد على تنفيذ العمليات الإرهابية .... لهذا فإن مثل هذا الحزب يصعب على إيران استنساخه في اليمن طالما أن نسخة السابقة في الكويت والمملكة العربية السعودية، قد فشلت فشلا ذريعا، ثم إن الساحة اليمنية ليس فيها ما يعطي النظام الإيراني من المبررات التي تستوجب استنساخ حزب الله .... إذن ما هي التجربة المناسبة التي يمكن استنساخها في اليمن لتقوم على تحقيق الهدف .... لذا كان استنساخ جيش المهدي وإعطائه تسمية أخرى الحوثيين"[١].

وأما الدور العراقي في اليمن فقد كان القنطرة التي عبر من خلالها كثير من مفاهيم الرافضة إلى اليمن وسبق أن ذكرنا شيئا من ذلك، وذلك أن الدعم العراقي لم يكن على مستوى الحكومة فقط بعد سقوط نظام صدام حسين بل كان على مستوى المؤسسات الدينية في العراق سواء كان دعما علما وفكريا أو تدريبيا لهم.

ويذكر موسى مهدي الفاخري : من أهداف إيران في حرب صعدة ودعم الحوثيون:

أولا: إيقاف تطور اليمن كي لا ينضم إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية. فدخول اليمن في هذا المجلس يعني استراتيجيا إسقاط ورقة إيرانية مهمة كانت و مازالت تتفوق بها على دول هذا المجلس وهي الطاقة البشرية.

---

(١) جريدة المصريون (موقع إلكتروني).

فلو أضفنا عدد سكان اليمن إلى عدد سكان الدول الخليجية الست سنجد إن الرقم يغضب إيران كثيرا، مما جعلها تحاول زعزعة استقرار اليمن كي لا يستطيع تلبية شروط الالتحاق بدول مجلس التعاون الخليجي. ربما يقول قائل إن إيران تدخلت بوازع من أيديولوجيتها، أو نزعتها الطائفية. هذا الأمر قد يكون فيه شيء من الصحة لو كان تدخل إيران في تمرد الحوثيين فقط. ولكن لو كنا ممن يتابع الفضائيات الإيرانية التي تبث باللغة العربية لوجدنا إن إيران كانت و ستبقى تتدخل في شؤون اليمن كي لا يستقر، بالحوثيين أو بدونهم.

ففضائيات إيران مثل العالم، وسحر، وغيرها كانت تروج لأنفصال الجنوب من خلال بثها برامج للاتصال المباشر تشجع فيه أو تزرع فيه فكرة الانفصال في عقول الشعب اليمني تزامنا مع ما يسمى بحراك الجنوب.

ثانيا: وجود اليمن في مجلس التعاون لدول الخليج العربية يذكر إيران في بتاريخها القديم، و هزيمتها أمام الفاتحين المسلمين العرب، فحينها أيضا أسلمت القبائل اليمنية فشكلت مجتمعة مع قبايل جزيرة العرب النواة الحقيقية لدولة الإسلام التي أطاحت بالجبروت الساساني الفارسي آنذاك ففتحت بلاد فارس و غيرها. واليوم تخشى إيران أن يعيد التاريخ نفسه فيجتمع اليمن مع دول الخليج الأخرى فيكونون ندا لها. فلا تستطيع أن تفعل كل ما تريده في محيط الجوار.

ثالثا: تريد إيران إيجاد كيان على الحدود السعودية اليمنية على شاكلة كيان حزب الله داخل لبنان، كي تدخل السعودية في حرب استنزاف طويلة الأمد فتفعل إيران ما تريد في الخليج العربي دون رادع. و إلا كيف يمكن

تفسير محاولات الحوثيين المستمرة في التوغل داخل الأراضي السعودية وهم في حالة حرب مع الدولة اليمنية لولا أنهم ينفذون مشروعا إقليميا أكبر وأوسع من طموحاتهم بكثير.

رابعا: تريد إيران أن تفرض نفسها في ساحة أخرى على الدول الغربية كدولة مهمة و(هذا بيت القصيد) من خلال خلق بؤرة توتر جديدة تكون هي صاحبة الكلمة العليا فيها على شاكلة دورها في العراق وأفغانستان. والعالم بأسره يعلم كيف سارت الأمور في الفترة الأخيرة، فكلما أرادت أميركا أو الدول الغربية تشكيل مؤتمر حول أفغانستان أو تطبيق برنامج داخل العراق تكلموا عن ضرورة إعطاء دور لإيران لأنها صاحبة الحل و الربط في تلك النزاعات[1].



(١) كاتب عربي من الأحواز.



المبحث الثاني : موقف أمريكا من صراع اليمن

لأمريكا استراتيجيتها وحساباتها الخاصة والتي تخضع لمصالح ورؤى أمريكية صرفه تقدر من خلالها اتخاذ المواقف، ومن ذلك موقف أمريكا من الحركة الحوثية وحربها مع النظام اليمني والحكومة السعودية، فإن الموقف الأمريكي قد اتسم في ظاهره بالإشكالية لإحجام الولايات المتحدة الأمريكية في الإفادة من أي دليل تقدمه الحكومة اليمنية يدين الحوثية، أو يظهر علاقتها الخارجية، بل الحقائق والدلائل الميدانية والمجريات على الساحة تدل على أن أمريكا تريد هيمنة السياسة الأمريكية على الوضع في اليمن وإيجاد مبرر لذلك من خلال ما يجري على الساحة اليمنية ولا يتأتى ذلك إلا بوجود تصادم بين الحركة الحوثية والنظام، ثم إن أمريكا من خلال هذا تراعي المشروع الأمريكي الإيراني في المنطقة العربية والذي يخضع لتبادل المصالح وهو ما يظهره تحرك السفير الأمريكي الأسبق في صنعاء "أدموند هول" الذي قام بعدة جولات في مناطق عدة داخل اليمن خارج البروتوكول الدبلوماسي وكانت جولاته لمأرب وصعدة والجوف وعمران وغيرها.

وقد ذكر أن السفير الأمريكي تمكن من شراء مستودع كبير للأسلحة من القبائل اليمنية بمبلغ مائة مليون دولار تحت اسم محاربة الإرهاب وزار مديرية رازح واصطحب مدير المديرية لزيارة منطقة جبل حرم حيث قام بشراء مدفع تركي قديم مقابل وعود لشيخ المنطقة الذي يملك الموقع باعتماد مائة وخمسين فردا من قبيلته بالعمل العسكري.

كل هذا الحراك المحموم كان قبل الحرب الأولى بين النظام والحركة الحوثية بشهرين فقط"[1].

ودعت أمريكا إلى الحوار فقد أعلنت السفارة الأمريكية قائلة: "إن تكلفة الحرب في صعدة باهظة الثمن وأن العودة إلى الحوار والتفاوض هي الطريقة التي يمكن بها إنهاء الحرب ..."[2].

وفي هذا إشارة إلى ما تحمله السياسة الأمريكية لليمن في طياتها من مباركة أمريكا للحرب واستمرار التهديد الحوثي، بل إنه عندما قتل حسين الحوثي في الحرب الأولى طالبت من عناصرها داخل النظام معلومات عن الخطط العسكرية التي نفذها الجيش لدحر الحوثي"[3].

واعتبرت ذلك إفراطاً في استخدام القوة وانتهاك سافر للقانون الدولي، بل موقف أمريكا من الدعم الإيراني للحوثيين كان متذبذبا متناقضاً تكتنفه كثير من الشكوك والتساؤلات، لما اتسم به من عدم الحيادية واستشعار أن أمريكا لها أصابع وراء الدعم الخارجي للحوثيين، إما مباشرة، أو بغض البصر عن الدعم لهم عن طريق قوى خارجية، علما أن أمريكا تجعل إيران ضمن دول محور الشر إعلاميا، أما واقعيا فهي تتعامل معها من منطلق استراتيجيات المشاريع المشتركة والمصالح المتبادلة، ومراعاة سياسات الجانب الآخر في الجانب العملي، واتخاذ القرارات السرية، وإن خالف ذلك التصريحات والجوانب الإعلامية المعلنة، ولو تعاملت أمريكا حيال إيران من خلال ما تعلنه من عداء

(١) الحوثية في اليمن ٢٧٣ ينصرف والوحدوي نت ٢/٤/٢٠٠٤م.

(٢) أخبار اليوم نت.

(٣) الشرموع عدد ٢٥٤ في ٢٥/٩/٢٠٠٤م.

وخلاف لكانت الحركة الحوثية فرصة ذهبية لتورط إيران في قضايا الإرهاب والتدخل في شئون دول الغير، والتي لأمريكا مصالح كبيرة وزيادة في استعداء العالم ضد إيران وتجييشه لتبني السياسات الأمريكية، ومحاولة استعادة المصداقية التي كانت تحظى بها أمريكا إعلاميا في العالم، مع أن أمريكا تعد نفسها الشرطي العالمي، والذي له حق التحكم في العالم ولا يكون في نظرها إلا ما تريد، وكل هذه المعطيات والتصورات تتفتت على صخرة الحركة الحوثية لأنها تخدم مصلحة إيران وتتبنى فكرها .

وهذا من اللافت للنظر أكثر بعد تسريب معلومات استخبارتية مصرية وعربية، نقلتها صحيفة الشرق الأوسط[1] : أن اجتماعا سريا رفيع المستوى عقد أخيرا داخل الأراضي اليمنية بين مسئول الحرس الثوري الإيراني وقياديين من حزب الله والمتمردين الحوثيين في اليمن بهدف تنسيق العمليات المشتركة ووضع خطة لتصعيد الموقف العسكري على الحدود السعودية اليمنية معتبرة أن الاجتماع الذي تم رصده من قبل أجهزة استخباراتية عربية وغربية في نوفمبر ٢٠٠٩م، مثّل أخطر تحرك إيراني على الإطلاق على خط العمليات التي يشنها الحوثيون سواء داخل الأراضي اليمنية، أو على الحدود السعودية اليمنية وهو ما يعد أبرز دليل على تورط إيران المباشر في دعم الحوثيين ماديا وعسكريا ولوجستيا.

بعد كل هذا فإن واشنطن لم تعلق لا سياسيا ولا إعلاميا على تلك المعلومات برغم أن تلك المصادر قد أعربت عن اندهاشها من الموقف الأمريكي لكون وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) على علم بتفاصيل

(١) ٢٠٠٩/١٢/١٣م.

هذه وذلك بحسب الصحيفة، وهو أمر يثير الريبة لا لكون واشنطن لم تتأكد من مصداقية تلك المعلومات، بل لأنها لم تستغلها بل تسارع إلى نفيها ومثيلاتها لإحراج حلفائها وتبرئة ساحة الإيرانيين، وهي على كل حال مضطره إلى ذلك ما لم تكن لها رغبة في النأي بنفسها عن إدانة الإيرانيين، بل تجاوز الأمر ذلك إلى منحهم صكا بالبراءة عبر عنه جيفري فيليان مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأدنى من داخل الحدود العربية ذاتها، حين قال في مؤتمر أمني إقليمي في البحرين عقد في ديسمبر الماضي (٢٠٠٩)، العديد من أصدقائنا وشركائنا تحدثوا إلينا بخصوص إمكانية وجود دعم أجنبي للحوثيين، إننا بكل صراحة لا نملك أدلة مستقلة بشأن هذا الموضوع، وأضاف المسئول الأمريكي يعظ الحلفاء بقوله : إن الطابع الطائفي للتراع لا ينبغي أن يضخم داعيا كل الأطراف إلى احتواء التراع داخل اليمن"[١].

لكن وزير الخارجية البحريني رد ذلك ضمنا في نفس المؤتمر قال : الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة الضلوع في الحرب ليس مجال شك – أي تدخل إيران –".

ولقد سألت الحياة مسئولاً أمريكياً رفيع المستوى عن حديث وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي حول دعم مراجع شيعية في إيران وخارجها للحوثيين فقال : إن الحكومة اليمنية لم تقدم يوما أدلة كافية تثبت وجود دعم إيراني أو من حزب الله للحوثيين، واعتبر اتهام القربي لإيران وحزب الله، واستخدام مصطلح دعم شيعي خطوة إلى الوراء .

---

(١) مجلة البيان العدد ٢٧٠ فبراير ٢٠١٠، بي بي سي ٢٠٠٩/١٢/١١م. نبأ نيوز ١٣/ديسمبر /٢٠٠٩، الجزيرة نت والمختصر ١٤٣٠/١٢/٢٤هـ.

وأضاف : أعتقد بأن الحوثيين تلقوا دعما خارجيا من مكان ما وليس مفاجئا أن يكون من جمعيات خيرية شيعية، أو مساجد، إنما هذا يعني ان هناك دعما إيرانيا لهم لزعزعة الاستقرار في اليمن، من قرأ حديث وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي والذي نشر في الحياة سيجد أنه أعطى الفرصة للمسئول الأمريكي لإبعاد الاتهام عن إيران فالوزير كان مترددا وإن شئت متشككا في الدعم الإيراني للتمرد الحوثي .... ولاشك أن مصلحة أمريكا تقتضي إسقاط اتهام إيران"[١].

مع أن هناك تقارير استخباراتية أمريكية تؤكد مساعدة إيران للحوثيين نجد في مفكرة الإسلام : أماط تقرير أمريكي اللثام عن قيام إيران بتقديم أسلحة ومعدات للمتمردين الحوثيين في شمال اليمن بالإضافة إلى نقل مقاتلين من حزب الله اللبناني إلى صعدة اليمنية، وقال التقرير الصادر عن الوكالة اليمنية للدراسات الاستراتيجية والاستخباراتية ستراتفور، إيران تنقل أسلحة عبر طريق يبدأ من ميناء عصب الأريتري ويلتوي شرقا حول الطرف الجنوبي من بحر العرب في خليج عدن إلى مدينة شقراء التي تقع على ساحل جنوب اليمن، ومن هناك تتحرك الأسلحة براً إلى شمال مدينة مأرب شرق اليمن وبعدها إلى محافظة صعدة على الحدود السعودية اليمنية"[٢].

وهذا يوضح بعض السياسات الأمريكية حيال الحوثية في اليمن، لأنها تصب في مصلحة أمريكا والمشروع الإيراني الأمريكي في المنطقة، وهذا ما دفع أمريكا أن لا تمتعض لاعتداء الحوثيين على أراضي دولة تربطها معها تحالفات

(١) المختصر ١٤٣١/٢/١٢هـ ٢٠١٠/١/٢٨م عن الحياة.

(٢) المختصر ١٤٣٠/١٢/١٨هـ ٢٠٠٩/١٢/٦م.

ومعاهدات ومصالح كبرى، فإنه لابد من قراءة ردة فعل الأمريكيين أيضا حيال الاعتداء على أراضي دولة ذات طبيعة خاصة لا تقول فقط إنها عضو بالأمم المتحدة. ولا تقول أنها محورية، بل إنها دولة تمد الولايات المتحدة بالنفط وشريان الحياة الأمريكية، وهي المملكة العربية السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، وهل الدولة المحورية في أكثر المناطق أهمية في العالم لاستحواذها (أي تلك المنطقة) على أكثر من ثلثي نفط العالم.

إن ردة الفعل الذي كان متوقعا من الأمريكيين أكبر بكثير من ذلك التصريح الباهت والغامض للمتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية (إيان كيلي) حين أعرب عن قلق الولايات المتحدة حيال توسع أعمال العنف إلى الحدود اليمنية السعودية وحض الأطراف المعنية على حماية أرواح المدنيين.

معززا ذلك بمقولة : "إنه لا يمكن وجود حل عسكري على المدى الطويل في النزاع بين الحكومة اليمنية والمتمردين .

وإذا ضربنا الذكر صفحا عن الصراع داخل اليمن، فإن الولايات المتحدة كانت معنية بالحديث عن عدوان صريح على دولة لها مصالح مشتركة معها فما الذي أخرس الأمريكيين إذا؟"[1].

وهذا يؤيد ما أشار إليه القربي:

"إن أمريكا لن تقتنع إلا بما تراه يتماشى مع مصالحها مع أن الإرهاب الحوثي لا يقل، بل إنه يزيد عن الإرهاب القاعدي بالنسبة لليمن" .

---

(١) مجلة البيان العدد ٢٧٠ فبراير ٢٠١٠م عن راديو سوا ٢٠٠٩/١١/٦م.

علما أن هناك مؤشرات غير هذه التصريحات الأمريكية والتقارير الاستخباراتية تشير إلى اتجاه البوصلة الأمريكية سواء مع الأحداث في المنطقة، أو ما يتخذه حلفاؤها الأوربيون وغيرهم وما افتعال قضية القاعدة في اليمن في أحرج وأصعب اوقات تمر على الحكومة اليمنية وأثار تلك الأزمة على السعودية وموقفها من الحركة الحوثية، وما سببته لها من آثار على الصعيد الداخلي، والأمني، والعسكري، والاقتصادي، والدولي وعزم اليمن والسعودية على القضاء على الحركة الحوثية عسكريا إلا دلالة واضحة على موقف أمريكا من الحركة الحوثية، ففي تطور يشوبه كثير من الشبهات عاد المسئولون الأمريكيون للحديث عن انتقال أعضاء تنظيم القاعدة من باكستان إلى اليمن في محاولة للضغط على صنعاء لوقف العمليات العسكرية ضد المتمردين الحوثيين في صعدة، فتحدثت عن معلومات استخباراتية بانتقال عناصر القاعدة في باكستان إلى اليمن في نفس الوقت الذي لمحت إلى أنها ستتدخل عسكريا لضرب تلك العناصر أينما حلت.

وقال الجنرال جيمس جونز : مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي أن عناصر تنظيم القاعدة في باكستان بصدد الانتقال باتجاه اليمن والصومال وأضاف: بحسب أفضل معلوماتنا فإن القاعدة تشعر بعدم الارتياح أكثر فأكثر في باكستان.

وقال: لدينا الدليل على أنهم –أي القاعدة- بصدد الانتقال على الأقل قسم منهم باتجاه اليمن والصومال مشيرا إلى أن هذه المنظمة ستبحث دوما عن أماكن بدون قانون حيث تشعر بأنه يمكنها التحرك بدون مراقبة.

وأضاف بخصوص عناصر القاعدة : ما هو مقلق هو أننا إذا نجحنا في أفغانستان وباكستان سيقررون في نهاية المطاف الذهاب إلى مكان آخر وعلينا اقتفاء أثرهم ولم يستبعد تحرك عسكري حيث يجد ملجأ، وأكد أن الولايات المتحدة ستعمل بالتعاون مع حكومات أخرى بينهما حكومتا اليمن والسعودية المجاورة.

وكان مايكل ليتر مدير المركز الوطني لمكافحة لإرهاب وهي هيئة حكومية أمريكية حذر في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر أثناء جلسة استماع في الكونجرس من أن اليمن قد يصبح بالنسبة لتنظيم أسامة بن لادن قاعدة للتدريب والتحضير لاعتداءات وأن حركة الشباب المجاهدين الإسلامية في الصومال تقيم علاقات مع عناصر القاعدة في أفريقيا الشرقية .... ويرى المراقبون أن الولايات المتحدة لا ترغب في القضاء على بؤر التوتر في المنطقة كون ذلك لا يخدم مصالحها السياسية خاصة وأنها تضغط على حكومات المنطقة لتوقيع اتفاقيات أمنية سبق أن رفضتها صنعاء واعتبرتها تتضمن مساساً بسيادتها الوطنية.

وثمة رأي متداول يلقي بالشبهات على الولايات المتحدة فيما يخص أحداث صعدة، ويرجح ضلوعها فيه وأن ضغوطها الأخيرة على صنعاء للجوء إلى طاولة الحوار ليست إلا محاولة لإنقاذ الحوثيين من ضربة قاضية تلوح في أفق المعركة"[١].

فهذا التحرك وضرب القاعدة في مأرب ليس إلا للضغط على الحكومة اليمنية وإرباكها حتى يتسنى للحوثيين استعادة أنفاسهم وترتفع معنوياتهم

---

(١) نبأ نيوز ٦/ديسمبر ٢٠٠٩.

وتنشغل الحكومة بالقاعدة بل تعد ذلك إلى أن سعت الحكومة الأمريكية إلى قفل سفارتها وقفل السفارة يعني أن الوضع الأمني سيئ جدا وهذا له الأبعاد الخطيرة على حملة النظام على الحوثيين.

وفي هذا مؤشر على الموقف الأمريكي مع نفي أكثر من مسئول أمريكي أي علاقة الولايات المتحدة بأحداث صعدة لكن مصادر رسمية وسياسية كثيرة بعضها في قيادة الحزب الحاكم أجمعت على تدخل أمريكي في موضوع إيقاف حرب صعدة الأخيرة، وقالت هذه المصادر الصحفية : "إن سفير اليمن في واشنطن عبد الوهاب الحجري نقل رسالة عاجلة إلى رئيس الجمهورية من الإدارة الأمريكية فحواها مهلة أيام للحكومة اليمنية بإيقاف الحرب وإلا فستوافق على طلب الأمم المتحدة بإرسال بعثة لتقصي الحقائق حول الوضع الإنساني وإضافت المصادر : إن القبول بتدخل الأمم المتحدة من الناحية الإنسانية له مخاطر شديدة لا تقل عما يحصل في بلدان عربية أخرى.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب في استقرار المنطقة بحيث يعزز هذا الاستقرار من استقلالها، لذلك فهي لا تتورع عن إيجاد ملفات ملتهبة داخل كل كيان سياسي لتكون بمترلة أوراق ضغط وتدخل وحتى هذه الكيانات بحاجة إلى سند خارجي في ظل مواجهتها الداخلية وهو يعزز ارتهانها لهذا السند في قراراتها وخططها"[1].

ومن المؤشرات على هذا الموقف الأمريكي الدعم الأوروبي لهذا الاتجاه إما بسكوت او اتخاذ إجراءات مشابهة لتلك الإجراءات الأمريكية فألمانيا الممثلة

(١) الحوثية في اليمن (٢٧٥).

في حكومتها القائمة الآن وهي أكثر الحكومات الألمانية ولاء لأمريكا قامت بإيواء عدد من عناصر الحوثية وعلى رأسهم يحيى الحوثي.

تم عدم تصنيف الحوثية عند أمريكا في قائمة المنظمات الإرهابية له دلالته، فأمريكا تنظر إلى العالم على أنه قسمان قسم معها وقسم ليس معها ومن لم يكن معها فهو إرهابي وضدها. وعلى مستوى التنظيمات فإننا لو نظرنا إلى حماس والحركة الحوثية فإن الأولى تقوم بالمطالبة بحقوقها المشروعة والتي تتفق مع النظم الدولية والقانون الدولي، أما الثانية فهي خارجة على النظام مخالفة لكل ما عليه أنظمة المجتمع الدولي وتعد خارجه تهدد نظام حكم مشارك في المعاهدات الدولية وشارك في محافله ولهذا فهذه المنظمة هي من خلال العرف الأمريكي والدولي التابعة له منظمة إرهابية وهو ما لم يتخذ حيالها وتوصف به، بل هي منظمة تطالب بحقوقها ولهذا فإن أمريكا تنتقد النظام لاستخدامه المفرط كما تصف التقارير للقوة ضد الحوثيين"[1].

ومن هذه المؤشرات إقامة الحكومة البريطانية مؤتمرا أو اجتماعا خاص باليمن يهدف هذا المؤتمر إلى إنقاذ الحوثيين، وجعل المشكلة الحقيقية هي القاعدة، ولاشك أن القاعدة بالنسبة للنظام اليمني تعد مشكلة لكنها بالنسبة للحركة الحوثية أقل إشكالا، لأن الحركة الحوثية تهدد اليمن في نظامه واستقلال جزء من البلد، ثم الطعن والانقلاب على فكره وقيمه الفكرية بينما القاعدة تأخذه ملجأ لبعض عناصرها سرعان ما يعدون أنفسهم إلى الرحيل إلى أي مكان في العالم، ولهذا فإن المجتمع الدولي التزم بدعم الحكومة اليمنية في مكافحتها لتنظيم القاعدة، ولعل نص البيان الختامي لاجتماع لندن والذي يبين

(١) الشارع عدد ٤٨ في ١٧/٥/٢٠٠٨م.

مؤشرا مهما في موقف أمريكا التي تعد بريطانيا ترساً في الآلة الدولية التي تديرها أمريكا.

نص البيان الختامي لاجتماع لندن الخاص باليمن :

صدر مساء الأربعاء الموافق ٢٧ يناير ٢٠١٠م في العاصمة البريطانية لندن بيان ختامي للاجتماع الخاص بشركاء وأصدقاء اليمن. فيما يلي نصه:

التقى مسؤولون من اليمن وأصدقائه وشركائه اليوم في لندن لمناقشة العديد من المشكلات الملحة التي يواجهها الشعب اليمني.

وقد عاود هذا اللقاء التأكيد على وحدة اليمن واحترام سيادته واستقلاله، والالتزام بعدم التدخل في شؤونه الداخلية. وكان من الواضح أن الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الذي تمضي به الحكومة اليمنية يعتبر أساسا للاستقرار والرخاء على المدى الطويل.

وتم الاتفاق على ضرورة إتباع نهج شامل، وبدعم قوي من المجتمع الدولي.

التحديات التي يواجهها اليمن آخذة بالتنامي، وإذا لم تتم معالجتها فإنها ستهدد استقرار البلاد والمنطقة ككل على نطاق أوسع.

وقد حددت الحكومة اليمنية المجالات الأكثر إثارة للقلق على نحو ما يلي:

١- تنسيق ودعم دولي أفضل لليمن.

٢- إيجاد تحليل مشترك للتحديات التي يواجهها اليمن، بما في ذلك الظروف المؤدية للتطرف وعدم الاستقرار، والاتفاق على ضرورة إتباع نهج شامل لمعالجتها.

٣- زخم أكبر دعما لأجندة الإصلاح السياسي والاقتصادي، بما في ذلك اتخاذ إجراءات عاجلة وملموسة من قبل الحكومة اليمنية.

تدرك الحكومة اليمنية الحاجة الملحة لمعالجة هذه القضايا التي تتطلب تعاونا دائما وموجها. وتم الاتفاق على أن مسؤولية معالجة هذه التحديات تقع أولا وقبل كل شيء على عاتق الحكومة اليمنية، وبالاستناد على دعم من المنطقة والمجتمع الدولي على نطاق أوسع.

وقد رحب هذا اللقاء بما يلي:

- الالتزام الصريح الذي أبدته الحكومة اليمنية بمواصلة أجندتها الإصلاحية، والشروع في مناقشة برنامج صندوق النقد الدولي.
- من شأن هذا أن يتيح دعما للحكومة بحاجة إليه، وأن يساعدها في مواجهة التحديات الملحة.
- إعلان الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي بأنه سوف يستضيف لقاء حول اليمن لدول الخليج وغيرها من الجهات الدولية المانحة يعقد في الرياض يومي ٢٧-٢٨ فبراير (شباط). سوف يتبادل المشاركون في هذا اللقاء تحليل العوائق التي تحول دون تقديم دعم فعال لليمن، ما

يؤدي إلى حوار مشترك مع الحكومة اليمنية، بما في ذلك بشأن عمليات الإصلاح ذات الأولوية.

- التزام المجتمع الدولي بدعم الحكومة اليمنية في مكافحتها لتنظيم القاعدة وغيره من أشكال الإرهاب، والتزام جميع المشاركين بالتطبيق الكامل لكافة أحكام لجنة العقوبات في الأمم المتحدة بموجب قرار مجلس الأمن رقم ١٢٦٧.

- عزم المجتمع الدولي على تقديم المزيد من الدعم لجهود الحكومة اليمنية لأجل بناء قدراتها في مجال تنفيذ القانون، وقدراتها التشريعية والقضائية والأمنية. واتفق شركاء اليمن على دعم مبادرات الحكومة اليمنية لأجل تنمية قدراتها في مكافحة الإرهاب، وتعزيز أمن طيرانها وحدودها. وهذا يتضمن بذل الجهود المبذولة على كل من الحدود البرية والبحرية، بما في ذلك تعزيز قدرات قوة خفر السواحل اليمنية.

- إطلاق عملية "أصدقاء اليمن" التي ستتناول مجموعة واسعة من التحديات التي يواجهها اليمن. ويعقد أول لقاء لها في المنطقة في أواخر شهر مارس (آذار).

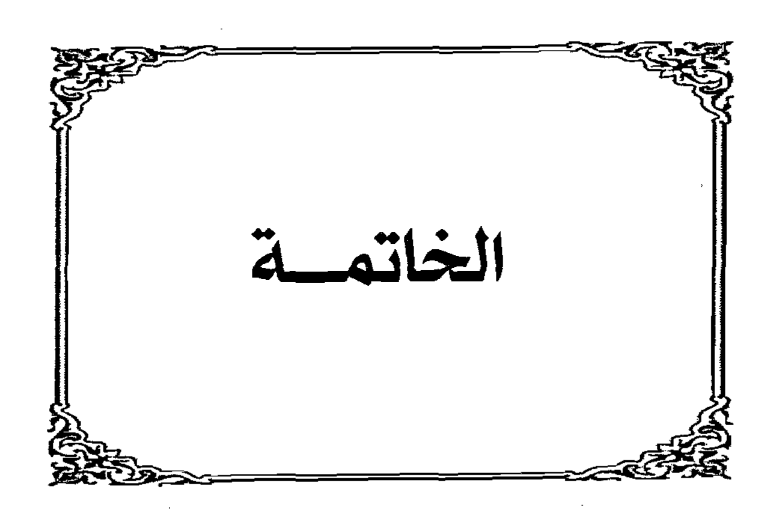
وستناقش الحكومة اليمنية ومجموعة أصدقائها سبل تطبيق الخطة الإصلاحية الوطنية لليمن. وستكون هذه العملية مدعومة من قبل فريقيّ عمل حول الاقتصاد والحوكمة، وكذلك حول العدالة وتنفيذ القانون.

ويعد هذا المؤتمر إلزاماً لليمن ضمناً بفتح الحوار مع الحوثيين وهو ما أنفقت عليه استراتيجية المشروع الأمريكي والإيراني فكل من أمريكا وإيران تنادي بإيقاف الحرب وفتح باب الحوار، وهذا ما ظهر على الساحة وخاصة

بعد مؤتمر الرياض فقد استقبل الرئيس اليمني بعض القيادات الحوثية المتمثلة في أبي مالك وأبي طه، وهذا فيه مؤشر على نجاح المشروع الأمريكي الإيـــراني في فتح باب الحوار علماً أن إيقاف الحرب بهذه الطريقة يصب في مصلحة الحركة الحوثية، وهذا ما يشهد به الستة حروب الماضية من تمكين للحوثية في المفاصل اليمنية وإنجاح المشروع الإيراني في المحافظة على الحوثية وبقائها على مـــستوى من التفاعل الاجتماعي الذي يبقى لها تأثير يخدم نشر الفكر وتصدير الثـــورة، وبهذا تستطيع إيران أن يكون له وجود لا ينقطع في اليمن وأن تكـــون قـــد أحرزت نصراً وهو الإبقاء على الحركة الحوثية ومعرفة القدرات العسكرية لكل من اليمن والسعودية وأنها نجحت في هذه الحرب التي كان جانب الاستتراف جزءا منها، والتعريف دوليا بالحوثيين، ثم التدريب لعناصر الحوثية عسكرياً من خلال حرب حقيقية، وإشغال السعودية وفتح جبهة تشاغلها بها حتى يتسنى لها تصدير الثورة والتفرد بالعراق وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي، وهذا مـــا أضعف الدور السعودي في العراق وغيره، بل وأصبحت إيران تعاقب علـــى استخدام الخليج العربي وفي هذا مغزى خطير.




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الخاتمـــة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قضية الحوثية قضية ذات أبعاد محلية وإقليمية تتداخل فيها عدد من القضايا تباينت فيها الرؤى والآراء، وقد مر معنا في هذا البحث كثير من قضاياها والتي نخلص منها إلى عدة أمور:

١- التحولات التي مرت بها الزيدية تحولات مرحلية، والسبب في ذلك أن هذه التحولات كبيرة وطرحها دفعة واحدة يدفع بها إلى عدم القبول وسقوط مشروع التغيير، فكان من سياسة التغيير اتباع مرحلية التغيير حتى يتم القبول وإنجاح ذلك المشروع التغييري.

٢- الزيدية الأولى كانت سنية المشرب نبوية الهدى حتى قدم الهادي فعمد إلى تغييرها عما كانت وإبقاء اسم الزيدية نسبة إلى زيد عليها حتى تقبل ولا تقاوم فلم يبق منها إلا اسمها، وغير كل رسمها، وكان الأولى أن تكون الهادوية بدلا من اسم الزيدية، نسبة إلى الهادي الذي جاء إلى اليمن بمشروع فكري يريد أن يسوق له في الوسط الزيدي ولا يمكن أن يقبل إلا باسم الزيدية، وهذا المشروع في حقيقته مشروع اجتثاثي تغييري، لكنه يطبخ على نار هادئة.

٣- أصبحت الزيدية بمفهومها الجديد تحمل في منهجها كثيراً من مبادئ الرفض، وقد أدى ذلك إلى تفرقها إلى فرق عدة، وكل ذلك بسبب مبدأ الإمامة، فقد أوغل فيها بعض هذه الفرق إلى درجة أن جعلت منها الدين كله.

٤- مفهوم الإمامة عند الزيدية مفهوم يحمل في طياته السلالية، ويفرز في المجتمع الطبقية التي تؤدي إلى الاستعباد وضياع حقوق الإنسان في الوسط الذي تحكمه، ويتحول إلى وسط عنصري لا يؤمن إلا بنظرة

الطبقية والاستعلاء العرقي وإدعاء الوصاية على الدين والعقول ومصير المجتمع دنيا وآخرة.

٥- الحق الإلهي شعار مزيف في الوسط الزيدي يلهب بسياطه ظهور الأتباع ويثقل به كواهلهم بتبعاته المادية والمعنوية، ويسلبهم فهم الدين والسير إلى الله من خلال حرية التدين كما أمر بذلك الإسلام، وفهم الإسلام فهما ربانيا بعيدا عن الوسطاء وأصحاب الحق الإلهي الذين سلبوا مقومات الشخصية المسلمة من خلال تعاليمهم وبروتوكولاتهم.

٦- السلالية والاصطفائية لنوع من البشر ادعت ذلك من خلال موروث تراكمي أدى إلى هذا المفهوم المدعي ولأنساب عند كثير من هؤلاء مدعاة لا تثبت، لكنه مع مرور الزمن جعلها حقائق ومسلمات اجتماعية يتصنعها كثير ممن يطلق عليه السادة.

٧- تحكم مبدأ الرفض على المذهب الزيدي حتى أصبح مذهب الجارودية هو السائد في الوسط الزيدي بمفاهيمه التي هي إلى الجعفرية أقرب ولكثير من مبادئها يعتنق.

٨- المذهب الاثنى عشري يضرب بجذوره في تاريخ اليمن ولم يكن وليد العصر الحاضر، فقد صاحب كثير من مبادئه مراحل التحولات الزيدية.

٩- العنصر الفارسي عنصر له حضوره من القرن الثالث في اليمن ويلعب دورا مهما في العبث والتغيير للمذهب الزيدي، فكان حضوره مع الهادي إلى اليمن، وبقي حاضرا إلى أيامنا مستغلا كل فرصة سانحة

لينقض على جوانب التصحيح داخل المذهب الزيدي، والعمل على إبادة أهل السنة فكريا، أو حضاريا، أو وجودا، وإظهار الرفض.

١٠- يسعى العنصر الفارسي في اليمن من خلال تمدده على أكتاف الزيدية إلى إعادة أمجاد فارس، وهزيمة الإسلام، الذي كان له الفضل في إخراج اليمن من تيه الضياع تحت الحكم الاستعبادي الفارسي لليمن.

١١- اختلاق الأحاديث والنبوءات والأكاذيب لتثبيت قواعد الرفض في اليمن من خلال التمدد الرافضي المبني على حشد الأتباع من خلال الأساطير والخزعبلات واستخفاف الناس الذين ينقادون إلى هذه الأفكار ويصدقونها ويتحركون من خلال فهمها وما تمليه عليهم أقطابها، وتصوير أن راية اليمن أصدق الرايات وأنها تكون بين يدي المهدي.

١٢- ظهور كذب هذه النبوءات من خلال مجريات الأحداث عاجلاً غير آجل، وهذا ما ظهر في الحركة الحوثية، والتي كانت تعتقد أن حسين الحوثي هو القيادة التي بين يديها يظهر المهدي المنتظر و لم يتحقق شئ من ذلك.

١٣- القول بالرجعة لشخص حسين الحوثي من خلال ادعائهم واعتقاد أتباعه أنه حي لم يمت مع أنه قتل وإلى سقر إن شاء الله.

١٤- عمدت إيران إلى تصدير الثورة إلى اليمن تزامنا مع إنشاء حزب الله في لبنان عام ١٩٨٢م وفي هذا دلالة على اهتمام الآيات في طهران على تشييع اليمن، وإدخاله تحت عباءة الحكم الصفوي ونشر التشيع فيه مع بداية الثورة في إيران.

١٥- دعم إيران للحركة الحوثية على مستوى الحكومة والمؤسسات الاجتماعية سواء عن طريق الحوزات، أو الحسينيات، أو المرجعيات الدينية دعما ماديا عسكريا وسياسيا ولوجستيا حتى تتمكن الحركة الحوثية من القيام بدورها المنوط بها لتحقيق أهداف المشروع الصفوي في المنطقة.

١٦- مشاركة عناصر من رافضة إيران، والعراق، ولبنان، وباكستان، والأفغان في حرب الحركة الحوثية ضد الحكومة اليمنية والتعدي على الحدود السعودية.

١٧- استغلال إيران كل التسهيلات المتاحة في تحقيق أهدافها لمد الحوثية بالسلاح سواء عن طريق أرتيريا، أو السفارة الإيرانية، أو مد الحوثين بالمال لشراء السلاح من سوق السلاح السوداء في اليمن، أو تشجيع عناصر الحوثية، أو المتعاطفين معهم في الجيش من تمكين الحركة من الحصول على بعض أسلحة الجيش اليمني.

١٨- الحركة الحوثية ذات مشروع فكري واستراتيجي في المنطقة، ولا يمكن هزيمة هذا المشروع الفكري من خلال البندقية، أو المفاوضات والاتفاقيات، وإنما من خلال عمل فكري دؤوب وإستراتيجية عملية نوعية تنطلق من تطورات ذات بعد فكري وهدف تغييري، وتغذية روحية وبنية للشعب اليمني من خلال قيادات فكرية ناضجة لها القدرة على التأثير والتغيير وقمع رأس الأفعى عند محاولة خروجها متفانية في ذلك لتلدغ الجسم السني وتنشر فيه سمها.

١٩- عدم الانكفاء السني عن اليمن سواء على المستوى الحكومي للـــدول السنية، أو المستوى الشعبي وخاصة دول الجوار، والعمل على دعم المد السني من خلال الدعم المادي والفكر المعتدل البعيد عـــن الغلـــو، أو التميع، وتهيئة المناخ المناسب للعمـــل علـــى تـــوفير كـــل الحـــوافز والإمكانيات المادية والنظامية والمعنوية ومحاولة الحد من هجرة العقول ذات الطابع المؤثر ومساعدتها للاستمرار في العمل داخـــل الأراضـــي اليمنية.

٢٠- الموقف الأمريكي يكتنفه كثير من الغموض والتلاعب بالمواقف بحسب ما يخدم مصلحتها، ومحاولة إبقاء الشريط الحدودي بين كل من اليمن والسعودية في حالة توتر لتملي على المنطقة ما تريد ولفرض اتفاقيات كانت قد تمنعت صنعاء عن إبرامها.

أرجو أن أكون قد وفقت في تناول هذه التحولات الزيدية ومظـــاهر ظهـــور الحوثية، سائلاً الله الإخلاص في القول والعمل وأن ينفع كاتبه وقارئـــه ومـــن تبناه، علماً إن هذا عمل بشري لا يسلم من الخطأ والزلل وكل ذلـــك غـــير مقصود.

إنني أدعو أخواننا الزيدية التبصر في حال هذه التحولات التي دفنت حقيقـــة الزيدية في طيات التاريخ و لم تبعث منها إلا اسمها، وأن تعود إلى تلك الحقيقة التي طويت وتبعثها من جديد وأن تنخلع من كل تحولات أضرت بها وخالفت فيها مسار أهل السنة.

إنني أدعوا أهل السنة من حكام ومحكومين ودول وشعوب وجماعات وقبائل تدارك أمر تمدد القوى البدعية على اختلاف مشاربها قبل فوات الأوان فلا يزال في الأمر متسع، والله ناصرٌ من ينصره.

سائلاً الله أن يوفق حكومات وشعوب البلاد الإسلامية إلى تحكيم شريعته وتبني منهج رسوله والدفاع عن سنته والوقوف أمام كل التيارات الهدامة والبدعية وأن يقيض لها من أمرها أمراً رشداً يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية والله ولي التوفيق.

تم هذا بتاريخ ١٤٣١/٥/٧هـ
٢٠١٠/٤/٢١م







فهرس الموضوعات

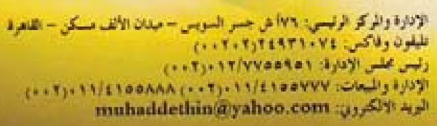

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية

تأليف

أبي صالح عبد الله بن نوح الحجري



الإدارة والمركز الرئيسي: ١٧٦ ش جسر السويس - ميدان الألف مسكن - القاهرة
تليفون وفاكس: ٢٤٩٣١٠٧٤(٠٠٢٠٢)
رئيس مجلس الإدارة: ٠١٢/٧٧٥٥٩٥١(٠٠٢)
الإدارة والمبيعات: ٠١١/٤١٥٥٧٧٧(٠٠٢) ٠١١/٤١٥٥٨٨٨(٠٠٢)
البريد الإلكتروني: muhaddethin@yahoo.com

